شرق أوسطيات

obeikandl.com

obeikandl.com

ديريك فاتشيت الوزير البريطانى للشئون الخارجية فى حكومة الظل:

«قادمون.. وهذه الموضوعات على أجندتنا»!!

- حقوق الإنسان موضوع سيكون واضحاً جداً في سياسة العمال الخارجية.
- حكومة المحافظين - في اقترابها مع أوروبا - تكتفي بالشكوى والوقوف على الخط الجانبي، عاجزة عن ممارسة نفوذ حقيقي في الجماعة الأوروبية.
- سنمارس دوراً أكثر فعالية في حل الصراعات، ومواجهة التطورات في كل مكان في العالم.
- نؤمن بدور بريطاني وأوروبي فعال في الشرق الأوسط يعتمد على المعرفة والخبرة البريطانية بشئون هذه المنطقة.
- أساس أي سلام في الشرق الأوسط هو قرارات الأمم المتحدة واتفاق رابين - عرفات!

- توقيعنا على الميثاق الاجتماعي لن يضر - بحال - بوضع الاستثمارات والبيزنيس في بريطانيا.
- الانسحاب من الوحدة الأوروبية ليس خياراً مطروحاً أمام العمال أبداً، بينما يبدو جذاباً لمجموعات محافظة كثيرة في حزب تمزقه الانقسامات!
- ارتباط العمال بفكرة «الدولية» ينبع من فهم لحقائق عالم اليوم، الذي لا تستطيع الدول فيه مواجهة أخطار البيئة أو الجريمة الدولية إلا بالعمل معاً!
- نأمل في عودة عملية سلام الشرق الأوسط إلى طريقها، بمحادثات مطلوبة ولكن ذات معنى، مع الفلسطينيين والسوريين.
- لا يجب أن نستخدم علاقتنا اللصيقة بالولايات المتحدة، كعذر للتقاعس عن القيام بدور كامل في أوروبا.
- نؤمن بمسئوليتنا - كدولة غنية - في مساعدة النمو والتطور الاقتصادي والسياسي للدول النامية وسننشيء وزارة منفصلة لهذا الغرض!
- أضرت حكومة المحافظين بمصالح بريطانيا في الاتحاد الأوروبي، وأثبت تقرير ريتشارد سكوت إخفاءها للحقائق، بما يؤكد احتياجنا في بريطانيا لمزيد من الشفافية في عملية صناعة القرار!
- أزمة جنون البقر أفضل مثال على الأداء التخريبي.

ديريك فاتشيت.. هذا هو النظير العمالى فى حكومة الظل، لجيرمى هنلى وزير الدولة المحافظ للشئون الخارجية.

وإلقاء نظرة على توجهات العمال عبر هذا الحوار مع ديريك فاتشيت والذى جرى فى ميل بانك فى مواجهة المبنى العتيق لبرلمان وستمنستر، هو أمر يكتسب أهمية خاصة، مع التوقعات المتزايدة لصالح حزب تونى بلير فى ماراثون الانتخابات العمومية البرلمانية المزمع إجراؤها فى ربيع ١٩٩٧ (إن لم تحدث انتخابات مبكرة).

كما أن المقارنة بين الأفكار والطريقة عند الحزبين- عبر هذا الحديث- تظل أمراً يثير الفضول، ويدفع حب الاستطلاع إلى نقطة حده الأقصى، خاصة بعدما حاورت مالكوم ريفكيند وزير الخارجية المحافظ لمرتين، وجيرمى هنلى وزير الدولة للشئون الخارجية - المحافظ كذلك- ثلاث مرات، وتبينا - معاً- حدود الرأى والرؤية لدى حزب المحافظين فى سياسته الخارجية، سواء فيما يخصنا أو يخص غيرنا.

طرح ديريك فاتشيت وجهة نظر العمال - بوضوح - فيما يخص قضية الوحدة الأوروبية، وضغط على الفوارق بين موقف حزبه، وموقف حزب المحافظين الحاكم تجاه عدد من القضايا فى هذا الإطار.

كما أوضح رؤية حزب العمال فى تأكيد التزامهم تجاه الدول الأقل نمواً، بما فيها نيتهم لإنشاء وزارة خاصة منفصلة عن وزارة الخارجية لهذا الغرض، مؤكداً أن مساعدتهم الدول الأقل نمواً على التطور الاقتصادى والسياسى تقع فى قمة أولوياتهم.

وفرق ديريك بين التزام العمال بمفهوم «الدولية»، ونظرة «الوطنية» الضيقة للمحافظين، التى أكد أنها ستضر- مباشرة - بالمصالح البريطانية.

وأخبرنى وزير ظل الشئون الخارجية إن حكومة العمال ترى إمكانية قيام بريطانيا والاتحاد الأوروبى بدور فعال فى عملية سلام الشرق الأوسط، وأن الخبرة والمعرفة البريطانية بالمنطقة، تؤهل المملكة المتحدة لهذا الدور، كما قال إن الأساس الوحيد لعملية السلام هو قرارات الأمم المتحدة، واتفاق رابين/ عرفات، وأن حكومة العمال تأمل فى أن تستأنف المفاوضات لإنجاز التسوية مع الفلسطينيين والسوريين، ولكن شريطة أن تكون مفاوضات ذات معنى.

وهنا نص الحوار:

- **هل تسمح يامستر فاتشيت بأن تطرح أمامنا تصوراً مبسطاً للفوارق ما بين آراء وأفكار حزب المحافظين، وتلك التى يتبناها حزب العمال الجديد فى مجال السياسة الخارجية، مع معرفتنا بأن هناك التزاماً قوميّاً بين الحزبين فى بعض الموضوعات التى تقع فى مربع هذه السياسة الخارجية ؟**

○ أريد- معك- أن أحدد ثلاث مناطق دالة، يختلف فيها- بشكل واضح- أداء الحكومة الحالية، مع أداء حكومة العمال المقبلة (ذكر هذا وكأنه حقيقة مقررة).

أولى هذه المناطق، أن حزب العمال سيعطى تركيزاً شديداً على دفع وترويج وتطوير مفهوم حقوق الإنسان، وسيظهر هذا العنصر الهام بوضوح على أجندة السياسة الخارجية البريطانية العمالية.

وثانى هذه المناطق هى أننا سنختلف بشكل جوهرى مع الحكومة الحالية فى أساليبنا واقترابنا من أوروبا.

الحكومة الحالية لها طريقة عجيبة فى التعامل مع أوروبا، بالوقوف على الخط

الجانبى، شاكية طوال الوقت، وغير قادرة على ممارسة وجود أو نفوذ فى جسم أوروبا، بينما نحن نؤمن بارتباط بناء بيننا وبين الجماعة الأوروبية.

وثالثة المناطق، هى أن الحكومة العمالية المقبلة سوف تحرص على أن تلعب دوراً أكثر فعالية فى حل الصراعات، ومواجهة التطورات فى كل مكان فى العالم.

- **أعلن روبين كوك وزير خارجية الظل فى مؤتمر كم السنوى الأخير فى بلاكبول، التزاماً عماليّاً بقبول الميثاق الاجتماعى الأوروبى قبل ١ يناير ١٩٩٨ (عندما تصبح بريطانيا رئيس الاتحاد الأوروبى) كيف تقيمون - إذاً- الإدعاءات المحافظة - بأن دخول بريطانيا إلى هذا الميثاق سوف يتعب للغاية البيزنس، ورجال الأعمال فى بلدكم؟**

○ نعم حزب العمال الجديد ملتزم بالتوقيع على الميثاق الاجتماعى الأوروبى، ولكن ما أود أن أقول لك، فى هذا السياق، أنه لايوجد دليل - أبداً - يمكن أن يسند فكرة أن دخول الميثاق سوف يقود إلى خسارة للأعمال فى المملكة المتحدة.

وبالمقابل، نحن نعلم أن الشركات التى تعمل فى الاستثمارات الداخلية فى المملكة المتحدة، تقدم بالفعل، شروطاً ومحددات للعمالة أقل بكثير، من الحد الأدنى الذى يقرره ويتطلبه الميثاق الأوروبى الاجتماعى.

وكذلك فنحن نعلم أن الشركات العاملة نفسها فى الاستثمارات الداخلية فى بريطانيا، أوضحت - بجلاء - أن الميثاق الاجتماعى هو اختيار لاعلاقة له بالتأثير على قرارهم الاستثمارى.

ولذلك فإن مشاركة بريطانيا فى الميثاق الأوروبى الاجتماعى، لن يكون لها أى تأثير مدمر أو مخرب على البيزنيس فى بريطانيا.

بل بالعكس، فسوف يكون لها تأثير جيد على تحسين نوعية قطاع معين من العمالة البريطانية وتطويرها.

وقد كان اقترابنا فى حزب العمال الجديد من موضوع الميثاق الاجتماعى الأوروبى، سبباً فى إلقاء الضوء على الفوارق الفظيعة بين رؤية العمال ورؤية المحافظين فى مجالات الصناعة وأمور البيزنيس.

نحن - ببساطة - لا نعتقد أن هناك أى مستقبل لبريطانيا، ما إذا أصبحت مجرد دكان خمر معزول وبعيد.

المحافظون يبدون وكأنهم يعتقدون فى إمكان إعادة عقارب الساعة، إلى الوراء، من أجل جعل بريطانيا قوة تنافسية، بينما نحن نؤمن بقوة الاقتصاد المعتمدة، على التكنولوجيا المتقدمة، و المهارات البشرية المرتفعة، وهذا يحدث بمزيد من الاندماج البناء مع أوروبا، وبالقطع، عبر توقيع الميثاق الاجتماعى.

استفتاء!

- **ولكن يامستر فاتشيت، هناك - فى نظرى- قدراً من التماثل فى الطريقة التى يلمس بها كل من حزب العمال الجديد، وحزب المحافظين، موضوع العملة الأوروبية الموحدة، وذلك بقيام كل منهما- على انفراد - بإعلان التزامه بإجراء استفتاء حول الموضوع، عقب الانتخابات العمومية البرلمانية المقبلة، ما - فى تصورك - العناصر التى أدت إلى كون «الاستفتاء» حلاً وحيداً أمام أى الحزبين.. ومن جانب آخر، كيف ترى الأسباب الكافية، وراء هذا التصعيد الكلامى فى الخطاب المحافظ ضد أوروبا، وبالذات من صقور اليمين مايكل بورتيللو، وجون ريدوود، وأيضاً من جماعة بيل كاشن البرلمانية، وحزب الاستفتاء؟**

○ كان تفضيل حزب العمال الجديد، لإجراء استفتاء على الانضمام إلى العملة الأوروبية الموحدة، ينبع من حرصه على أن يكون مشروع الانضمام إلى

هذه العملة ناجحاً، فلا يجب أن نتوخى - فقط- أن يكون الانضمام صحيحاً من وجهة النظر الاقتصادية، ولكننا يجب أن نحظى - فى هذا الاطار - بإجماع قلبى كامل من الشعب البريطانى، فى مساندة هذه الخطوة.

أما بالنسبة لحزب المحافظين، فقد أصبح الانضمام إلى العملة الأوروبية الموحدة موضوعاً لانقسامات واسعة داخل هذا الحزب، وأصبح - كذلك- ساحة يتحرك عليها عدد متزايد من المحافظين الذين اكتست لغة خطابهم السياسى، عداء مستعراً للشخصية الأوروبية التى توشك على الاكتمال، وبالنسبة لهذه المجموعة من المحافظين، والتى يبدو أنها تسيطر على توجيه سياسة الحزب، فإن خيار الانسحاب من أوروبا يظهر كما لو كان اقتراحاً شديد الجاذبية.

ولكن بالنسبة لحزب العمال الجديد فإن الانسحاب من الاتحاد الأوروبى، ليس خياراً مطروحاً بأى حال من الأحوال.

نحن نريد أن تكون عضويتنا فى الاتحاد الأوروبى فعالة، وعاملة، وهذا - بالضبط - ما يجعلنا نشدد - بقوة - على فكرة الارتباط البناء مع أوروبا.

- **هناك ميراث سياسى واضح لحزب العمال يتبنى المفهوم الرمزى «للدولية»، بينما يمين المحافظين يضرب أوتاراً، ويعلى نغمة أساسها المفهوم الرمزى «للوطنية» أى المفهومين أقرب إلى تحقيق مصالح بريطانيا، والارتباط بمستقبلها؟**

○ هذه نقطة مهمة جداً، وسألخص لك ردى عليها فى جملتين، فقد كان الالتزام العمالى «بالدولية» نابعاً من فهم لحقائق الزمن الذى نعيش فيه، من إدراك أن الأقطار فى عالمنا الجديد لا تقدر على العيش فى عزلة، وخاصة إذا ما كانت بصدد التعرض لبعض الموضوعات الحرجة والحساسة مثل البيئة، والجريمة الدولية المنظمة، التى تفرض - بطبيعتها- العمل الجماعى بين الدول المختلفة، كأساس للمواجهة.

أما «الوطنية» الضيقة، كما تتبدى فى نظرة وممارسة حزب المحافظين، فلن

تقود إلا إلى تخريب وتدمير المصالح البريطانية، بحيث تصبح بريطانيا تحت قيادتهم وطناً هزم نفسه!!

شرق أوسط!

- **ما الحدود التى تحكم رؤية حزب العمال لملف الشرق الأوسط، وكيف ترى إمكانية قيام أوروبا بدور أكثر فعالية فى الإقليم، متحولة من مجرد مانح للمساعدات، إلى لاعب سياسى حقيقى وفاعل؟**

○ فيما يخص الشرق الأوسط، فإن العمال ملتزمون بسلام عادل وشامل.

ولقد قمنا - لفترة طويلة - بالضغط على أن الإطار الذى يمكن قبوله لاتفاق سلام دائم، هو ماتم إقراره فى قرارات الأمم المتحدة .

نحن نؤيد - بحماسة - القواعد التى أقرت لعملية السلام - كذلك - من خلال اتفاق الرئيس ياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيلى الراحل إسحق رابين.

ومن أجل هذا، فنحن - بالتأكيد - نأمل فى أن نرى عملية السلام وقد عادت إلى طريقها الصحيح، بمحادثات مطلوبة، وذات معنى مع كل من الفلسطينيين والسوريين.

ونحن نشعر أن هناك مساحة فى عملية سلام الشرق الأوسط، لدور بريطانى وأوروبى دبلوماسى فعال.

وسوف يكون هذا الدور مسانداً للجهد الذى تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية، ومبنيا على المعرفة التقليدية، والخبرة البريطانية فيما يخص إقليم الشرق الأوسط.

- **هل تعتقد أن هناك تطابقاً بين موقف الحكومة البريطانية تجاه الشرق الأوسط وبين موقف الاتحاد الأوروبى تجاه المنطقة نفسها،**

○ هناك موضوعات فى سياسة الاتحاد الأوروبى تجاه الشرق الأوسط، يكون من الأحسن، أن تعالج بواسطة الاتحاد الأوروبى ذاته كمؤسسة.

وفى هذا السياق، فإن المرء - على الفور - يتذكر برنامج الاتحاد الأوروبى للمعونات والمنح، كما أنه - كما ذكرت - فى بعض الظروف يكون الدور الإيجابى للاتحاد الأوروبى أكثر مساندة لمحادثات السلام.

اشتراكية وعالم ثالث!

● **قام حزب العمال، فى مؤتمره الأخير فى بلاكبول بعرض مجموعة من الرسائل على شرائط فيديو، وجهها بعض الزعماء الاشتراكيين الديمقراطيين الأوروبيين ورددوا فيها شعار حزبكم « حزب عمال جديد.. حياة جديدة لبريطانيا»، ولكن بعض أقطاب المحافظين علقوا على ذلك بأنه لون من التدخل الأوروبى فى مباراة السياسة الداخلية البريطانية، وقاموا بتخويف الناس من أخطار النموذج الاشتراكى الديمقراطى الأوروبى، كيف تقيم هذه الانتقادات يامستر فاتشيت؟**

○ لقد أظهرت رسائل الفيديو - هذه - التى تكلمت عنها، والمساندة الحقيقة من أحزاب أوروبا الاشتراكية للعمال، المدى الذى ستصبح بريطانيا فيه جزءاً من العائلة الأوروبية، (يضحك) والمحافظون ينتقدون هذه الرسائل لأنهم معزولون فى أوروبا، وهم ببساطة - لا يستطيعون أن يجدوا قادة أوروبيين جاهزين لتقديم أية مساندة إلى حزبهم.

● **هل تقبل - بسهولة - التلخيص الذى يتبناه مالكوم ريفكيند للدور البريطانى الدولى، والذى يقول أن بريطانيا هى جسر بين أمريكا وأوروبا ؟**

○ دعنى أقول لك، أنه لأسباب تاريخية وثقافية، فإن بريطانيا ستستمر فى التمتع بعلاقة حميمة ولصيقة بالولايات المتحدة الأمريكية، ونحن لايجب أن

نستخدم هذه العلاقة، كمبرر للتقاعس عن القيام بدور كامل كجزء من أوروبا، أو كموضوع تشتعل حوله المنافسة داخل أوروبا ذاتها.

سوف تكون هناك بعض الموضوعات والظروف الأخرى التى نعمل فيها من خلال علاقاتنا المتميزة بالولايات المتحدة الأمريكية.

نحن نريد أن نتبنى تكتيكات سياسية بطريقة ماهرة، وبالتأكيد لايجب أن نورط أنفسنا أو نورط الآخرين، فى منافسات مع أو بين الحلفاء!

- **من خلال خطابى تونى بلير، وروبين كوك وزير خارجية الظل فى مؤتمر الحزب فى بلاكبول منذ ثلاثة أشهر، حسبت أن الدور البريطانى فى مساندة ومساعدة الدول النامية سوف يكون أكثر فعالية فى ظل حكومة عمالية، هل يمكن أن توضح لنا.. كيف؟**

○ نحن نؤمن - بقوة- فى حزب العمال، أن الدول الغنية فى عالم اليوم، عليها مسئولية فى أن تساعد التطور والنمو الاقتصادى والسياسى للدول النامية.

وقد قررنا - بوضوح- أننا سننشئ - حال وصولنا للحكم - وزارة منفصلة فى الحكومة لموضوعات التنمية، وهذا يعنى أن التنمية لن تصبح بعد الآن، موضوعاً متضمناً أو تابعاً لوزارة الخارجية، وهذا يجب أن يمثل مؤشراً واضحاً، حول الأولوية المطلقة التى يعطيها العمال لموضوعات وأجندة التنمية، بما تشمله - بالقطع- من ممارسة مسئولية بريطانيا إزاء الدول الأقل نمواً.

- **فى نظر كثير من المراقبين كانت ١٩٩٦ هى سنة الانكشاف الكبير لعدد لا بأس به من الأخطاء التى وقعت فيها حكومة المحافظين، أرجو أن تلخص لنا - من وجهة نظرك - ما تراه أخطاء فى مجال السياسة الخارجية؟**

○ ما أريدك أن تعرفه - يادكتور - هو أن انتقادنا شديد القوة، لحكومة

المحافظين فى مجال السياسة الخارجية، كان شديد القوة - بالدرجة الأولى - فى موضوعين، أولهما: فشل هذه فى التأمين والحفاظ على المصالح البريطانية فى الاتحاد الأوروبى، فحكومة منقسمة مثل حكومة المحافظين، لاتستطيع - بالضرورة وبالطبيعة معاً- أن تنجز اتفاقاً أو صفقة جيدة لصالح بريطانيا فى إطار أوروبا، التى يدور انقسامها حولها.

وثانيها: أننا كنا شديدى الانتقاد لمواقف الحكومة التى أعقبت نشر تقرير القاضى سكوت، والمناقشات البرلمانية، والتصويت اللذين جريا حوله.

لقد خلص السير ريتشارد سكوت فى تقريره إلى أن الحكومة كانت « أقل من أن توصف بالصراحة والانفتاح تجاه الرأى العام، وتجاه البرلمان».

والعنصران يؤكدان أننا - فى بريطانيا - أصبحنا نحتاج، بعد هذه الممارسات المحافظة، إلى تعظيم الانفتاح والشفافية فى عملية صناعة القرار السياسى.

- **ما رأيك- يامستر فاتشيت - فى التكييف والتعديل الجديد للمعاهدة الأوروبية، وهل تعتقد أنها تمثل اختراقاً لفكرة السيادة كما يرى بعض أقطاب المحافظين؟**

○ المباحثات الحكومية الأوروبية حول هذا التكييف، مازالت مستمرة، وسوف تكون العملية أقرب إلى الاكتمال، عندما يصل حزب العمال إلى السلطة، ولقد أعلنا توجهاتنا - بوضوح - فنحن حريصون على الترويج للمصالح البريطانية، والدفاع عنها، وقد أعلنا - فى مناسبات متعددة - أننا تحت حكومة عمالية لن نقبل انتقاصاً من السيادة، فى بعض المجالات المهمة، مثل: السياسة الخارجية، والدفاع، والضرائب، والهجرة.

- **اعترض المحافظون على معظم الإجراءات الموحدة للإتحاد الأوروبى فى السنوات الأخيرة(فلقد وافقوا - فقط- على ٥٢ إجراء من إجمالى ٢٣٤ إجراء)، كيف تقيم هذا الأداء المحافظ، كما كيف ترى استخدام المحافظين للفيتو لتعويق أعمال الاتحاد؟**

○ سوف يتعين على بريطانيا أن تدافع عن نفسها فى بعض الموضوعات التى يكون لها فيها مصالح وطنية واضحة.

ولكن انتقادنا للحكومة الحالية ينصب على تبنيها لمواقف تفاوضية عاطفية، عدوانية، وسلبية، وإخفاقها - نتيجة لذلك - فى رعاية وصون مصالح بريطانيا.

ولا يوجد مثال لأدائهم التخريبى أفضل من معالجتهم لأزمة المرض، المعروف بجنون البقر، من بدايتها حتى استخدامهم للفيتو.

- ١٩٩٦ -

obeikandl.com

ديريك فاتشيت وزير الدولة البريطانى للشرق الأوسط

عن الشرق الأوسط: عراقه.. إرهابه.. وسلامه!

- مواجهة نظام صدام هى محور زيارتى لمصر وعمان والإمارات
- بريطانيا كرئيس للاتحاد الأوروبى مهتمة بأن تلعب دورا لمساعدة عملية سلام الشرق الأوسط، ومصر صاحبة نصيب مهم فى دفع هذه العملية وإنجاحها!
- لايوجد قرار اتخذ - بعد - باستخدام القوة العسكرية ضد العراق.
- ليست أمريكا وبريطانيا - فقط- مع إذعان العراق، ولكن الصين وفرنسا كذلك مصممتان على إطاعة صدام للإرادة الدولية .
- جيران العراق يعرفون أكثر من أى طرف أن تهديد العراق مستمر بالنسبة لهم وللشعب العراقى، بعد ما استطاع نظام صدام أن يستعيد قدرته لإنتاج أسلحة الدمار الشامل!
- يجب أن يكون حاضراً فى ذاكرة الجميع أن صدام هو المسئول عن معاناة الشعب العراقى.

- روبين كوك وزير الخارجية البريطانى أحس بمساعدة وتشجيع للموقف البريطانى إبان زيارته للسعودية والكويت فى بداية هذا الشهر!
- ساندنا قرار (النفط فى مقابل الغذاء) ونساند جهود المنظمات غير الحكومية من أجل رعاية أبناء الشعب العراقى!
- بريطانيا ثانى دولة مانحة للعراق، وأعطيناهم منذ ١٩٩١ مبلغ ٩٤ مليون جنيه أسترلينى كهبات!
- عملية أوسلو وجدت لتعمل، وتنفيذ الاتفاقيات شرط أساسى للتحرك نحو مفاوضات الحالة النهائية.
- لا الدين ولا القومية يمكن أن يبررا المآسى الإنسانية المترتبة على الإرهاب!
- بناء المستوطنات فى الأرض المحتلة عمل (غير شرعى)!
- انخفض مستوى معيشة الفلسطينيين بنسبة ٣٠٪ منذ اتفاقيات أوسلو!
- الإيحاء بأن بريطانيا تأوى الإرهابيين عبث، والشعب البريطانى - نفسه- عانى من الإرهاب فى مصر!

أدلى ديريك فاتشيت وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط بحوار شامل «لى»، فى مبنى وزارة الخارجية والكومنولث فى وايت هول بلندن، بمناسبة جولته إلى المنطقة التى بدأت مساء الثلاثاء وشملت دولة الإمارات العربية وعمان، كما تشمل زيارته مصر.

وحديث الوزير البريطانى يتعرض بالتفصيل والتفسير للمواقف البريطانية من أزمة العراق، وعملية سلام الشرق الأوسط، وموقف بريطانيا (داخل الاتحاد الأوروبى وخارجه من الإرهاب) و موقف لندن من إيران والسودان، وكذلك علاقة بريطانيا (داخل وخارج المنظومة الأوروبية) بالفلسطينيين.

وهنا نص الحوار:

● **فى مستهل رحلتك إلى الشرق الأوسط، ما الأجندة البريطانية لهذه الرحلة؟**

○ زرت عمان وأبوظبى قبل القدوم إلى القاهرة.

وسوف تكون المشكلات التى تواجهها الجماعة الدولية مع نظام صدام حسين فى العراق، هى نقطة المحور ذات الأهمية الخاصة فى أجندة رحلتى إلى الدول الثلاث.

وقد خططت لأن أوجز للحكومات فى الدول الثلاث، عناصر جهد المملكة المتحدة لإنجاز حل دبلوماسى للأزمة الحالية.

ولكننى أيضاً أتطلع لتبادل وجهات النظر مع الحكومة المصرية عن الحالة

الراهنة لعملية سلام الشرق الأوسط، وعن عدد آخر من الموضوعات الإقليمية، والثنائية.

مصر تلعب دوراً ذا أهمية خاصة فى عملية سلام الشرق الأوسط، والمملكة المتحدة - كرئيس للاتحاد الأوروبى (بدأت رئاستها فى ١ يناير ١٩٩٨) -، حريصة للغاية أن تساعد هذه العملية على الخروج من صعوباتها ومآزقها الحالية.

- **اسمح لى يامستر فاتشيت، فإن خطكم المتشدد ضد العراق، ومشاركتكم المتوقعة فى أية ضربة جوية توجه إلى هذا البلد العراقى، سوف تعطى وزناً كبيراً لفكرة أن بريطانيا هى (تابع) للسياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط.. هل تعتقد أن هذا صحيح، وكيف يمكن - إذاً- أن تفسر عدم التماثل، أو التطابق بين الموقف البريطانى والموقف الأوروبى.. ثم كيف تقيم الوزن السياسى للمعارضة الروسية والصينية لأى إجراء عسكرى ضد العراق؟**

○ لايوجد قرار اتخذ باستخدام القوة العسكرية - بعد ضد العراق.

ولكن الذى يجرى - الآن - هو جهود مكثفة لتحقيق حل دبلوماسى.

وقد أعدت بريطانيا مشروع قرار لمجلس الأمن صمم لزيادة الضغط السياسى على صدام حسين ليذعن للإرادة الدولية.

ونحن نتناقش - الآن - مع شركائنا فى نيويورك فى مجلس الأمن .

وقد أجرى مبعوثان من روسيا، ومن الجامعة العربية محادثات مع العراقيين فى بغداد.. وساندنا مبادراتهما الدبلوماسية.

ولكننا لانستطيع، كما لا نستبعد استخدام القوة، إذا رفض صدام، بعد كل السبل الدبلوماسية التى طرحت، أن ينصاع، وينحنى لإرادة بقية العالم.

ليست أمريكا وبريطانيا فقط - هما المصممتان على أن تريا صدام يتنازل عن

موقفه ومطالبه، ولكن فرنسا والصين - أيضاً- تصران على أن العراق يجب أن تذعن لمطالب الأمم المتحدة.

لقد كان هناك إجماع دائم من الأمم المتحدة، وقرار مجلس الأمن فى الخريف الماضى، والتصريحات الرئاسية المتعاقبة فى المنظمة الدولية، على أن مراقبى الأمم المتحدة يجب أن يسمح لهم بأن يكملوا عملهم، وأنه يجب أن يكون هناك رد عنيف وغليظ على العناد العراقى!

وأحب أن أقول لك، إن الاتحاد الأوروبى يؤيد ويساند - بشكل كامل - موقف الأمم المتحدة هذا.

إن أحداً منا لايريد أن يضطر إلى استخدام القوة.. ولكننا يجب أن نكون مستعدين لنفعل إذا لم تمكن الدبلوماسية مراقبى الأمم المتحدة ليعودوا إلى العراق ويدمروا أسلحة الدمار الشامل التى يهدد بها العراق جيرانه.

● **كيف تتوقعون رد فعل العالم العربى ما إذا وجهتم ضربة جوية إلى العراق، وهل تعتقد أن المصالح البريطانية فى العالم العربى ستتأثر، وهل تعتقد أنه ستكون أمامكم فرصة كبيرة «لتتجملوا» سياسيّاً أمام العالم العربى إذا ما ضربتم العراق؟**

○ جيران العراق يعرفون أفضل من أى طرف آخر، أن تهديد العراق مستمر بالنسبة لهم، وبالنسبة للشعب العراقى، بعد أن استعاد نظام صدام قدراته لإنتاج أسلحة الدمار الشامل.

وقد قدمت وزارة الخارجية ورقة لخصت فيها تقريرات مراقبى مجلس الأمن لقدرات العراق فى مجال أسلحة الدمار الشامل.

وقد أشاعت هذه الورقة حالة من الاضطراب والقلق عند قراءتها.

لقد وقفنا بجوار جيراننا فى الخليج - من قبل - عندما هدد صدام الأمن الإقليمى.

ونحن مستعدون أن نقف إلى جوارهم - ثانية - لمنع صدام من إرهاب جيرانه، بترسانته الشيطانية للسلاح!

وقد زار روبين كوك وزير الخارجية السعودية والكويت فى بدايات هذا الشهر، وكان متشجعاً بالمساندة التى شعر بها خلال هذه الزيارة.

تحدث السعوديون عن العواقب الرهيبة إذا رفض العراق الإذعان لقرارات الأمم المتحدة، واستخلص روبين كوك من زيارته أن الآراء العربية تزداد قوة ضد صدام.

نحن نشارك العالم العربى اهتمامه بورطة الشعب العراقى، وبالتبعات الإنسانية التى يمكن أن تترتب على أى عمل عسكرى محتمل، وكما قلت فإننا نأمل فى أن نجد حلاً دبلوماسياً للأزمة القائمة .

وتواصل بريطانيا العمل لتحسين الوضع الإنسانى فى العراق، وقد شاركنا فى رعاية قرار الأمم المتحدة (النفط فى مقابل الغذاء- ونحن -الآن- نأخذ مكاناً قياديّاً فى تنفيذ توصية السكرتير العام للأمم المتحدة، الداعية للإعجاب، من أجل توسيع وتعظيم هذا البرنامج.

ونحن - كذلك - نساند برامج الأمم المتحدة، والمنظمات غير الحكومية فى العراق ومنذ ١٩٩١ أعطت المملكة المتحدة ٩٤ مليون جنيه إسترلينى كهبات للعراق بما جعلنا ثانى أكبر دولة مانحة للعراق.

نحن مستمرون فى العمل من أجل الشعب العراقى، ويتضمن ذلك جهود المنظمات غير الحكومية البريطانية مثل (أنقذوا الأطفال Save The childern) و(المجموعة الاستشارية للمناجم mines advisory Group) من أجل تحسين الوضع الإنسانى هناك، وبالذات بين الأطفال، والعجائز، والمعوقين .

ويجب أن يتذكر الجميع أن صدام حسين هو المسئول عن معاناة شعب العراق، برفضه أن يقبل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالأزمة.

صدام حسين لم يشارك فى تصعيد الأزمة الحالية فحسب، ولكنه - أيضاً-أجل اليوم الذى يمكن أن يرفع فيه الحصار عن العراق.

فى عيون عربية!

● لاحظت - يامستر فاتشيت - نوعاً من القلق اعترى الجماعة العربية، وبالذات فى بريطانيا، بعد خطابك فى العشاء السنوى لغرفة التجارة العربية / البريطانية فى ديسمبر الفائت.. هل كان هناك أى نوع من سوء الفهم فى هذا السياق، وبالذات فيما يخص العراق.. وكيف يمكن أن توضح لنا ملابسات هذا الأمر؟

○ لقد انتهزت فرصة خطابى فى غرفة التجارة العربية/ البريطانية فى لندن، لكى أوضح وجهات النظر البريطانية فيما يخص العراق، وعملية سلام الشرق الأوسط.

وفيما يخص عملية السلام فإننى أضغط بشدة على أن عملية أوسلو وجدت لتعمل، ولقد فعلنا أقصى ما عندنا للمساعدة على إنجاز تقدم.

وبالخصوص لقد أعلناها واضحة للإسرائيليين، أنهم لابد أن ينفذوا الاتفاقيات الداخلية، لتجميد نمو المستوطنات، وإيقاف الضغط على الفلسطينيين لإخراجهم من القدس: وهاتان النقطتان جوهريتان للغاية، ويجب أن يكون التحرك بشأنها مستمراً قبل التفاوض على موضوعات الحالة النهائية.

وبالمقابل نحن نتوقع من الفلسطينيين أن يحموا التزاماتهم فيما يخص موضوع الأمن.

كل منا أنا وروبين كوك أعلناها واضحة أننا نرى الجهد الدولى من أجل استعادة الثقة، ووضع الإيقاع من جديد فى جسم عملية السلام، واحدة من أولويات السياسة الخارجية الأكثر أهمية لبريطانيا خلال رئاستها للاتحاد الأوروبى.

أولى رحلاتى فى الخارج بعدما أخذنا دورنا فى رئاسة الاتحاد الأوروبى، كانت لإسرائيل وللأرض المحتلة.. فى يوم ٢٦ يناير الماضى زار الرئيس ياسر عرفات لندن فى عودته من واشنطن لمباحثات مع رئيس وزراء بريطانيا .

كما كان الشرق الأوسط وسلامه على قمة جدول أعمال الأجندة البريطانية سواء فى مناقشاتنا مع الشركاء الأوروبيين أو فى الاتصالات على أى مستوى مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وأنا أتطلع لأن نطرح تحليلنا للموقف على الحكومة المصرية خلال زيارتى التى تبدأ اليوم للقاهرة، وأن نناقش معاً طريق خروج عملية السلام فى الشرق الأوسط من مأزقها.

أما فيما يخص العراق فقد سبق وأوضحت لك فى بداية هذا الحوار عناصر وحدود الموقف البريطانى.

● **كانت الإدارة البريطانية فى عهد حزب المحافظين تروج، ولفترة زمنية طويلة، وسط الدوائر العربية أسطورة تقول إن الحكومات العمالية عادة ما تأخذ مواقف لصالح إسرائيل .. كيف تقيم مثل هذه الأفكار؟**

○ لحزب العمال البريطانى علاقة طويلة مع إسرائيل ومع الجالية اليهودية فى بريطانيا، ولكن حزب العمال عنده - بالتساوى- تقاليد علاقات وروابط قوية مع شعوب العالم العربى ومع الجالية العربية فى بريطانيا.

وأنا أعتقد أن التوازن الذى أنجزناه عبر روابطنا وجسورنا مع كل من العرب والإسرائيليين، يعطينا فهماً ونظرة متفهمة لكل المشاكل التى يمر بها إقليم الشرق الأوسط.

وأنا - أيضاً- أعتقد أن هذا يوسع حدود الدور الذى يلعبه فى الشرق الأوسط، ويضيف - بالذات - قيمة إلى الإسهام الذى تقوم به فى البحث عن السلام .

والحقيقة أن قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الشهير كان مقدماً من قبل بريطانيا، الأمر الذى يؤكد أننا لسنا مع إسرائيل، ولسنا مع العرب ولكننا مع السلام!

● **تبدو إسرائيل/ نتنياهو مصرة على عدم تنفيذ الاتفاقيات التى وقعت من قبل، ويظهر هذا واضحاً من خلال خطط نتنياهو المخفضة عن إعادة الانتشار، هل تعتقد أن الركود الحالى فى الشرق الأوسط يجعل من الصعب التوصل إلى استعادة التقدم فى عملية السلام، أم أن هناك بعض الأمل بعد محادثات واشنطن الشهر الماضى.. كيف يمكن أن نستعيد الإيقاع لعملية السلام مرة أخرى.**

○ نحن وشركاؤنا الأوروبيون أوضحنا أننا نرى ضرورة احترام عملية التفاوض، والإذعان بشكل كامل للاتفاقيات الحالية التى تسعى لتحقيق السلام فى عملية السلام.. وهذا يعنى تنفيذًا كاملاً، وغير مشروط لكل الالتزامات التى تفرضها الاتفاقيات الحالية.

ودون ذلك، فإننى أجد أنه من الصعوبة أن نرى استعادة الثقة فى المفاوضات أمراً محتملاً، والتحرك من أجل معالجة الموضوعات الأكثر صعوبة التى تتضمنها مفاوضات الحالة النهائية.

وقد رحبنا بالإعلان الحكومى الإسرائيلى عن عزم إسرائيل على تنفيذ مزيد من إعادة الانتشار للقوات الإسرائيلية من الضفة الغربية.

هذه خطوة مهمة للأمام.

وقد كان موقف بريطانيا والاتحاد الأوروبى، الذى أعيد تأكيده فى مجلس وزراء الاتحاد الأوروبى لقاء واشنطن فى ٢٦ يناير المنقضى منصبًا على أن عملية إعادة الانتشار هذه تحتاج لأن تكون جوهرية ومتمتعة بالمصداقية.. وأنها يجب أن تنفذ دون شروط مسبقة ومن خلال جدول زمنى موافق عليه بين الأطراف فى وقت اتفاق الخليل.

وفى الوقت نفسه نحن مؤمنون أنه من المهم أن تشهد المواجهة والحرب ضد الإرهاب، جهوداً قصوى ومتوازنة من الجانب الفلسطينى.

كل من مصر وبريطانيا عانتا كثيراً وأكثر من الكل، من النتائج المترتبة على الأفعال المرعبة، التى يرتكبها رجال العنف والإرهاب.

لا الدين ولا القومية يمكن أن يبررا المآسى الإنسانية المترتبة على الأعمال الإرهابية الوحشية.

وفى سياق عملية السلام، فإن تأثيرات هذه الأعمال مدمر، ومخرب لثقة رجل الشارع الإسرائيلى فى عملية التفاوض، ويجعل صناعة التقدم فى عملية السلام أمراً مليئاً بالصعاب.

وأنا أعلم أن الرئيس عرفات يتفهم هذا وقد رحب بالمساعدة التى يقدمها الاتحاد الأوروبى فى سياق محاربة الإرهاب والتى كانت نتيجة لأعمال ومقررات قمة شرم الشيخ.

والعنصر الآخر الذى يؤمن الاتحاد الأوروبى بأنه ضرورى لتقديم قاعدة صلبة للمفاوضات، هو الالتزام من الطرفين، بالإحجام عن الأعمال أو التصرفات من جانب واحد، والتى تقطع من آفاق واحتمالات مفاوضات الحالة النهائية، وخصوصاً فيما يتعلق بالمستوطنات والقدس.

بناء المستوطنات فى الأرض المحتلة، هو عمل (غير شرعى) بالنظر إلى مبادئ القانون الدولى، فهى من الصراع غير المباشر مع مبدأ الأرض فى مقابل السلام، الذى ترتكز عليه كل عملية السلام فى الشرق الأوسط، وهى تؤدى إلى إضافة مزيد من العقبات التى تواجه تسوية عادلة وشاملة.

ولقد أوضحنا بشدة وجهة نظرنا للحكومة الإسرائيلية، والتى تقوم على، أنهم إذا أرادوا أن يؤخذوا بجدية، كطرف مفاوض، يجب أن تكون هناك نهاية لمصادرة أراضى الفلسطينيين، ولبناء توسعات جديدة للمستوطنات الإسرائيلية.

● **ما نوعية المساعدة التى وافق الاتحاد الأوروبى على زيادتها وتوسعتها للفلسطينيين؟**

○ أوروبا هى أكبر قوة مانحة دولية للفلسطينيين.

وجماعياً، فإن الاتحاد الأوروبى، ودوله الأعضاء ساهموا بنحو ٢ مليون دولار فى معاونة الفلسطينيين منذ ١٩٩٣. الاتحاد الأوروبى ـ أيضاً ـ وقع اتفاقية تجارية مع الفلسطينيين، تسمح بأن تدخل البضائع الفلسطينية ـ بشكل تفاضلى ـ إلى الأسواق الأوروبية، وللأسف، فإن هذه الجهود قلت قيمتها أو تأثيرها نتيجة للجمود الذى أصاب العملية السياسية، ونتيجة للقيود التى فرضت على الحركة الحرة، للبضائع الفلسطينية والشعب الفلسطينى!

أنا متعاطف مع هذا القنوط واليأس الذى يبديه الفلسطينيون، والذين بسببه هبطت مستوياتهم المعيشية بنسبة ٣٠٪ منذ توقيع اتفاقيات أوسلو.

ولسوف يقوم الاتحاد الأوروبى بالموافقة على حزمة جديدة من المعونات والمساعدات للفلسطينيين فى وقت لاحق من هذه السنة.

نحن مصممون على بذل كل جهد ممكن للتأكد من أن معونتنا ستكون فعالة من أجل تحقيق النمو الاقتصادى الفلسطينى، وبخاصة أن البيزنيس الفلسطينى مهيأ للاستفادة من مزايا الدخول التفاضلى التجارى إلى الأسواق الأوروبية والذى سبق أن أشرت إليه.

وخلال رئاستنا للاتحاد الأوروبى سوف نورط ونشرك إسرائيل فى البحث عن وسائل لتحقيق ازدهار الاقتصاد الفلسطينى، وتقليل التأثير السلبى لإغلاق المنافذ.

وواحدة من الأولويات لزيارتى القريبة التى تمت لإسرائيل كانت إيضاح أننا نتطلع إلى تحسن ملموس وجوهرى يأتى بفوائد عملية للفلسطينيين العاديين.

إرهابيـات!

● أرسلت الترويكا الأوروبية وفداً إلى الخبراء للبحث عن حل، لعمليات القتل الواسعة التى تجرى هناك، كيف ترى احتمالات الوصول إلى حل هناك؟

○ دعنى - يادكتور عمرو- أولاً أربط نفسى بكلمات التعاطف التى أعلنها رئيس الوزراء تونى بلير، تجاه المعاناة التى يمر بها شعب الجزائر، وأن أؤكد إدانتنا الكاملة للهجمات الإرهابية الوحشية عليه.

وربما أنت بالغت فى تحديد وتوصيف مهمة وفد الترويكا الأوروبية الذى رأسته إلى الجزائر الشهر الماضى. أننا لم نتوقع - أبداً - أن تؤدى زيارة واحدة، بواسطة الفريق الأوروبى الذى هو فى المقام الأول طرف خارجى، إلى الوصول إلى نهاية للأحداث الفظيعة فى الجزائر، وهو الذى لم نصل إليه أبداً.

إنه ليس من السهل أن نوقف كل هذه الوحشية متى قررنا أن نفعل ذلك.

ولكننا مؤمنون أن الاتحاد الأوروبى يستطيع أن يساعد فى هذا

عرضنا لتقديم المعونات الإنسانية يبقى على الطاولة (المنضدة) لمن يريد أن يبحثه، وسوف نواصل الحث على مزيد من الانفتاح على السلطات الجزائرية.

هذه الإجراءات لن تؤدى بذاتها إلى حل المشاكل فى الجزائر، ولكنها يمكن أن تساعد فى تحسين الموقف بالنسبة للشعب الجزائرى.

ولكن عرضنا للمساعدة يحتاج إلى أن يكون مصحوباً بالإرادة الجزائرية على قبوله.

● لقد قابلت الدكتور أسامة الباز مدير مكتب الرئيس مبارك للشئون السياسية فى ديسمبر الماضى، وناقشت معه موقف المصريين الإرهابيين والصادرة بحقهم أحكام والذين يعيشون فى لندن.. هل هناك عناصر جديدة فى الجدل بين مصر وبريطانيا حول هذا الموضوع؟

○ لقد كنت سعيداً أن أرى صديقى الدكتور أسامة الباز فى ديسمبر وأنا أتطلع أن أراه مرة ثانية أثناء زيارتى للقاهرة اليوم.

نحن نساند، ونعمل جنباً إلى جنب مع مصر فى الحرب ضد الإرهاب.

الشعب البريطانى نفسه عانى من مثل هذا العنف، والإرهاب فى مصر.

الإيحاء بأن بريطانيا تأوى الإرهابيين هوعبث!

وهناك تعهدات دولية ومحلية قانونية فى قوانين اللجوء السياسى التى نلتزم بها، وقد كنا مستعدين لأن نوجز للدكتور الباز النتائج المترتبة على هذه التعهدات فى ديسمبر الماضى

طلبات اللجوء التى تجئ متوافقة مع هذه التعهدات هى المذكورة فى عهد الأمم المتحدة للاجئين عام ١٩٥١، والذى استثنى من حماية هؤلاء المدانين فى قضايا غير سياسية خارج بلد الملجأ.

وأية أدلة لمثل هذه الجرائم ينظر إليها بكل اهتمام.

طلبنا من الحكومة المصرية أية أدلة عن هؤلاء الموجودين فى لندن، والذين تعتقد أنهم إرهابيون.

● هل يمكن أن توضح لى الحالة الراهنة للموقف البريطانى تجاه السودان وإيران، وبالذات بعد الاقتراب الحوارى الهادئ الجديد مابين لندن وطهران؟

○ الموقف فى السودان، وبالذات معاناة الشعب السودانى، مستمرة فى إزعاجه!

فقط فى الأسبوع الماضى، كانت هناك أنباء محزنة عن أن عشرة آلاف سودانى تم إجبارهم بالقوة على الترحيل (لأسباب دينية وعرقية) من مكان إلى مكان.

وعلى الرغم من أننا لسنا جاراً قريباً للسودان، مثلما مصر، فإن هناك علاقات تاريخية خاصة بين المملكة المتحدة والسودان، بما يجعل المشاكل هناك مقلقة لنا بشكل خاص.

انتهاكات حقوق الإنسان، واستمرار الحرب الأهلية هى اهتمام خالص لنا؛ خاصة استمرار المساندة الحكومية السودانية للمجموعات الإرهابية.

وأنا أعلم أنه مثل المملكة المتحدة، فإن مصر تتطلع إلى تغييرات واسعة للتوجهات الحكومية فى الخرطوم بشأن هذه الموضوعات.

ومن جهة أخرى فإننا لاحظنا باهتمام كبير عدد من التغييرات المؤخرة المهمة فى إيران، والتى كانت ـ بأى معيار ـ مشجعة.

القرار الإيرانى بالتصديق على معاهدة الأسلحة الكيميائية، ومحاولاتها التدريجية، لتخفيض التوتر مع الجيران العرب فى الخليج، وإدانتها للأنشطة الإرهابية فى الجزائر ومصر، وتقليل وتخفيض الخطاب السياسى الإيرانى المعادى للحزب.

ولكن مناطق اهتمامنا بالشأن الإيرانى تظل ـ على الرغم من هذه التطورات المشجعة ـ كما هى وتشمل محاولاتها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، والصواريخ البلاستيكية.، ومساندتها للإرهاب شاملة الجماعات المعادية لعملية سلام الشرق الأوسط، وكذلك سجلها الفقير لحقوق الإنسان، و ـ بالطبع ـ التهديد المستمر لحياة سلمان رشدى وهؤلاء المرتبطين بعمله.

سوف نرحب علاقات ثنائية بناءة بشكل أكبر مع إيران، ولكن هذا سوف يعتمد على إظهار إيران لنفسها على أنها أعدت العدة لأن تقبل بالمعايير والمقاييس الدولية.

- ١٩٩٨ -

ديريك فاتشيت

الشرق الأوسط على عتبة جديدة!

- ما تم التوصل إليه فى وادى بلانتيشن يظل مرهونا بإرادة الأطراف على السعى لتحقيقه، والاتفاق حول التفاصيل!
- الحوار والدبلوماسية هما أكبر ضمانات استقرار الاتفاق السورى / التركى.
- نحن على ثقة من التزام الحكومة الإيرانية باتفاقها معنا رغم بعض صيحات الاعتراض من داخل إيران، ورغم تجدد تهديد سليمان رشدى!
- بريطانيا حليف للولايات المتحدة، وليست تابعا لها!
- نجحنا فى الدفع نحو وقف إطلاق نار فى بحر الغزال، ولكن أية تسوية سياسية هى من شأن الشعب السودانى نفسه!
- على ليبيا أن تغتنم الفرصة لحل موضوع لوكيربى!
- بريطانيا لم تشترك - أبدا - فى أية مؤامرة لاغتيال القذافى!

- بيانات العراق حول أسلحة الدمار الشامل لم تكن كاملة، وهو يستطيع إنتاج السلاح الكيماوى والبيولوجى فى أسابيع، والصواريخ طويلة المدى فى سنة، والسلاح النووى فى سنوات خمس!
- نحاول كل ما فى استطاعتنا لمساعدة شعب العراق!

obeikandl.com

عندما لقيت ديريك فاتشيت وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانى والمختص فى الشرق الأوسط، فى مبنى وزارة الخارجية والكومنولث، كانت أجواء مباحثات واى بلانتيشن تخيم على اللقاء، وإن كان حوارنا قد جعل هذه المباحثات مدخلاً لمناقشة كل أوضاع المنطقة، والموقف البريطانى من قضاياها، حين بدت هذه المنطقة على عتبة سياسية جديدة!

بادرنى فاتشيت بسؤال: «ما توقعاتك عن نتائج المباحثات؟». فقلت: «سيصلون إلى حل، لأن المنطق يقول إنهم محتاجون - جميعاً - لهذا الحل؟».

فقال: «حل أم صفقة؟»، ثم أضاف: «إن ما سيتم الوصول إليه هو اتفاق انتقالى، وبالتالى فإن الحل يظل مسئولية الأطراف الموقعة فى مرحلة التنفيذ أو ما بعد مفاوضات واى بلانتيشن».

ومن هذا المدخل، تتابعت زوايا هذا الحوار لتلمس كل قضايا الشرق الأوسط، وتعكس رؤية بريطانية لمستقبل الإقليم.

وهنا نص الحوار:

● فى هذه المرحلة الجديدة من عملية سلام الشرق الأوسط، كيف تقيم ناتج محادثات واى بلانتيشن.. وما العوامل التى دفعت إلى التحرك بعزم أكبر نحو إنجاز شىء هذه المرة؟

○ إنه لمن المبكر جداً أن نقيم نتائج قمة واى بلانتيشن، التى تجرى آخر فصولها ووقائعها، بينما نجلس أنا وأنت فى وزارة الخارجية والكومنولث الآن.

على أية حال نحن مستمرون فى الاقتناع بأن الولايات المتحدة الأمريكية،

واصلت - بجهد كبير عبر هذه المحادثات - تقديم أفضل فرصة من أجل انطلاق كبير فى عملية سلام الشرق الأوسط.

ولقد كان بقاء الرئيس بيل كلينتون، والسيدة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية، على عهودهما والتزاماتهما تجاه الوصول إلى حل فى تلك المرحلة الحرجة من مراحل التسوية، أمراً شديد الأهمية لتحقيق نجاح.

وأود أن أؤكد لك - يادكتور عمرو - أن التفاصيل النهائية لاتفاق واى بلانتيشن، ستظل معلقة، بعزم، وتحرك أطراف الأزمة، للسعى بها نحو الحل، مثل تشكيل لجنة ثنائية (فلسطينية / إسرائيلية) للإشراف على المرحلة الثالثة للانسحاب الإسرائيلى، أو بعض الإفراجات الأمنية المتبادلة.

وعلى أية حال، فإننى أؤمن بأنه من المهم جداً أن تتم معاملة أية صفقة سياسية «على بعضها»، وليس بطريقة انتقائية، ومن ثم فإن الوصول إلى اتفاق، يظل إنجازاً كبيراً جداً فى هذه المرحلة.

فقط يهمنى - فى هذا السياق - أن أحيى القبول الفلسطينى للمبادرة الأمريكية التى أعقبت اجتماعات لندن فى مايو الماضى، والتى تم تنظيمها من قِبل الرئاسة البريطانية للاتحاد الأوروبى، كما رحبنا بانخراط إسرائيل فى المفاوضات بطريقة بناءة، أدت إلى التحرك نحو إنجاز حل.

● **مستر ديريك.. تحدثنى عن عزم الأطراف للسعى نحو تنفيذ الاتفاق، ولكن دعنى أقول لك، إنه بمجرد تعيين الجنرال أريك شارون وزيراً للخارجية الإسرائيلية، فإنه بدأ سلسلة من التصريحات تقول إنه يرفض اتفاق أوسلو، ويرفض مصافحة الرئيس عرفات.. هل تعتقد أن مثل هذه الروح تضمن «السعى نحو تنفيذ الاتفاق؟»**.

○ دعنى أقول لك شيئاً أساسياً فى هذا الإطار، إنه أمر يرجع لرئيس الوزراء الإسرائيلى، أن يصمم أو يؤلف وزارته، على النحو الذى يشاء.

ولكننى أتوقع أن تحترم الحكومة الإسرائيلية تعهداتها الأصلية فى أوسلو، والمجددة فى واى بلانتيشن، وأن تمضى - بنية طيبة - فى التفاوض حول موضوعات المرحلة النهائية.

استراتيجيا!

● هل تعتقد أن الأطراف فى إقليم الشرق الأوسط يستطيعون ضمان تنفيذ واستقرار صيغة الاتفاق التركى/ السورى، بينما تخيم على المنطقة كثير من الهواجس التى يولدها التحالف العسكرى التركى / الإسرائيلى؟

○ هناك علاقات بين الدول القومية فى المنطقة، لعدد من الأسباب السياسية، والاقتصادية، والثقافية والاجتماعية.

العالم العربى من مصلحته أن تكون له علاقات يسودها السلام مع دول إقليم الشرق الأوسط الأخرى.

ولكن إذا أردتنى أن أعلق على التداعيات الافتراضية للعلاقات التركية/ الإسرائيلية، فإن ذلك سيكون أمراً تنبؤياً، لا يعتمد على أرضية صلبة.

الشىء المؤكد أنه بمجرد تصاعد الأزمة بين تركيا وسوريا حول الأكراد، قبل الوصول إلى حل، فإن الحكومة الإسرائيلية، أوضحت بجلاء، وفى مناسبات متنوعة، أن إسرائيل لا علاقة لها بهذه الأزمة، وأنها غير متورطة بأى شكل من الأشكال.

أما إذا كنت تكلمنى عن ضمان تنفيذ واستقرار الاتفاق السورى/ التركى، الذى سعدنا بالتوصل إليه، فإن ذلك مرهون بقدرة جميع دول المنطقة، على اعتماد الحوار والوسائل الدبلوماسية، كوسيلة لمناقشة المسائل، أو - حتى الأزمات - فيما بينها.

● **كيف تنظرون إلى آفاق العلاقات بين بريطانيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية، بعدما جدد المتطرفون - هناك - تهديداتهم بقتل سلمان رشدى، وما الآلية التى تعتمد عليها لاستدراج إيران لأن تكون «شريكاً» لا «منبوذاً» فى الجماعة الدولية، والسوق العالمى فى ظل هذه الظروف؟**

○ كان اتفاق ٢٤ سبتمبر بين بريطانيا وإيران من القوة، حيث وضع العلاقات بين البلدين على عتبة جديدة.

وعلى الرغم من بعض الاعتراضات التى نسمعها من داخل إيران، فإننا سنستمر فى اقتناعنا بصلاحية الاتفاق.

ونحن مقتنعون بأن الحكومة الإيرانية مازالت على التزامها تجاه هذا الاتفاق.

الاتفاق يمثل خطوة ذات مغزى إلى الأمام على صعيد العلاقات البريطانية الإيرانية، وعلى صعيد علاقات دول الاتحاد الأوروبى مع إيران.

نحن وشركاؤنا فى الاتحاد الأوروبى ننوى الاستمرار فى سياستنا للارتباط مع النظام الإيرانى.

هذا يتضمن - كما كان يتضمن فى الماضى - إثارة الموضوعات موضع اهتمامنا والتى قد نختلف فيها مع طهران، مع الإيرانيين!

وقد كان اتفاق روبين كوك وزير الخارجية البريطانى، وكمال خرازى وزير الخارجية الإيرانى على رفع التمثيل الدبلوماسى الثنائى بين البلدين إلى درجة السفراء (يوم ٢٤ سبتمبر)، والذى يتناغم مع الخط الذى سارت عليه دول الاتحاد الأوروبى، أحد الوسائل التى ستساعدنا فى إثارة مثل هذه المسائل بشكل فعال ومحاولة إقناع الجانب الإيرانى حولها.

ويجب كذلك أن تنتبه إلى الخطاب الأخير لروبين كوك والذى نادى بتعاون أعظم بين الاتحاد الأوروبى، ودول منظمة المؤتمر الإسلامى.

وقد رحبنا، بالاستجابة الإيجابية التى جاءت من إيران كرئيس لمنظمة المؤتمر الإسلامى، وسوف نتشاور مع شركائنا فى الاتحاد الأوروبى حول الخطوات القادمة للتعاون المستقبلى فى هذا الإطار.

تابع:

● **بدت المساندة البريطانية الحارة للقصف الأمريكى ضد السودان، وكأنها فتحت الباب لمعارضة عربية، ولحملة كراهية جديدة ضد لندن، من وجهة نظرك، على ماذا اعتمدت تلك المساندة القاطعة؟.. وما رأيك فى «النظرية المزمنة» التى سيطرت على العقل الجماعى العربى، وترى سياسات بريطانيا فى الشرق الأوسط كتابع يدور فى فلك واشنطن؟**

○ «النظرية المزمنة».. هذا تعبير جيد، ولكن ما تصفه هذا النظرية هو صورة نمطية، وخاطئة تماماً.

بريطانيا هى حليف للولايات المتحدة الأمريكية.. ولكننا لا نوافق أو نقر - على طول الخط - كل ما يفعله حلفاؤنا.

وعندما لا نوافق، فإننا نتحدث بكل صراحة معهم، ولذلك فإنه دون شك، هذه العلاقة قائمة على الحوار وليس التبعية!

وأنا أود أن يتوقف البعض عن الاعتقاد فى مثل هذه الصور النمطية، وأن يزيلوا آثار عدم الثقة التى خلقوها بأنفسهم!!

بريطانيا تؤدى دورها، ولقد ذكرت لك- حالاً - أن الاتفاق مع إيران أعطى العلاقات بين البلدين، بداية طازجة.

وأنا أود أن أذهب أبعد فى تحرك بلادى، وأنا مدرك بعض الأسباب الأساسية، للصعوبة بين الغرب والعالم الإسلامى.

ولذلك فقد أشرت فى إجابتى السابقة لك إلى اقتراح وزير الخارجية لحوار منظم، بين دول الاتحاد الأوروبى، ومنظمة - المؤتمر الإسلامى.

هذا وقت الحوار حول موضوعات مشتركة ومصالح مشتركة.. وليس وقت الصور النمطية السقيمة والخاطئة.

● **من خلال زيارتك السابقة للسودان (١٣ -١٧ يوليو) ومفاوضاتك مع ممثلى الجيش الشعبى لتحرير الجنوب، ووزراء خارجية كينيا والسودان، كيف تقيم الحالة الراهنة فى السودان، وما المسعى السياسى الذى تراه فى هذا الخصوص، بعيداً عن مجرد الدعم المالى (الذى سمعتك تتحدث عنه فى ندوة على هامش مؤتمر حزب العمال فى بلاكبول هذا الشهر) حين قررت فى فبراير من هذا العام ٢٥ مليون جنيه إسترلينى كمعونة، تضاف إلى المعونة البريطانية المقررة للمنطقة نفسها منذ عام ١٩٩١، والبالغة ١٦٠ مليون جنيه إسترلينى؟**

○ الأولوية الحالية هى إمداد الذين يحتاجون بالغذاء والإمدادات الضرورية.

ولكن الإجابة - على المدى الطويل - لن تحققها إلا إتفاقية سلام تسمح لشعب السودان، بإعادة بناء حياته.

ولهذا فإن المملكة المتحدة تساند منذ وقت طويل عملية سلام «الإيجاد» بإعتبارها الفرصة الأفضل لوضع نهاية للحرب الأهلية فى السودان، من خلال التوصل إلى تسوية عبر المفاوضات.

وبعد اتصالات أعقبت زيارتى للخرطوم وينرولى فى يوليو، وافق الجيش الشعبى لتحرير السودان، والحكومة السودانية، على وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة شهور فى إقليم بحر الغزال بأكمله.

ولقد كنت سعيداً أن ألعب دوراً فى المساعدة على تنظيم وقف إطلاق النار الجزئى هذا.

obeikandl.com

والمملكة المتحدة تحاول منذ أن نجحت فى إقناع الأطراف، بوقف إطلاق النار الجزئى، أن تمد هذه الهدنة إلى نهاية موسم الجفاف.

وإنها لأنباء طيبة أنه بعد مناقشات إضافية، توصل الطرفان إلى مد وقف إطلاق النار.

وفى هذه الأثناء، فإننا سنستمر فى العمل مع منظمة «الإيجاد»، وأعضائها لمحاولة التوصل إلى حل نهائى لمشاكل السودان.

وأود أن أقول لك أن أية تسوية سياسية، هى أمر يقرره شعب السودان نفسه، فليست مهمتنا أن نفرض تسوية أو حلاً.

المهم هو أن يتفاوض الطرفان بنوايا حسنة، وأن يجدوا حلولاً ـ قادرة على الاستمرار ـ للمشاكل السياسية، التى تعمق الخلافات فيما بينهما.

لوكيربى!

● كان اقتراح وزير الخارجية البريطانى مستر روبين كوك بمحاكمة المتهمين الليبيين فى قضية لوكيربى فى هولندا، أمام محكمة أسكتلندية، قد ظهر وكأنه النهاية لذلك الموضوع الحساس والملتهب «هل قمتم بإطلاق أية بالونات اختبار لقياس رد الفعل الليبى، قبل هذا العرض، وماذا تتوقعون من طرابلس فى هذا الخصوص؟

○ لقد مضى اليوم نحو عشر سنوات منذ دمرت الطائرة (بانام ١٠٣) بواسطة تفجير إرهابى، أدى إلى خسارة حياة ٢٧٠ راكباً كانوا على قمتها.

أنه لمن الحيوى والمهم جداً أن تأخذ العدالة مجراها.

عائلات الضحايا انتظروا طويلاً.. ونحن - أبداً - لم نقبل الجدلية التى تقول بأن المشتبهين لن يلقوا محاكمة عادلة فى أسكتلندا، ولكن الرغبة فى تحقيق تقدم

دفعتنا لأن نرى ونقترح هذا الحل للموضوع، ونقترح - فى خطوة استثنائية - تصميمنا لإقامة المحاكمة فى هولندا!!

وقد كان هذا الاقتراح أمراً سعت ليبيا إليه، ولهذا فلا عوز للتأخير من جانبهم فى تقديم رد أو إجابة.

وتفعل حكومات المملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، وهولندا، كل شىء ممكن، لدفع هذا الموضوع إلى الأمام.

ونحن نتطلع إلى ليبيا أن تظهر موقفاً إيجابياً مماثلاً.

ولقد أوضحنا أننا سنساند فك الحصار عن ليبيا بمجرد وصول الشخصين المشتبه فيهما إلى هولندا للمحاكمة!

إن لدى ليبيا فرصة لحل هذا الموضوع، وآمل أن تغتنمها!

- **على الرغم من النفى الحاسم جداً من جانب المملكة المتحدة أنها تورطت بواسطة جهاز مخابراتها (MI5) فى محاولة لاغتيال العقيد معمر القذافى فى ٢٦ فبراير ١٩٩٦، والتى كشف عنها بواسطة ضابط سابق فى الجهاز اسمه دافيد شيللر فى فرنسا فى أول أغسطس الماضى، فإن مطالبة ليبيا لفرنسا، بتسليم هذا الضابط إليها، يظل - فى ذاته- موضوعًا يحتاج إلى حل.. هل تميل لإقرار حقيقة أى صلة بين هذا الموضوع، والتحرك من أجل حل أزمة لوكيربى؟!**

○ قال روبين كوك بوضوح تام إنه كان مرتاحاً للغاية، بعدما تأكد أنه لم يكن هناك تورط للمخابرات البريطانية فى أية مؤامرة لاغتيال العقيد معمر القذافى.

والتعامل مع قضية لوكيربى، يتم عبر القرارات الملزمة لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

ولذلك، لايوجد أى مبرر لتصور أية رابطة بين الإدعاءات الكاذبة للسيد شيللر، والحاجة لتحقيق تقدم حقيقى فى قضية لوكيربى.

● **ما الذى أقنع الحكومة البريطانية - إذاً- باقتراح عقد المحاكمة للمشتبهين أمام محكمة أسكتلندية، على الرغم من أن قرار مجلس الأمن صدر عام ١٩٩١ بتسليم المتهمين.. هل يعنى - هذا - أن المملكة المتحدة تعتقد أن العقوبات التى فرضت على ليبيا لم تكن عادلة.. وهل تعتقد - شخصيّاً - أن التهم التى أذعيت على ليبيا كانت بالفعل قوية ومسندة؟!**

○ فى الإجابة عن الشق الأول من سؤالك، أريد أن أشير إلى أن مسألة الحصار المفروض على ليبيا، كانت لتحقيق التزامها لقرارات مجلس الأمن الملزمة، وسوف يتم رفع هذا الحصار بمجرد تحقيق الالتزام الليبى بهذه القرارات.

أما بالنسبة للشق الثانى من السؤال، والمتعلق بالقضية موضوع الاتهام، فإن المحامى العام فى أسكتلندا، والذى تولى منصبه العام الماضى، راجع كل الأدلة، وأعلن أنه راض أن هذه الأدلة تبرر الاتهامات التى أعلنت.

ومكان الاختبار لهذه الأدلة هو المحكمة، من خلال محاكمة حرة وعادلة.

ليس لدينا شيئاً لنخفيه.

عراق!

● **الأزمة الأخيرة التى حدثت بين العراق ومفتشى مجلس الأمم التابع للأمم المتحدة «يونسكوم»، أثارت موضوعاً مهمّا، إذ إن روبين كوك قال فى مقابلة مع B.B.C فى أغسطس الماضى أن اليونسكوم نجحت طوال السنوات الثمانى الماضية فى تدمير ١/ ٢ مليون لتر من الأسلحة الكيماوية، وثمانية آلاف من غاز الأنثراكس.. هل تعتقد أن هناك أية بقايا حقيقية من ترسانة**

العراق الآن، وهل تهديد العراق من وقت لآخر يعتمد على معلومات، أو مجرد تخمينات، ولماذا تأخذ بريطانيا المبادأة فى تهديد بغداد، على الرغم من أن الصراع هو بين الرئيس صدام حسين والأمم المتحدة كما تعلنون؟

○ قبل أن نسحب العراق من التعاون مع يونسكوم، ووكالة الطاقة الذرية الدولية (LAEA) فى أغسطس، حدث تقدم ما فى موضوع أسلحة الدمار الشامل، ولكن مازالت هناك أسئلة بارزة وجادة فى ملفات الأسلحة البيولوجية والكيماوية والقذائف ذاتية الدفع، وهى أسئلة ينبغى الإجابة عليها، للتأكد من أن التهديد الحاصل بسبب أسلحة الدمار الشامل تم إزالته.

ولقد توصل الخبراء الدوليون إلى أن بيانات العراق المتوالية لم تكن كاملة، وغير كافية، ومتصدعة من الناحية الفنية.

١٧ طناً من الأجسام البيولوجية متوسطة النمو والمعدة للاستخدام فى الأسلحة البيولوجية لم يعلن العراق عنها بعد . . وهذا كاف لإنتاج ثلاث أضعاف هذه الكمية من الأنثراكس التى أعلن العراق أنه يملكها.

دون شك، فإن الخبراء قدروا - أيضا- أن العراق يمكنه أن ينتج أسلحة كيماوية، وبيولوجية فى مدى أسابيع، وصواريخ طويلة المدى فى سنة، وسلاح نووى فى مدى سنوات خمس!!

● **مرة أخرى أقول لك يامستر فاتشيت، إن ضغطكم على العراق ليس محبوباً فى العالم العربى.**

كيف توائمون بين رغبتكم فى إرغام الرئيس صدام حسين على قبول قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، وأولويتكم فى أن يكون هناك تفهم لبواعث ومبررات السياسات البريطانية فى الشرق الأوسط لدى قطاعات الرأى العام العربى؟

○ نحن نتفهم وجود حجم كبير من العواطف والاهتمام فى الشرق الأوسط، للوضع الإنسانى فى العراق، وأنا أستطيع أن أوكد لك أن تصميمنا على تأكيد إذعان العراق لالتزاماتها إزاء قرارات مجلس الأمن، لا يعنى على الإطلاق أننا فقدنا الإدراك لطبيعة المأزق الذى يمر به الشعب العراقى.

نحن نفعل كل ما نستطيع لنساعدهم ونريحهم، من خلال مساندتنا المستمرة، وتشجيعنا، لبرنامج الأمم المتحدة الإنسانى، ومن خلال برنامج المساعدات الجوهرى الذى تقدمه المملكة المتحدة إلى العراق وقد قامت المملكة المتحدة بدور قائد فى تأسيس برنامج «النفط مقابل الغذاء» فى هذا السياق.

ولكننى أؤمن أيضاً، بأن الناس فى الشرق الأوسط، يشاركوننا رغبتنا، فى أن نرى نهاية للتهديد العراقى المؤثر على الاستقرار الإقليمى، ونهاية للقمع الذى يواجهه الشعب العراقى، وأن تستعيد العراق مكانها الطبيعى فى الجماعة الدولية.

والطريق الوحيد لتحقيق هذه الأهداف هو الإصرار على إذعان العراق لتنفيذ التزاماتها الدولية.

- ١٩٩٨ -

obeikandl.com

obeikandl.com

ديريك فاتشيت

وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية المختص بالشرق الأوسط

- الطريق الوحيد للتقدم على المسار الفلسطينى هو تنفيذ أى اتفاق بحذافيره ودون أية شروط جديدة إضافية!
- نؤمن بالحق الشرعى للفلسطينيين فى الحكم الذاتى، بما فيه قيام الدولة، ولكننا نأمل بإنجاز التقدم فى عملية السلام دون حاجة إلى مبادرات أو خطوات فردية!
- مصر ستظل - دائماً - لاعباً أساسيًا فى عملية سلام الشرق الأوسط.
- نستنكر التعطيل الإسرائيلى المستمر لمزيد من تطبيق بنود اتفاقية واى بلانتيشن.
- نزاعنا مع الرئيس العراقى وليس الشعب ولقد بذلنا أقصى جهد ممكن خلال عملية ثعلب الصحراء، لتجنب الخسائر فى الجانب المدنى!

obeikandl.com

- سياستنا ليست قلب النظام العراقى، أو خلع صدام، على الرغم من أننا متأكدون أن العراق سيكون أفضل بدونه!
- لم نستهدف - أبداً - تقسيم العراق، ونحن - دائماً - نساند التكامل الحدودى للدولة.
- المعارضة العراقية لا تعمل تحت (رعايتنا) ولكنها تذيع حقيقة نظام صدام .. وتقدم رؤى بديلة لعراق المستقبل.
- نساند الجامعة العربية فى رفضها للتصريحات الاستفزازية العراقية ونؤكد أن العراق لن يعاد تأهيله داخل المجتمع الدولى طالما يتبع هذه الأساليب.
- ليست هناك اتفاقية تسليم متهمين بين المملكة المتحدة واليمن، ولكن هناك نصوصاً فى القانون تسمح بالتسليم، وأى طلب يمنى سيدرس بعناية!
- نرحب بجهود مصر للسعى لدى ليبيا للاستجابة لمحاولة حل موضوع لوكيربى!

كان لقائى وحوارى مع ديريك فاتشيت وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية المختص بشئون الشرق الأوسط، فى الساعات التى أعقبت إعلان التوصل إلى إتفاقية واى بلانتيشن، ومنذ هذا الحوار جرت مياه كثيرة، تحت الجسور، (تعثر فى التطبيق - عنت إسرائيلى سمج- ضربات عسكرية للعراق - أنباء متناثرة عن تطورات فى قضية لوكيربى- عملية ذات طابع أمنى فى اليمن - ثم زيارات متواصلة من هذا الوزير الفاهم جداً لشئون المنطقة إلى بلدان مختلفة فى الشرق الأوسط.. آخرها زيارته فى الشهر الماضى).

ومن ثم فإن بنود أجندة الحديث معه - والذى جرى فى مكتبه فى وزارة الخارجية بوايت هول - كانت قد حددت نفسها بوضوح من قبل اللقاء ومن قبل جلسة الحوار ذاتها، والذى أنشر - هنا - نصه:

● ديريك.. ما الاستخلاص الأساسى الذى خرجت به من زيارتك الأخيرة للشرق الأوسط (فى شهر يناير الماضى)، وهل تعتقد أن عملية السلام لديها الآن بعض فرصة إلى الأمام ؟

○ فى كلمات مختصرة للغاية، أقول لك، لقد كانت لدى الفرصة لمناقشة مروحة واسعة من الموضوعات مع أصدقائنا فى الإقليم.

وأنا مستمر - بعد هذه المناقشات - فى الإيمان بأن عملية السلام التى تأسست وتكرست فى أوسلو ومدريد هى الأساس، الذى نلتزم به التزاماً كاملاً، وأن هذا الأساس، يقدم الفرصة الأفضل لتسوية سلام شاملة وعادلة ودائمة.

وعلى المسار الفلسطينى على وجه الخصوص، نحن نؤمن أن الطريق الأفضل للتقدم إلى الأمام، من الجانبين، هو تنفيذ اتفاق واى بلانتيشن كاملاً، وتحويله واقعًا على الأرض، ودون أية شروط جديدة إضافية.

● هل تعتقد أن الانتخابات العمومية الإسرائيلية المقبلة يمكن أن تؤثر على مساعى السلام فى الإقليم.. وهل توافق على وجهة النظر الإسرائيلية، التى تقول بأن أى إعلان فلسطينى عن قيام (الدولة) فى مايو القادم، سيعطل أو يعرقل عملية السلام؟

○ لقد أوضحنا بما لا يجعل مجالاً للشك، أننا لا نرى الانتخابات الإسرائيلية ذريعة لتأجيل تنفيذ اتفاقية «واى».

نحن مستمرون فى تأكيد أن يحترم الطرفان تعهداتهما، التى وردت فى هذه الاتفاقية، والتى ستظل صالحة على الرغم من هذه الانتخابات المقبلة.

نحن أيضاً نتوقع - أياً كانت الحكومة التى ستتشكل نتيجة الانتخابات الإسرائيلية أن تواصل العمل فى دفع عملية السلام.

أما فيما يخص ما ورد فى سؤالك عن الإعلان المحتمل ـ من جانب السلطة الفلسطينية فى مايو ـ لقيام الدولة، فإننى أؤكد، أن وجهة نظرنا ستظل، أن الفلسطينيين لهم كل الحق، فى الحصول على الحكم الذاتى، غير مستثنى منه خيار قيام الدولة.

ولكننا نأمل بأن يتحقق مثل هذين الإنجازين خلال عملية السلام، وليس من خلال مبادرات أو خطوات فردية.

نحن نشجع، وندفع كل من الطرفين، أن يظهر التزامه بعملية السلام عن طريق أفعال حقيقية، وأن يبتعد عن التصريحات الاستفزازية المتوترة!!

● فى مصر.. كيف تقيم نتائج مباحثاتك التى جرت الشهر الماضى، وكيف ترى حدود الدور المصرى فى المراحل المقبلة فى التسوية؟

○ على حين كان اهتمامى منصباً على دفع الطرفين المباشرين (الفلسطينيون - الإسرائيليون) على مناقشة الموضوعات الحالية للتسوية؛ فإننى انتهزت الفرصة مرحباً للتشاور مع زملائنا المصريين، حول عديد من الموضوعات، متضمنة - بالطبع - التطورات فى عملية السلام.

لقد مررنا بمناقشات قيمة فى مصر حول كيفية التعامل مع الوضع فى المنطقة خلال الشهور القليلة المقبلة، وإعادة عملية السلام إلى مسارها الطبيعى.

ونحن نؤمن أن مصر - باستمرار - هى لاعب أساسى فى عملية سلام الشرق الأوسط، وأنا آمل فى أن أستمر فى العمل مع شركائنا المصريين لتحقيق هدفنا المشترك: (تسوية سلمية عادلة ودائمة وشاملة فى الشرق الأوسط).

● هل هناك مساعدات جديدة من المملكة المتحدة، أو الاتحاد الأوروبى، للسلطة الفلسطينية، ومن وجهة نظرك، ما الجوانب التى تحتاج إلى تركيز فى مثل هذه المساعدات إلى الفلسطينيين؟

○ هيئة المعونات والمنح الدولية عبرت عن مساندتها المتصلة للفلسطينيين، فى مؤتمر الدول المانحة فى واشنطن فى ٣٠ نوفمبر الماضى.

ولقد حضرت هذا المؤتمر بنفسى، وكنت سعيداً لإعلان أن المملكة المتحدة ستقوم بمنح ٥٠ مليون جنيه إسترلينى - فى إطار المعاونة الثنائية - للفلسطينيين، على مدى السنوات الثلاث المقبلة، وهذا المبلغ هو بالإضافة إلى إسهامنا من خلال الاتحاد الأوروبى، الذى تعهد بدفع ما يصل إلى ٤٠٠ مليون دولار للفلسطينيين، خلال السنوات الخمس القادمة.

معاونتنا ستتركز على مشروعات من شأنها رفع مستوى الحياة للفلسطينيين جميعاً، وتحسينها، وعلى سبيل المثال، دعم التعليم فى المرحلة الابتدائية، وتطوير البنى التحتية للمياه، والصرف الصحى، ورفع مستوى الرعاية الصحية، هذا بالإضافة إلى أننا ندعم ونساند جهود وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم

المتحدة (الأونروا)، والعمل الممتاز الذى تقوم به لرعاية اللاجئين الفلسطينيين فى كل إقليم : الشرق الأوسط.

● **مستر فاتشيت، لقد ذكرت فى إجاباتك السابقة عن أسئلة هذا الحوار أن اتفاقية واى هى الأساس الوحيد للتسوية، وأنها يجب أن تطبق بحذافيرها.. ولكن دعنا - الآن- بعد أن فرغنا من هذه الفرشة الأولية للحوار، أن نقرر أن واى بلانتيشن تواجه عديداً من الصعوبات من الجانب الإسرائيلى من أول دقيقة تلت التوقيع عليها.. فى تصورك، ومن خلال زيارتك الأخيرة للمنطقة، ما العقبات الأساسية التى تراها فى هذا السياق، وكيف يمكن للمملكة المتحدة المساعدة فى التغلب عليها؟**

○ دائماً كان هناك احتمال لمواجهة لحظات صعوبة فى تنفيذ اتفاقية واى.

ولقد رحبنا بالتقدم الحقيقى جداً، الذى أنجز حتى الآن فيما يتعلق بتنفيذ الاتفاقية، متضمناً أول إعادة انتشار إسرائيلية، وافتتاح مطار غزة، والمنطقة الصناعية، ومراجعة الميثاق الوطنى الفلسطينى، والمجهود الفلسطينى الكبير فى مجال الأمن، ولكننا - أيضاً- مهتمون بعمق ببحث المأزق الحالى، والطريق المسدود الذى وصلنا إليه، ونستنكر التعليق والتعطيل المستمر لمواصلة تنفيذ الاتفاق.

التصرفات الفردية من جانب أى من الطرفين، هى العقبة الأكبر لمزيد من التقدم، ونحن مصممون أن نفعل كل ما نستطيع ثنائياً، أو من خلال الاتحاد الأوروبى لإعادة عملية السلام إلى مسارها.

ولقد كرر مجلس الاتحاد الأوروبى للشئون العامة فى ٢٥ يناير المنقضى، نداءه إلى الطرفين، لتطبيق مذكرة واى دون أية شروط إضافية.

ومنذ بداية ديسمبر من خلال زياراتى إلى الأردن، وسوريا، بالإضافة إلى مصر وقطر والبحرين، والزيارة المقبلة للإقليم من جانب وزير الخارجية الألمانى

فيشر ممثلاً لرئاسة المجلس الأوروبى، والتى تقدم فرصة ينبغى الترحيب بها، لمناقشة عملية السلام مع الأطراف المباشرين، واستكشاف الطريق، التى - من خلالها- تستطيع أوروبا أن تساعد فى تحريك عملية السلام.

لا أوافق!

- **منذ الضربات البريطانية/ الأمريكية ضد العراق فى ديسمبر الماضى، انتشرت موجة غلابة من الكراهية فى العالم العربى ضد لندن وواشنطن، وهناك إيمان حقيقى الآن، وسط الناس العاديين أن البلدين أظهرا روحًا عدائية عميقة للشعب العراقى، وليس للنظام العراقى، هل مازلتم تنوون حرب العراق أكثر، وكيف تقيم السيناريوهات المختلفة، التى ظهرت حول تقسيم العراق، أو القيام بهجوم عسكرى أرضى لخلع الرئيس صدام؟**

○ لا أوافقك - يادكتور عمرو - أن الضربات العسكرية ضد العراق فى ديسمبر الماضى، استفزت، أو استنفرت مشاعر الكراهية ضد بريطانيا فى الشرق الأوسط.

بل على العكس فإن هناك تفهماً واسع النطاق فى الإقليم، بأن رفض الرئيس العراقى للوفاء بتعهداته، كان هو السبب الوحيد لكل المصاعب التى مرت بها العراق!

وبالطبع نحن نقدر ونتفهم الاهتمام والعاطفة التى تسود العالم العربى، تجاه مآزق الشعب العراقى، ولكننى، وأعضاء آخرين فى حكومة حزب العمال، أعلنا مراراً وتكراراً، أن نزاعنا ليس مع الشعب العراقى.

وأثناء عملية (ثعلب الصحراء) فإن كل مجهود ممكن قد بذل لتجنب الخسائر فى الجانب المدنى، ونحن متأكدون أن الخسائر التى حدثت كانت فى الحد الأدنى لها.

ولقد أكدت الأمم المتحدة أن تأثير الهجمات العسكرية على الوضع الإنسانى كان محدوداً للغاية.

ونحن نشارك حكومات وشعوب الشرق الأوسط رغبتهم فى إيجاد وسيلة دبلوماسية لحل موضوع العراق، وفى هذا الخصوص رحبنا بالاتفاق الذى تم التوصل إليه بواسطة مجلس الأمن فى ٣٠ يناير الماضى، وقد عملت بريطانيا بشكل شاق لجعل هذا الاتفاق ممكناً.

الاتفاقية تضمن إنشاء ثلاث هيئات لمناقشة :

١- أسلحة الدمار الشامل.

٢- الموضوعات الإنسانية.

٣- مسجونو الحرب والممتلكات الكويتية المغتصبة.

ونحن نتطلع إلى العراق أن تستجيب لهذا الاتفاق، ومن ثم يتحقق ذلك التقدم الذى يريده الجميع.

نحن نواصل جهودنا لتحسين الوضع الإنسانى فى العراق، وفى العام الماضى، إبان رئاسة بريطانيا للاتحاد الأوروبى، نظمنا مؤتمراً لكل الدول المانحة الرئيسة، بالإضافة إلى الأمم المتحدة، للبحث عن طريق لتطوير وتحسين البرامج الإنسانية فى العراق.

وأشير - فى هذا السياق- إلى أن برنامجنا للمساعدات هو واحد من أكبر البرامج الثنائية فى العراق، وبالإضافة فإننا سنكون مشاركين فعالين، فى الهيئة التى أنشأها مجلس الأمن لمناقشة الوضع الإنسانى فى العراق وكيفية تحسينه.

ليست سياسة المملكة المتحدة أن تسعى لقلب النظام العراقى، أو خلع الرئيس صدام، على الرغم من أننا - من دون شك - نرى أن العراق سيكون أفضل دونه!

حكومة العراق ونظامه هى أمر يخص الشعب العراقى.

وأضيف -رداً على سؤالك الطويل - أن هدفنا - كذلك - لم يكن أبداً تقسيم العراق، ونحن نساند دائماً التكامل الحدودى للدولة العراقية.

ولكن!

● **ولكن - يامستر فاتشيت - أنت عقدت مؤتمراً منذ شهور خلت، مع المعارضين العراقيين، ووعدتهم بالمساعدة فى إزالة صدام ونظامه، وهى فكرة - إذا سمحت - تبدو ضد مبدأ احترام السيادة، وتجعل من القصة كلها فى الذهن العربى الجماعى، أمراً ضد المنطق، تبريراته مضحكة، حين يكون تغيير النظام فى دولة، أمراً يتم تحت (رعاية) دولة أجنبية أخرى؟**

○ أنا وغيرى من ممثلى الحكومة البريطانية، نقابل بشكل منتظم أعضاء من المعارضة العراقية، ولكننى أوكد ما سبق أن أوضحته لك، من أنها ليست سياسة الحكومة أن نعمل لإسقاط النظام العراقى.

وأؤكد لك أننا لانريد هذه المجموعات المعارضة العراقية، أو غيرها، أن تعمل لهذا الغرض تحت (رعايتنا)!!

ولكننا نؤمن أن المعارضة العراقية يمكن أن تلعب دوراً مهمّا فى إذاعة الحقيقة عن نظام صدام وانتهاكاته، فضلاً عن تقديم صورة ورؤى بديلة لعراق المستقبل.

● **كيف تقيم نتائج اجتماع وزراء الخارجية العرب فى الجامعة العربية بالقاهرة الشهر الماضى حول العراق؟**

○ نرحب بنداء الجامعة العربية، بتطبيق كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالموضوع، وكذلك بندائها للعراق أن تتعاون مع مجلس الأمن.

ونحن نأمل أن يؤثر هذا الموقف - بشكل إيجابى - على العراق.

ولقد لاحظنا الأهمية التى توليها الجامعة العربية لرفع الحصار من على

العراق، ورحبنا بالاعتراف بأن ذلك يمكن أن يحدث - فقط- بالتوافق مع الالتزام بقرارات مجلس الأمن.

ونحن نأمل أن اللجنة المنبثقة عن الجامعة العربية ستساعد فى إقناع العراق بالإذعان للقرارت الدولية، والوفاء بتعهداته فى وقت قريب!

وعندما يفعل العراق هذا، فلن نتردد لحظة فى مساندة فكرة رفع الحصار.

نحن نساند - بشكل كامل - النداء الموجه للعراق بالتعاون الكامل مع منظمة الصليب الأحمر الدولية، لتحديد مكان الأسرى الكويتيين، وإعادتهم إلى وطنهم (ويبلغ عددهم ستمائة شخص معظمهم من المدنيين تم احتجازهم أثناء أو بعد حرب الخليج).

إنه لمن المحبط والمغضب لعدد كبير من العائلات العربية، أن العراق قدم - حتى الآن - معلومات كافية - فقط - عن ثلاثة حالات من هذا الإجمالى الكبير.

ولقد لاحظنا أن الجامعة العربية اهتمت بموضوع استخدام القوة العسكرية، ولكن كما أشرت سابقاً فى هذا الحوار، فإننا نشارك معهم رغبتهم فى حل دبلوماسى، نأمل فى أن يتجاوب العراق مع الاتفاقية التى تم التوصل لها من جانب مجلس الأمن فى ٣٠ يناير الماضى.

نحن نساند الجامعة العربية فى رفضها للتصريحات الاستفزازية الأخيرة، التى وردت من العراق تجاه بعض جيرانها العرب.

العراق لن يستطيع أن يأمل فى إعادة تأهيله، وتمازجه، وتكامله مع المجتمع الدولى بينما يواصل تهديد جيرانه.

مبادرة

- **كيف ستتعاملون مع تجديد مبادرة الرئيس مبارك بنزع أسلحة الدمار الشامل من منطقة الشرق الأوسط، والتى تم إحياؤها فى المؤتمر الدولى لنزع السلاح بجنيف؟**

○ نحن نساند هذه المبادرة، ونتطلع إلى دراسة المزيد من تفصيلاتها من خلال مؤتمر نزع السلاح. . وفى هذا السياق فإننا صوتنا فى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العام الماضى، لصالح القرار (٥٣٧٤)، الذى يقضى بإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط.

● **كيف تتصرفون إزاء المطلب اليمنى بتسليم أبو حمزة المصرى (زعيم جمعية أنصار الشريعة) المقيم فى بريطانيا، والذى تتهمه اليمن بتهم منها القيام بأعمال إرهابية وتخريبية فى اليمن و دول عربية أخرى؟**

○ ليست هناك اتفاقية تسليم متهمين بين المملكة المتحدة واليمن.

وعلى أية حال فإن قانون المملكة المتحدة يتضمن تدابير احتياطية، بشأن ظروف تسمح بالنظر فى إجراء خاص للتعليم.

وأى طلب من الحكومة اليمنية فى هذا الخصوص، سوف تتم دراسته بعناية من جانبنا.

● **هل هناك أية خطوات جديدة حدثت فى موضوع لوكيربى، وهل تبنت مصر مساعى جديدة للوصول إلى حل نهائى بشأن هذه الأزمة؟**

○ حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا فعلت كل شىء ممكن لتحريك هذا الموضوع إلى الأمام، لقد قدمنا إيضاحات وتطمينات وضمانات كاملة، حول اقتراحنا لعقد المحاكمة، أمام محكمة أسكتلندية فى هولندا، ونحن ننتظر إجابة رسمية ليبية.

ونحن نرحب بالجهود التى بذلت من جانب مصر وآخرين لإقناع ليبيا بالرد الإيجابى.

تقدم

● **كيف تقيمون التقدم الذى حدث على صعيد العلاقات الثنائية بين المملكة المتحدة ومصر (وبالذات على المستوى الاقتصادى) وما توقعاتك لمستقبل هذه العلاقات؟**

○ علاقاتنا بمصر ممتازة.

ولقد كنت فى القاهرة- فقط - منذ أسبوعين، وأعرف أن التجارة أصبحت تشكل جانباً مهمًّا جداً تلك العلاقات.

المملكة المتحدة هى ثانى مستثمر أجنبى (غير عربى) فى مصر، ونحن قمنا بتعريف مصر كواحد من أكبر ١٢ سوقاً فى العالم، بما يعنى أننا سوف نكرس كثيرا من قدراتنا ومواردنا لتطوير أكبر وأعمق لعلاقاتنا التجارية الثنائية.

وزير التجارة البريطانية سوف يزور مصر فى الفترة من ١٤ - ١٨ فبراير، فى الوقت نفسه الذى يزور فيه وفد تجارى بريطانى كبير بلادكم، ثم فى الفترة من ٢٧ فبراير إلى أول مارس، سيزور عمدة لندن مصر، وفى الوقت نفسه يكون وفد بريطانى للتجارة غير المنظورة (المال) فى زيارة مصر، وهذان - فقط - مثلان للبرنامج المكثف بين بلدينا.

وبالإضافة إلى ذلك فإن رئيسى الوزراء البريطانى والمصرى، تشاركا إطلاق مجلس الأعمال المصرى البريطانى، خلال زيارة السيد بلير إلى مصر فى أبريل ١٩٩٨، وقد استقبلت أوساط رجال الأعمال فى بلدينا هذا الحدث بحماس وترحيب، وصاحب ذلك تعيين شخصيات على جانب كبير من الأهمية فى هذا المجلس.

وأنت على ثقة أن علاقاتنا الاقتصادية الحميمة ستواصل التقدم كنتيجة لمثل تلك المبادرات الخلاقة.

ديريك فاتشيت

وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط

● نحن فى الساعة الحادية عشرة.. ومن مصلحة إسرائيل قبول المبادرة الأمريكية؟

obeikandl.com

obeikandl.com

وفى إطار هذه المجموعة من الحوارات التى نتوخى أن تعكس نوع النقاشات، والأفكار السائدة فى بريطانيا عن الشرق الأوسط.

كان لابد أن نحاور ديريك فاتشيت وزير الدولة البريطانى لشئون الشرق الأوسط، الذى تعرض - معنا - لجوانب الموضوع بوصفه خبيرًا، أكثر منه وزيرًا!

وكان بشهادته الحوارية فى هذا الإطار، يضيف بعداً مهماً، على ما جمعناه من شهادات الأكاديميين والدبلوماسيين فى العاصمة البريطانية.

ويكمل بعض جوانب الصورة اللازمة، لفهم الأرضية والمنطق الذى يتحرك من خلاله البريطانيون إزاء منطقتنا.

وهنا نص الحوار:

● **كخبير أكثر منك وزيراً.. أود أن أسألك، كيف ترى مستقبل عملية سلام الشرق الأوسط، وما أبرز العقبات التى تعترض أفق هذه العملية؟**

○ هناك أصوات متشائمة كثيرة ارتفعت عقيرتها فى الأشهر الأخيرة، لتتحدث عن فشل عملية أوسلو.

هذا - ربما - يكون مفهوماً. فالمباحثات فى طريق مسدود، وتوقفت منذ فترة طويلة.

والأحداث الأخيرة فى المناطق الفلسطينية، أظهرت بوضوح، أثر توقف المباحثات، ووصولها إلى تلك المرحلة الغامضة.

من ناحية فنحن لدينا الإمكانية للوصول إلى تسوية سلام شاملة، تركز على الأمن والعدالة.

ومن ناحية أخرى لدينا خطر الانهيار، والتهديد الحقيقى بالعنف على نطاق واسع.

الاختيار يجب ألا يكون صعباً.

هناك إحساس شديد القوة داخل الجماعة الدولية، وفى إقليم الشرق الأوسط، بضرورة دعم عملية السلام.. ولقد كان ذلك ظاهراً فى اجتماعات مجموعة الثمانية الصناعية الكبرى فى مدينة برمنجهام منذ أسبوعين!

المسئولية - الآن - ملقاة على عاتق، كل من يقول أنه يريد السلام، وهى مسئولية تقتضى أن نقوم بتشجيع القادة فى إقليم الشرق الأوسط، على تحليهم بالجرأة، واتخاذهم قرارات صعبة.

لقد كان من المشجع جداً أن يوافق الرئيس عرفات على أفكار المبادرة الأمريكية.

ونحن - جميعاً - نأمل أن يرد رئيس الوزراء نتنياهو بشكل إيجابى، مسئول، وبناء.

لقد قام الأمريكيون، بعمل شاق، بلغ ذروته فى الشهور الأخيرة، لتقديم حزمة من الأفكار المستساغة لدى الأطراف، والتى يمكن أن تكون أساساً لحل المأزق.

ومن وجهة نظرنا الأفكار الأمريكية تضع أساساً طيباً للحل، يصون المصالح الإسرائيلية.

نحن وشركاؤنا الأوروبيون نساند الجهود الأمريكية للحصول على الموافقة على هذه الحزمة من الأفكار التى تتضمنها المبادرة.

نحن الآن فى الساعة الحادية عشرة (علامة على ضيق الوقت المتاح).

ومازلنا ننتظر موقف الحكومة الإسرائيلية فى الرد على ما نعتقد أنه أفضل ما يمكن الحصول عليها لصالحها.

يجب أن يكون ردها إيجابيّا وبلا تأجيل أو مماطلة.

دور!

- **لماذا وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على الدور البريطانى الجديد فى الشرق الأوسط، والذى بدأ مع زيارة رئيس الوزراء بلير للإقليم، ثم اجتماعات لندن فى ٤ مايو الفائت.. وهل تتفق مع بعض المراقبين العرب على أن واشنطن سمحت لبريطانيا بهذا الدور، لعدم قدرتها على وضع مزيد من الضغط على إسرائيل بسبب علاقاتها فوق الطبيعية بتل أبيب؟**

○ لبريطانيا علاقات وروابط تاريخية وإقليمية مع الشرق الأوسط.

وكرئيس للاتحاد الأوروبى، وجدنا أن من واجبنا - أيضاً - أن نعمل بقوة، فى الشهور الأخيرة، لبناء، وصون دور أوروبى متسع فى الإقليم.

ومن هذا المنطلق، وجدنا أنفسنا مرتبطين مع اللاعبين الأساسيين فى هذا الملف.

ومباشرة - فى أعقاب زيارة وزير الخارجية روبين كوك للمنطقة - قام رئيس الوزراء تونى بلير بزيارة من (١٧ - ٢١ أبريل)، ودعا الأطراف إلى الحضور إلى لندن فى ٤ مايو، وأمن موافقتهم على الدعوة، للضغط فى اتجاه استئناف المفاوضات.

لقد كنا سعداء، أن نستطيع تسهيل هذه الاجتماعات، كما كنا مشاركين بشكل لصيق.

ولكننى يجب أن أؤكد أن الدور الأوروبى ليس بديلاً عن الجهود الأمريكية.

هذه هى رسالة واضحة أعرب عنها زعماء المنطقة.

الولايات المتحدة، يجب أن تظل القائدة فى تقريب وجهات النظر، والوساطة بين الأطراف.

نحن نريد جهودنا أن تساند الجهود الأمريكية.

الأمريكيون يعترفون بأهمية وثقل الدور الاقتصادى الذى نلعبه فى الإقليم، ونحن ننظر مع الولايات المتحدة إلى إمكانية قيامنا بدور أكثر أهمية فى الجانب السياسى.

● **فى تصورك.. يامستر فاتشيت.. هل ما يحدث - الآن - فى الإقليم، هو أمر مرتب، أو مصمم، لتأخير وتعويق تنفيذ التزامات الفترة الفاصلة، أم أنه يهدف فقدان عملية السلام - برمتها - لأهدافها؟**

○ أفكار المبادرة الأمريكية، لو وفق عليها، وتم تنفيذها، ستمنح - فى الحقيقة - قبلة الحياة لعملية سلام الشرق الأوسط.

المبادرة صُممت لتسوية الموضوعات التى تشملها الفترة الفاصلة، بشكل كامل، وسريع.

ولو تم هذا - بطريقة جيدة - فسوف يقودنا فوراً، إلى مفاوضات المرحلة النهائية.

الأمريكيون، وأطراف الأزمة، أدركوا أن المفاوضات لا يمكن أن تظل راكدة هكذا، وكذلك بريطانيا.

فلقد تعلمنا من خبراتنا فى أيرلندا الشمالية، أنك إذا لم تتحرك إلى الأمام، فسوف تتحرك إلى الخلف.

● **حالما يثير أى طرف عربى مسألة التزام إسرائيل بتنفيذ الاتفاقات الدولية، نجد مسألة الأمن، وإلى أى حد نجح الرئيس عرفات فى تحقيقه داخل أراضى السلطة الفلسطينية، قد أثيرت فوراً.. كخبير**

فى شئون المنطقة، ما الذى تعتقد أنه مطلوب من الفلسطينيين فى هذا السياق؟

○ (الأمن للجميع فى الشرق الأوسط).

هذه الجملة هى جزء رئيس من أية تسوية شاملة فى الإقليم.

يجب أن نتذكر أن بعض الجماعات تريد أن تنفذ بعض أعمال الإرهاب.

أنشطة مثل هؤلاء الناس، تقلل من شأن السلطة الفلسطينية، بمقدار ما تؤلم إسرائيل وتزعجها.

ولقد قلت عدة مرات - للنشر - أن الرئيس عرفات يقوم بعمل ممتاز فيما يخص التعاون الأمنى.

لقد أدرك ضرورة العمل مع إسرائيل كشريك، لمصلحة الجميع فى الشرق الأوسط.

كانت هذه خطوة كبيرة مشاها الرئيس عرفات، ولكن الفلسطينيين يمكنهم أن يقدموا المزيد.

نحن حريصون على دعم عرفات، فى معالجة الموضوع.

تحقيق التعاون الأمنى وصيانته عند نقطة حده الأقصى هو أمر حيوى للغاية.

وهذا هو سبب مساندة الاتحاد الأوروبى للمقترحات الأمريكية، وذلك من أجل تحقيق قدر من «المؤسسية» فى التعاون (الفلسطينى/ الإسرائيلى/ الأمريكى).

لسوء الحظ فإن الحكومة الإسرائيلية لم تكن قادرة على الموافقة على تلك الأفكار.

وقد أنجز تونى بلير، أثناء زيارته للشرق الأوسط، خططاً لتشكيل لجنة أمنية (أوروبية / فلسطينية) مشتركة تعنى بهذه المسألة.

وطبقاً لهذا التعاون يقدم الاتحاد الأوروبى منحة قيمتها ٨ ملايين دولار، لبناء نظام مضاد للإرهاب، وذلك لمساعدة السلطة الفلسطينية، لتطوير كفايتها فى محاربة الإرهاب.

دولة!

● ما تصوراتك عن الموعد المناسب لإعلان الدولة الفلسطينية، وهل إعلانها - الآن - كما اقترح بعض المراقبين يجعل المفاوضات أسهل؟

○ إعلان الدولة الفلسطينية، هو واحد من الموضوعات التى ستناقش من مفاوضات المرحلة النهائية.

وأنا واثق من أن الرئيس عرفات يتفهم أن إعلان الدولة - الآن - هو عمل غير حكيم، إذ إن مثل هذا الفعل سيعطى الفرصة لنتنياهو للإدعاء بأن الفلسطينيين دمروا أوسلو.

ولكن - كما قال تونى بلير من قبل - هناك قبولاً متزايداً، حتى فى إسرائيل لمفهوم الدولة الفلسطينية.

وموقف الاتحاد الأوروبى، الذى نسانده، هو أن الدولة هى خيار قائم طالما الفلسطينيون يمارسون حق تقرير المصير.

● وقع ٨١ سيناتوراً إعلاناً يطلبون فيه من الرئيس كلينتون ألا يضع أى ضغط على إسرائيل.. هل تعتقد أن هذا يمكن أن يؤثر على عملية السلام؟ وهل تعتقد أن واشنطن تكيل بمكيالين فى الشرق الأوسط؟

○ النقطة المهمة، فى هذا السياق، هى أن الإدارة الأمريكية تقف بحزم وصلابة فى مساندة مواقفها فى الشرق الأوسط، على الرغم من عدد من الضغوط الداخلية عليها.

ولقد شجعنا هذا، ووجهنا له التحية.

وهذه هى المرة الأولى، لسنوات طويلة، التى تعمل فيها إدارة أمريكية، تجاه ملف الشرق الأوسط بهذا التكثيف - مرة أخرى - على الرغم من كل هذه الضغوط الداخلية.

وهذا مهم - جداً - على المستوى الاستراتيجى، ولا يجب التخلى عنه بسهولة.

والمبادرة الأمريكية صيغت على أساس مبادئ أوسلو، وهى مؤيدة من الرأى العام العالمى.

وفى أعقاب قمة مجموعة الثمانية الصناعية فى برمنجهام منذ أسبوعين، أصدر الزعماء بياناً، عبروا فيه عن اهتمامهم بوضع عملية السلام فى الشرق الأوسط، وحالتها الراهنة، كما ساندوا - فيه - الجهود الأمريكية.

وأنا آمل أن هذه المساندة الدولية المستمرة للمبادئ التى تضمنتها أوسلو، ستبقى أطراف الأزمة على مائدة المفاوضات.

● هل تعتقد أن بعض الحركة على المسارات المتعددة يمكن أن يساعد فى إقناع إسرائيل بتخفيف موقفها المتشدد؟

○ أنا متأكد أن أى تقدم يتحقق على المسار الفلسطينى، سيفتح الباب للعمل فى المسارات المتعددة، وفى مجال التعاون الاقتصادى.

كل هذه المشروعات مهمة للغاية فى تدعيم عملية السلام، ولكن المدخل إليها لن يكون سوى تحقيق التقدم على المسار الفلسطينى.

● هل تعتقد أن التكييف الإسرائيلى لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥، لديه أية فرصة للنجاح، كيف ترى الطريقة المناسبة لمعالجة هذا الموضوع؟

○ لقد رحبنا بقرار مجلس الوزراء الإسرائيلى بطرح مبادرة تنفيذ قرار مجلس الأمن للانسحاب من جنوب لبنان، كخطوة فى الطرق الصحيح.

ولكننا واعون تماماً أن القرار ٤٢٥ يدعو إلى انسحاب إسرائيلى غير مشروط من جنوب لبنان.

أنا أؤمن بأن السلام فى جنوبى لبنان سوف يجىء - فقط - فى إطار التسوية الشاملة، على كل المسارات فى عملية السلام.

أهمية!

● دولة مثل مصر، ما توقعاتك عن مشاركة إيجابية مناسبة لها، تدفع عملية السلام إلى الأمام؟

○ مصر هى لاعب حيوى فى البحث الواسع عن سلام الشرق الأوسط، ودورها دور القائد فى صون الاستقرار الإقليمى، هو أمر أساسى.

حكمة الرئيس مبارك، وانغماسه العميق فى تفاصيل الملف، كانا واضحين - تماماً - فى محادثات روبين كوك، وتونى بلير، وكذلك ما لمسته - مباشرة - خلال زيارتى لمصر.

وعلى وجه الخصوص، فإن لمصر دوراً مهمًّا فى صون السلطة الفلسطينية، والوحدة الفلسطينية.

● أصر السيد نتنياهو على القفز إلى مباحثات الحالة النهائية.. فى رأيك، كيف يمكن أن يخرب - هذا - فرص السلام؟

○ لا يوجد اقتراح بوجوب قفز الأمريكيين إلى مفاوضات الحالة النهائية، من دون تقدم فى عناصر الفترة الفاصلة.

أنا لا أعتقد أن هناك ثقة كافية بين إسرائيل والفلسطينيين يمكن أن تسمح بذلك.

العنصر الرئيس فى أوسلو هو بناء الثقة، بين الأطراف، من خلال إجراءات يتم تنفيذها فى الفترة الفاصلة.

يجب أن نشهد تقدماً فى هذه الأمور، قبل لمس أو معالجة الموضوعات الأصعب.

ولكن إذا قُبلت المبادرة الأمريكية من جانب نتنياهو، ستكون عملية الانتقال إلى مفاوضات الحالة النهائية أكثر نعومة.

وربط تنفيذ إجراءات بناء الثقة، بجدول زمنى محدد، سيكون التصرف الصحيح الآن.

● **هل لديك أية أفكار عن أفضل الطرق لمعالجة موضوع القدس؟**

○ السياسة البريطانية فيما يخص وضع القدس، مستمرة، وواضحة.

هذا أمر ينبغى أن يقرر فى مفاوضات الحالة النهائية بين إسرائيل والفلسطينيين.

لا يجب أن يفعل أحد الأطراف أى شىء، يشتم منه الحكم المسبق، على مخرج أو ناتج هذه المفاوضات.

ولهذا السبب، جعلنا من الواضح، علانية، وبشكل خاص، للحكومة الإسرائيلية، أننا نعارض بناء المستوطنات فى القدس الشرقية، والنشاطات الأخرى مثل سحب حقوق الإقامة من الفلسطينيين فى القدس، وهو الأمر الذى سيؤثر على الوضع الديمغرافى للمدينة، مقدماً، وقبل مفاوضات الحالة النهائية.

- ١٩٩٩ -

obeikandl.com

عفيف صافية ممثل السلطة الوطنية في بريطانيا

أوراق بريطانية في ملف الشرق الأوسط

- اللوبى الصهيونى نجح فى تدجين الطبقة السياسية البرلمانية الأمريكية إلى حد بعيد.
- أصبحنا أمة لا مصلحة لمن يصادقها، ولا مخاطرة لمن يعاديها.
- بلير قال لعرفات فى لقائه الأخير: «أشعر أن لدى التزاماً أخلاقياً تجاهك»!
- استفدنا من الهويتين الأوروبية والأطلسية لبريطانيا فى جهود دفع عملية السلام.
- نتنياهو يتصرف فى واشنطن وكأنه الرجل الأقوى، الذى سيحدد المرشحين للرئاسة، ووضعه مريح فى الكونجرس، أكثر مما هو مريح فى الكنيست!

- الإدارة الأمريكية عليها أن تعترف بأنها اضطهدت العرب الأمريكيين لخمسة عقود، بتبنيها الأعمى لإسرائيل!
- علينا تحويل انتشارنا الديمغرافى/ الجغرافى فى العالم الآن ليصبح رصيداً استراتيجياً لقبيلة كوكبية، وأن نعرف كيف نستخدم أوراق المصالح، فتجارة السعودية (وحدها) مع بريطانيا، تفوق تجارة بريطانيا مع كل القارة الأمريكية اللاتينية، بما فيها البرازيل، والأرجنتين، وفنزويلا!
- شعب مصر هو برهان على أصالة الأمة العربية، وصمودها أمام أية محاولات اختراقية.
- نؤيد - كلياً - مساعى الدبلوماسية المصرية، والبيان المشترك لمبارك/شيراك، ونعتبر أن عمرو موسى، ليس - فقط - وزير خارجية لمصر، ولكنه حامى القضية الفلسطينية دولياً!!؟

هذا الحوار يحمل صوتاً ينبغى إصاخة السمع إليه باهتمام.

ومبعث الاهتمام ليس فقط لأنه يعكس العلاقة الفلسطينية مع الإدارة البريطانية، بشأن الشرق الأوسط.

ولكن مبعث الاهتمام فيه أساساً ينصب على شخص المتحاور (عفيف صافية ممثل السلطة الوطنية الفلسطينية لدى بريطانيا) إذ إنه واحد من أقدر المتعاملين مع العقل الغربى، وواحد من أكثر الدبلوماسيين العرب حضوراً فى الأوساط البريطانية الرسمية، والأكاديمية.

وهو فوق ذلك - بحكم التعريف - واحد من أهم خيوط شبكة السياسة الخارجية للسلطة الفلسطينية، فى واحدة من أهم عواصم العالم.. وهى تلك العاصمة التى زارها الرئيس ياسر عرفات سبع مرات، مرتان فى عهد ميجور، وخمس فى عهد بلير..!

وهنا نص الحوار:

● فى ضوء المعطيات التى أفصحت عنها اجتماعات أولبرايت مع الفلسطينيين والإسرائيليين فى لندن يوم ٤ مايو الفائت تحت رعاية تونى بلير، ثم المحادثات مع الولايات المتحدة الأمريكية، كيف ترون مستقبل عملية السلام فى الشرق الأوسط؟

○ أولاً، اسمح لى أن ألخص ما حدث فى لقاءات لندن.

ما حدث لم يكن مؤتمرًا، ولم يكن قمة، ولكنه كان خمسة مسارات ثنائية

مختلفة، (المسار البريطانى/ الإسرائيلى)، و(المسار البريطانى/ الأمريكى)، و(المسار البريطانى/ الفلسطينى)، و(المسار الأمريكى/ الإسرائيلى)، و(المسار الأمريكى/ الفلسطينى).

وفيما يخص ما يجب عمله لإعادة الحياة إلى عملية السلام، كان هناك تطابق للمواقف بين الولايات المتحدة، وأوروبا، التى عبر عنها موقف تونى بلير، وروبين كوك، وهو ما توافق جداً مع الموقف الفلسطينى.

أما الصوت النشاز الوحيد، فكان صوت بنيامين نتنياهو.

وثانياً: أصبحت لقاءات لندن بمثابة مفاوضات أمريكية/ إسرائيلية، ولم تكن مفاوضات فلسطينية/ إسرائيلية.

ثالثاً: نتج عن لقاءات لندن، توتر وتأزم فى العلاقات الأمريكية/ الإسرائيلية، ولكن هذا التوتر لم يفرز أية نتيجة أو تقدم.

. . . . . .

وبعد اجتماعات لندن بأربعة، أو خمسة أيام، دارت معركتان سياسيتان، فى واشنطن.. الأولى داخل الإدارة الأمريكية نفسها (ما بين مدارس مختلفة) حول نسيج وطبيعة، العلاقات الأمريكية/ الإسرائيلية، فكما تعلم، صرحت هيلارى كلينتون، زوجة الرئيس الأمريكى، بعد يومين من لقاءات لندن، أنها من أنصار ضرورة إقامة دولة فلسطينية، كشرط أساسى لسلام دائم فى الشرق الأوسط، وأن قيام هذه الدولة مصلحة للجميع.

وظهر منذ هذا التصريح، أنه لا يوجد إجماع داخل الإدارة الأمريكية حول هذا الموضوع، وهناك من تسرع بالقول، بأن هذا يعبر عن موقف شخصى، وليس موقف الإدارة.

إذًا هناك داخل الإدارة، صراعات أجنحة، وتيارات، ومدارس.

ولكن الأهم فى واشنطن، كان صراع ما بين الإدارة والكونجرس الأمريكى.

وكما تعرف فقد تم فى الماضى «تدجين» الطبقة السياسية الأمريكية، وبالتحديد السيناتورية، والكونجرسية، من خلال عملية الدعم المالى، لحملاتهم الانتخابية، من كبار عناصر اللوبى الصهيونى.

وأنا استعمل، كلمة، تدجين، عمداً، لأنهم يتصرفوا بلا كرامة تقريباً، وأزعم أن نتنياهو مرتاح فى الكونجرس الأمريكى، أكثر مما هو مرتاح داخل الكنيست الإسرائيلى، وهو - هناك - يحصل على دعم أعمى، مهما كانت مواقفه متعنتة، ومتصلبة، بلا أية مبررات، أو مساءلة.

● نحن نبدو - هنا - وكأننا نعيد اكتشاف العجلة، فهذا الوضع كان قائماً طوال الوقت بين الإسرائيليين، وواشنطن؟

○ لا أتصور أن فى هذا إعادة لاكتشاف العجلة.

فلو كان واضحًا للجميع أن مستقبل السلام، ومستقبل المنطقة مرهون بما يجرى من معارك سياسية فى واشنطن، لكان العالم العربى، الشعبى، والرسمى، قد تصرف، بشكل مختلف، تجاه الطرف الأمريكى.

ولكننا - على أية حال - أصبحنا أمة لا مصلحة لمن يصادقنا، ولامخاطرة لمن يعادينا.. نتيجة عدم ربطنا - باستمرار - لسياساتنا، أو سياسات غيرنا، بالمصالح المتبادلة.

علينا أن نعى أن السياسة الدولية الحالية، ذات سمة أساسية، وهى أننا نعيش فى عالم ذى قطب واحد، ومعاركنا فى المنطقة نكسبها، أو نخسرها فى واشنطن.. وكل ما نقوم به فى المجالات والساحات، والقارات الأخرى، مهم، ولكنه غير أساسى.

وطالما نخسر معركتنا فى واشنطن، ولا نوظف كل إمكانياتنا وطاقاتنا، وأوراقنا الرابحة فى العاصمة الأمريكية، من خلال معركة الآراء والأفكار

(وميزان الأفكار هو ميزان القوة فى المنطقة) فسوف نخسر كل معاركنا السياسية.

وأنا أظن أن تأزم العلاقة الإسرائيلية / الأمريكية، فى هذه اللحظة هو أمر فى غاية الأهمية، وهذا بسبب أن هناك شعوراً متنامياً فى الساحة الأمريكية، بأنه للمرة الأولى منذ عقود، ليس هناك أى تطابق، بين المصلحة الإسرائيلية، والمصلحة الأمريكية، وأن التعنت الإسرائيلى - الآن - يهدد نسيج العلاقات الأمريكية فى الشرق الأوسط.

وقد استقبل الطرف الأمريكى - مؤخراً - عدداً من المؤشرات، والرسائل، تفيد بخسارة، هذا الطرف لمصداقيته فى المنطقة، مثل.. فشل مؤتمر الدوحة الاقتصادى، الذى نجح (بعده بأسبوع)، المؤتمر الإسلامى فى طهران، الذى عقد فى إيران (البلد الذى وضع سابقاً على هامش المجتمع الدولى الأساسى)، ثم الصعوبة التى واجهتها واشنطن، فى إعادة تركيب تحالفها الكبير السابق (١٩٩٠ - ١٩٩١) ضد العراق.

هنا - إذًا - هذا الشعور المتنامى، داخل الأوساط السياسية الأمريكية، بأن التعنت الإسرائيلى سوف يضعف نسيج العلاقات الأمريكية فى المنطقة.

وبالتالى لم يعد هناك أى تطابق، بين المصلحة الإسرائيلية، والمصلحة الأمريكية، وأصبح التعنت الإسرائيلى يكلف الإدارة الأمريكية كثيراً، من رصيدها السياسى فى المنطقة، وعلينا أن نحشد جهودنا كعرب لشن معركة من شأنها تعميق هذا التأزم، وهى معركة سياسية بطبيعتها.

رسالة:

- **الموقف البريطانى من عملية السلام، ومن الحقوق الفلسطينية، يبدو موقفاً إيجابياً.. ما آفاق تحرككم، استثماراً لهذا الموقف مع بريطانيا (وبالذات، مع رئاستها للاتحاد الأوروبى) فى دعم تحريك الموقف فى المنطقة؟**

○ أظن أن الموقف البريطانى فى تحسن مستمر.

وأود أن أذكر أن الرئيس الفلسطينى زار العاصمة البريطانية، سبع مرات، مرتان خلال إدارة جون ميجور، وخمس مرات خلال إدارة تونى بلير (أى فى خلال عام فقط)، وضرب - بهذا - رقماً قياسياً من ناحية زيارات زعماء أجانب للعاصمة البريطانية، وأود أن أقول لك إنه فى يوم إجراء حوارنا هذا (الخميس ٢١ مايو ١٩٩٨) تسلمت رسالة من وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية، ديريك فاتشيت، فيه تحسين للوضع القانونى للمفوضية العامة الفلسطينية، إذ - للمرة الأولى - سوف تكون المفوضية الفلسطينية، فى القائمة البريطانية، أى فى الكتاب الذى يوزع سنوياً من وزارة الخارجية، وسوف يبدأون - بالتبعية - دعوتنا لمناسبة العيد الوطنى فى بريطانيا، وغيرها من المناسبات.

وهذه مسألة - قد ينظر إليها البعض - باعتبارها شكلية، ولكننى أراها رسالة ضمنية، شديدة القوة، موجهة إلى الحكومة الإسرائيلية، بأن هذا هو الطريق الذى عليها أن تنتهجه، تجاه السلطة الفلسطينية.

وأود أن أقول لك إن تونى بلير - فى لقائه الأخير مع الرئيس ياسر عرفات منذ أيام، قال له: «أشعر أن عندى التزامًا أخلاقيّاً تجاهك، وتجاه عملية السلام».. كان الرجل محرجاً.

وقال - كذلك - فى ٤ مايو الفائت، للرئيس عرفات، إن هناك ثلاثة احتمالات، يمكن أن تتمخض عنها مناقشات، ومداولات، ومحادثات اليوم، فإما الوصول إلى إنجاز، واختراق ونجاح، وإما الفشل والإعلان عن هذا الفشل، أو نهاية المحادثات بغموض.

وأوضح تونى بلير للرئيس عرفات، أن الخيار أو الاحتمال الثالث - بالنسبة له - وهو الغموض، يعتبر الخيار الأسوأ.. وقد اعترف تونى بلير لنا (الجانب الفلسطينى) فى اليوم الثانى (٥ مايو)، بأننا انتهينا إلى سيناريو غموض، وليس

إلى سيناريو واضح (نجاح أو فشل)، وطلب من الرئيس عرفات، أن يمنحه مهلة زمنية إضافية، وكان محرجاً جداً، ولهذا السبب قال له، عندما التقينا به منذ أيام، أنا أشعر بالتزام معنوى، وأخلاقى تجاه عملية السلام. وتجاهك.

وهنا أريد أن أذكر بأننا فى لقاءات لندن استفدنا - كثيراً من بريطانيا، وبالتحديد من علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما استفدنا من الهويتين البريطانيتين (الأوروبية والأطلسية)، كما أفادنا كل من تونى بلير، وروبين كوك، فى تصويب الموقف الأمريكى، ودفع الإدارة الأمريكية إلى التبكير فى تقديم مقترحاتها، لأنها - فى لحظة ما - كانت على وشك أن تتناساها.

إذًا الدور البريطانى (وعلينا أن نعترف بهذا للتاريخ) كان مؤثراً ولصالحنا، فى تصويب الموقف الأمريكى، وفى تذكير الإدارة الأمريكية بمقترحاتها.

ولابد - فى هذا السياق - أن نشير إلى أن المجموعة الأوروبية، تحت الرئاسة البريطانية، أرسلت رسالة أخرى واضحة لإسرائيل، وهى فكرة المقاطعة الأوروبية للبضائع المنتجة فى مستوطنات الأراضى المحتلة.

● **وكيف رد نتنياهو على هذا؟**

○ رد بوقاحة.

● **ألا يبدو - بعد كل هذه التقويمات - لمواقف الأطراف الدولية تجاهه، وكأنه أقوى رجل فى العالم؟**

○ أظن.. كما يقال فى التاريخ، أن القرن الثامن عشر، كان قرناً فرنسياً، والقرن التاسع عشر، كان قرناً بريطانيا، ومعظم القرن العشرين، كان قرناً أمريكياً.. وأظننا - الآن - دخلنا فى القرن الإسرائيلى اليهودى.

وأود أن أقول لك، إن تردد الإدارة الأمريكية - الآن - فى مواجهة نتنياهو - جديّاً - ينبع من قوة هذا الرجل، واللوبى المساند له فى واشنطن.

هذا الرجل يتصرف فى واشنطن، وكأنه الرجل الأقوى، وكأنه - كذلك - الذى سيحدد من هم المرشحون المحتملون للرئاسة القادمة، وأيهم سينجح.

وفى حال أزعجته الإدارة الحالية، للرئيس بيل كلينتون، من خلال تحميله مسئولية فشل عملية السلام، فسوف يعاقب آل جور (نائب الرئيس) ولن يدعمه فى المنافسة الرئاسية.

عند نتنياهو نسيج قوى للعلاقات داخل معظم الجماعات السياسية، داخل أوساط الجمهوريين، وحتى داخل الأوساط المسيحية الفلكلورية المتحدة، أو ما يطلق عليه (الأغلبية الأخلاقية)، ومن أبرز رموزها جيرى فلوريل.. ومن هنا فهو - بالفعل - قوى جداً.

ومن هنا - أظن - أن تردد الإدارة الأمريكية ينبع من خوف من ردود فعله، وبخاصة أنه يتصرف، وأن بيده مصير الطبقة السياسية الأمريكية، ومن سوف يرأس أمريكا لاحقاً.

وهنا، يجب أن يكون العمل السياسى الرسمى، والشعبى، العربى فى واشنطن، موجهاً لمساعدة تيار داخل الإدارة الأمريكية استنفذ صبره، تجاه نتنياهو، ويريد مواجهته.

إن علينا أن نربح المعركة فى واشنطن، وهنا أود أن أقول إن جالياتنا العربية فى أمريكا، عليها مسئوليات كبيرة جداً، وكما تعلم، فإن أمريكا هى Nation of Nations، أو أمة مشكلة من أمم، وعلى أمريكا أن تفهم، بأنه لا يحق لها أن تنحاز فى الصراعات الإقليمية، لأنها بهذا النهج تستعدى جزءاً من نسيجها المجتمعى فى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

اليوم أصبحت واشنطن هى روما المعاصرة (سيدة العالم) وعدم الانحياز يجب أن يكون هو السياسة الأمريكية تجاه الصراعات الإقليمية، وأى انحياز أمريكى لطرف ما فى صراع إقليمى ستكون نتيجته هى استعداء جزء من المجتمع الأمريكى نفسه.

وفضلاً عن هذا كله فإن روما المعاصرة، سيدة العالم، الولايات المتحدة الأمريكية، وهى القوة الأعظم فى كافة أرجاء العالم ما عدا الشرق الأوسط، حيث تنازلت عن هذا الدور لصالح حليفتها إسرائيل.

على الإدارة الأمريكية أن تعترف بأنها اضطهدت العرب الأمريكيين، خلال خمسة عقود من خلال تبنيها الأعمى، دون أية مساءلة للموقف الإسرائيلى المتطرف.

وهنا أقول إن على جاليتنا العربية فى الولايات المتحدة، مواجهة التحدى وعلى أكتافها تقع مسئولية تاريخية كبيرة.

إذ يشيع فى العلاقات الدولية الحالية تعبير له أهمية كبرى فى المستقبل، وهو تعبير (القبيلة الكوكبية).. وهنالك - فى عالمنا المعاصر - قبائل كوكبية، بمفهوم عصرى، فاليهود هم قبيلة كوكبية، والأنجلو ساكسون هم قبيلة كوكبية (فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وكندا ونيوزيلاندا)، والصينيون هم قبيلة كوكبية، تجدهم فى معظم بلاد العالم كأقليات نشطة، والهنود قبيلة كوكبية تجدهم فى معظم العواصم الأفريقية.

ونحن العرب قبيلة!

وقد كنا نهتم - عادة - بأننا نعانى من عقدة وعقلية القبيلة.

ولكن التحدى، الذى نواجهه هو أن نكون، قبيلة كوكبية معاصرة، ونستفيد من انتشارنا كفلسطينيين، وكعرب، فى كل القارات، بشكل إيجابى، وألا يكون انتشارنا، مؤشر عن مآسينا السابقة.

انتشارنا الديمغرافى/ الجغرافى، يجب أن نحوله إلى رصيد استراتيجى، وإلى نفوذ سياسى، وبعد ذلك - وهذه هى مسئولية الرسميين - تحويل حجم تبادلنا التجارى إلى عنصر مؤثر على المستوى السياسى.

وأريد أن أقول - هنا - إننا شاركنا كمجموعة عربية فى بريطانيا، قبل شهر ونصف فى غذاء رسمى، مع وزيرة التجارة والصناعة، البريطانية مارجريت بيكيت، وقالت - فى هذه المناسبة - أن حجم التبادل التجارى، بين بريطانيا والسعودية، يفوق كل التبادل، ما بين بريطانيا، وكل القارة الأمريكية اللاتينية، بما فيها البرازيل، والأرجنتين، وفنزويلا!

إذًا علينا أن نحول وجودنا الديمغرافى فى المجتمعات الغربية إلى تأثير، ونفوذ، وتفاعل سياسى، وعلينا تحويل، وترجمة، حجم تبادلنا التجارى - أيضاً - إلى تأثير ونفوذ سياسى وإيجابى، ومسئولية هذا الكلام تقع على الجاليات العربية كما تقع على الأنظمة العربية.

روبيكون!

● سعادة السفير.. وجدت نفسى معك الآن، أسيراً لتعبير أطلقته، الآن، حالاً، داخل هذا الحوار، حين تكلمت عن أن الولايات المتحدة هى روما هذا العصر.. وانسياقاً وراء التشبيه، دعنى أسألك متى يمكن أن تقطع واشنطن الروبيكون (نهر صغير فى شمال إيطاليا، يحد حدود الجمهورية الرومانية ويفصل بينها وبين غيرها من الدويلات، عبره يوليوس قيصر عام ٤٩ ق.م ليشعل نار الحرب الأهلية وليصبح سيد روما) متى يمكن أن يحدث هذا وتعبر واشنطن لتنياهو، وتفرض قواعدها لتسوية هذا الصراع، فى الشرق الأوسط، بما يمكن العالم من تخطى هذا الغموض/ الاكتئابى الذى تحدث عنه تونى بلير إلى صيغة (رابحون/ رابحون) التى كنت تتحدث عنها قبل عام فى إيست بورن فى مؤتمر حزب الليبراليين/ الديمقراطيين السنوى؟

○ للأسف، أصبح عالمنا العربى - الآن - كماً مهملاً، فى الملعب الدولى، وليست هناك مخاطرة لمن يعادينا، وليست هناك مصلحة لمن يصادقنا.

وهنا تقع المسئولية على عاتق الرأى العام العربى أو الجمهور العربى.

وأنا فخور أن ردود فعل عالمنا العربى، عندما تعرقلت مسيرة السلام، كانت وقف أى تطبيع مع إسرائيل.

وشعب مصر هو برهان، على أصالة الأمة العربية، وحصانة هذه الأمة أمام أية محاولات اختراقية.

وأظن أن علينا - كعرب - أن نعبر لأمريكا عن استيائنا البالغ، وعندما أتكلم معك عن روما المعاصرة، فإننى لم أطالب بالرضوخ إلى هذا الوضع القائم.. وبالعكس فأنا من أنصار بروز عالم متعدد الأطراف، وبالفعل هناك تعددية - الآن - ولكنها تعددية اقتصادية تشمل أوروبا والصين، واليابان، وليست على المستوى الجيوستراتيجى.

نعم.. أنا لا أطالب بالرضوخ إلى روما المعاصرة، أو رضوخ الآخرين لهذه الهيمنة، فأنا من المغرمين بإسبارتاكوس، الذى تحدى الإمبراطور، وتحدى الإمبراطورية، وأتمنى فى المستقبل أن نحصل على إسبارتاكوس ناجح، سينتهى بالانتصار المشرف، وليس بالانتحار المشرف!!

نحن نريد إسبارتاكوس سياسى يتحدى هذه الهيمنة، ولكن من منطلق الواقعية، ولكننى دائماً أقول يجب ألا يساء فهم واقعيتنا، إذ ليست واقعيتنا هى الرضوخ للأمر الواقع.

وعلينا خوض المعركة فى واشنطن - من هذا المنطلق - فإذا لم نخوض معركة واشنطن، سوف نخسر معركتنا فى المنطقة، ومفتاح السلام المفقود هو فى واشنطن، وأتصور أنه قابل للربح فى هذه المعركة، ومؤشرات استطلاعات الرأى العام فى أمريكا، تشير، منذ نهاية السبعينيات، إلى أن هناك أكثرية داخل المجتمع الأمريكى، تميل لصالح تقرير مصير الشعب الفلسطينى، بما فيه حقه فى إقامة الدولة المستقلة، وعلينا أن نترجم هذه الأكثرية الموجودة، داخل الرأى العام، إلى إرادة سياسية.

هذا التأثير الذى يجب أن نتمكن من إحداثه فى واشنطن، سيمكن واشنطن من التصدى لنتنياهو.

سياسة نتنياهو تدفع المنطقة إلى سياسة الهاوية، وسيدفع ثمنها غالياً، وكنت أقول دائماً، وهذا ما كررته فى إيست بورن، فى العام الماضى، قبلنا صيغة (رابح/ رابح) التى يحصل فيها كل من طرفى الصراع على جزء من حقه، وكنا عقلانيين بشكل غير عقلانى، قبلنا أن نلعب هذه اللعبة على مراحل من خلال المرحلة الانتقالية.

بينما نتنياهو، وغيره من الطبقة السياسية الإسرائيلية، مازالوا يريدون أن يلعبوا معنا لعبة (رابح/ خاسر) التى يربحون هم فيها، ونخسر نحن.. وأظن أن هذا نهج سوف يؤدى إلى ظهور تيار فى الساحة الفلسطينية، والساحة العربية، له سمت انتحارى، ينادى بلعبة (خاسر/ خاسر)!

والبعض يقول - فقط - إن هذا الأسلوب هو الذى سيعيد القيادة الإسرائيلية إلى رشدها، لتبدأ معنا السعى، وراء معادلة رابح / رابح.. وقد كنا نتمنى أن نوفر على مجتمعاتنا هذا المخاض، وهذه الآلام.. ولكن نتنياهو هو الذى يدفع باتجاه هذا الطريق.

● فى تقويمك كيف تستطيع الدولة التى تتآمر لاغتيال خالد مشعل - مثلاً - أن تكون طرفاً فى عملية سلام دولية محترمة ومعترف بها!

○ الدولة التى تتكلم عنها، أى إسرائيل، تريد اغتيال الشعب الفلسطينى كله، وليس خالد مشعل، وهى تخنق المجتمع، والاقتصاد الفلسطينى - يوميّاً - لكن تخلق البطالة الإضافية، وتقنع الناس بضرورة الهجرة، والنزيف البشرى إلى خارج التراب الفلسطينى.

إنها تريد أن تخنق المجتمع الفلسطينى، ككل، وتريد أن تمحى آثار الوجود الفلسطينى العربى من على التراب الفلسطينى.

إذًا المأساة هى أكثر من محاولة اغتيال خالد مشعل، وعدم احترام سيادة الدولة الأردنية، فإسرائيل دولة لا تحترم سيادة أحد، إنها تحتل، وما زالت

تحتل.. فلسطين، وجزء من سوريا، وجزء من لبنان (١٠٪ من أراضى لبنان مازالت تحت الاحتلال الإسرائيلى المباشر).

نحن نتمنى نظاماً دولياً تهيمن عليه، ليست الولايات المتحدة، ولكن الأمم المتحدة، ومبادئها، وهذا - أيضاً - صراع سياسى آخر، علينا أن نخوضه، وهنا أود أن أقول، إننا نؤيد - كلياً - مساعى الدبلوماسية المصرية، والبيان المشترك، الذى صدر بعد لقاء الرئيس مبارك والرئيس شيراك، والذى أكد فشل المسيرة السلمية، التى تلعب فيها الولايات المتحدة، الدور الأبرز، ودعا فيه الرئيسان، إلى إقامة مؤتمر دولى، تشارك - فيه - كل الأطراف، المعنية، دولياً وإقليمياً.

نحن نود أن تعود الطابة (الكرة) إلى الأمم المتحدة، ومسئولية مجلس الأمن - ككل - بأعضائه الدائمى العضوية، ومندوبى الدول الأخرى.. وهذا هو ما يجب أن يكون مجال تحركنا فى المستقبل، وهو - فى ذات الوقت - لا يمنع خوض المعركة السياسية فى واشنطن، سياسة مواجهة، وليست سياسة رضوخ، لأننا إذا لم نحصل على موافقة أمريكية على هذا الصراع، فسوف يفشل، ولن ينجح.

ولقد كان ما حدث يوم الأحد ١٧ مايو الماضى، دليلاً مهماً فى سياق ما كنت أحدثك عنه حالاً.

فقد دعت جاليتنا الفلسطينية فى لندن (وهى جالية فى غاية الأهمية على المستوى الفلسطينى ككل وأصبح نشاطها مؤثراً ومسموعاً)، السيد عمرو موسى وزير خارجية مصر ليكون ضيف شرف حفلها السنوى.

لم تدع شخصية فلسطينية، ولكن دعت عمرو موسى.

وكأنهم بطريقة اختيارهم ضيف الشرف لهذه المناسبة، أرادوا أن يقولوا كلمتهم، التى كانت بمثابة تقدير وتحية واحترام، لمصر الدولة والمجتمع.

هذه الدولة وهذا المجتمع، الذى ارتبطت فلسطين به بنسيج علاقات شديد القوة من عصر الفراعنة.

وأذكر - وأنا ابن القدس - أن أجمل معالم المدينة المقدسة الأثرية والمعمارية، تعود إلى عصر المماليك.

وهذه الدعوة - أيضاً - كانت تحية وتقدير إلى السلك الدبلوماسى المصرى، الذى نشاهده فى كل عواصم العالم، يؤدى دوره بكفاءة وفاعلية، وبتضحية كبيرة، دفاعاً عن حقوق الفلسطينيين.

وكانت تحية وتقدير، واحترام إلى شخص عمرو موسى، الذى نفتخر بوجوده على رأس الدبلوماسية المصرية، ونعتبر أنه ليس - فقط - وزير خارجية مصر ولكن أيضاً حامى قضية فلسطين دوليّاً.

مقدرون!

● **نقدر جداً ما ذكرت حالاً، ياسعادة السفير، ولكن اسمح لى فإن طبيعة عملى الصحفى، ربما لا تمكننى من أن أكون فى الدرجة نفسها من الكياسة، ولذلك سأطرح عليك سؤالاً يبدو خشناً فى هذا السياق..**

قد كنت تتحدث حالاً عن صيغة (خاسرون. خاسرون)، التى قد يلجأ إليها أطراف فلسطينيون، حين يشعرون أن كل ما تطرحه عليهم إسرائيل هو صيغة (رابح/ خاسر)، وكنت تحدثنى - أيضاً - عن أن السلطة الفلسطينية كانت عقلانية، بشكل غير معقول (أى أنها قبلت بالكثير من حلول الوسط) وهذا يختلف - كثيراً - عن الصيغة التى تحلم بها عن سبارتاكوس والانتصار المشرف وليس الانتحاء المشرف.. ما الذى أوصلتنا إليه السلطة الفلسطينية - حتى الآن - فيما يتعلق بمراثون التسوية؟

○ بإمكانى أن ألخص إنجازات السلطة الفلسطينية، والشعب الفلسطينى على المسار السياسى، فى ثلاث:

- الإنجاز الأول: كان رهان أعدائنا أن الشعب الفلسطينى، حين احتل،

وهُجر، سيذوب، وسوف يذهب إلى نسيان التاريخ، وإعادة الشعب الفلسطينى إلى الخريطة السياسية، والحفاظ على كينونته، وهويته السياسية، والثقافية، كان إنجازاً لهذا الشعب، وإنجازاً مهماً، وضد توقعات المحللين.

- والإنجاز الثانى: لدينا - الآن - سلطة وطنية فلسطينية، على جزء من ترابنا الفلسطينى.

- والإنجاز الثالث: حتى أعدائنا مثل كيسنجر وشارون، يتكلمون - حتى الآن - عن حتمية الدولة الفلسطينية (يتكلمون عن حتميتها ولم يتكلموا - بعد - عن شرعيتها).

هذه - كلها - إنجازات تاريخية ينبغى ألا نقلل أهميتها.

من جانب آخر، أود ألا يظلم البعض السلطة الفلسطينية، وأذكرك بما حدث يوم الخميس (١٤ مايو)، عند ما نزل معظم الشعب الفلسطينى إلى الشارع، بناء على نداء من السلطة الفلسطينية، والرئيس عرفات، وحركة فتح (التى مازالت تقود العمل الوطنى الفلسطينى)، ليعبر عن غضبه فيما حل بنا من نكبة فى عام ١٩٤٨، والنكبات الأخرى التى مازلنا نعانى منها، أى الأسر والاحتلال والتشرد.

حركة فتح هى التى أنزلت هذه الجماهير الفلسطينية إلى الشارع، بروح من تضحية عالية، كلفتنا عشرة شهداء، وأربعمائة جريح، تم اصطيادهم فى الصدر والرأس.

هذه كانت رسالة لأعدائنا بأننا شعب يرفض أن يكون الهنود الحمر للشرق الأوسط، أو الهنود الحمر للقرن العشرين.

أود ألا يظلم البعض، هذه القيادة التى مازالت تقود العمل الوطنى الفلسطينى.

وعلى جانب آخر فإن هذه القيادة تحمل مطالب الشعب الفلسطينى، أمام التحدى الخطير الذى يمثله نتنياهو.

نتنياهو يتكلم - كثيراً - عن مبدأ التبادلية، وأود أن أقول لنتنياهو: بأننى أيضاً أعتقد فى مبدأ التبادلية، وبما أن مسيرة السلام مبنية على مبدأ الأرض مقابل السلام، وبما أننا من أنصار السلام ١٠٠٪، فإن عليه أن يعيد لنا قبل ٤ مايو ١٩٩٩، مائة فى المائة من الأرض التى احتلت عام ١٩٩٧، وهذا هو مبدأ (التبادلية)، إذا أردنا أن نطبقه على مجمل مسيرة السلام.

رسالة العالم العربى للإسرائيلى، مازالت التالية: «نحن الشعب الفلسطينى مفتاح مقبوليتكم، ووجودكم ضمن إطار الشرق الأوسط.. وبإمكانكم أن تختاروا أن تكونوا فى الضفة الغربية كمحتلين، أو أن تكونوا فى منطقة الشرق الأوسط كوجود يعيش».

وأود أن أقول له إن معادلة السلام يتقبلها جميع العرب، منذ حرب ١٩٧٣، ومؤشرات ذلك واضحة من خلال عدة تجمعات عربية، واحد منها، قرارات مؤتمر فاس (٢) فى المغرب عام ١٩٨٢.

هذه المعادلة المطروحة، والمساومة التاريخية المطروحة على إسرائيل هى التالية:

«مقابل انسحابكم من توسعكم عام ١٩٦٧، فإن لدينا الاستعداد للاعتراف بوجودكم، ضمن حدود ما قبل ١٩٦٧، وهذا ينطبق على حدود الجبهة السورية، والجبهة الفلسطينية أيضاً».

وأود أن أقول إن التعديلات الحدودية، التى يحكى عنها، من فترة لأخرى، على الجبهة الفلسطينية، هى عملية غير مقبولة، وبالتالى نحن من أنصار إعادة ١٠٠٪، مما أخذ عام ١٩٦٧، وهذا هو مفهومنا لمبدأ التبادلية، وهذا هو الحد الأدنى لما يمكن قبوله».

!٢٠٠٤

- **لم يحصل بنيامين نتنياهو على أغلبية كاسحة فى الانتخابات الإسرائيلية، بحيث يمكن لهذه الأغلبية، أن تساند اختياراته التحكمية والخطرة، ومع ذلك، فالأمر يبدو، وكأنه يمضى دون**

مقاومة تذكر فى إسرائيل.. كيف تقوِّمون الوضع الداخل فى إسرائيل - الآن - تجاه موضوع السلام؟

○ للأسف، أعتقد أنه يحظى بشعبية كافية لكى يستمر فى الحكم، وللأسف، فإن منافسه يهود باراك، لم يكن الرجل المقنع، وفى المواضيع الأساسية، فإن الفارق، ليس كبيراً بين نتنياهو، ويهود باراك.

فالأخير لا يميز نفسه بما يكفى عن مواقف نتنياهو.

وفى هذا الإطار أقول بأن شعبنا الفلسطينى يعانى من اضطهاد مدعوم ديمقراطياً من المجتمع الإسرائيلى يمارس ضده!!

وأذكر - باستمرار - بأن هنالك مسئولية جماعية فى المجتمع الإسرائيلى تجاه ما نعانيه على إيدى حكامهم، لأنهم انتخبوهم ديمقراطياً.

كل استطلاعات الرأى تشير إلى أن نتنياهو يرجح أن ينجح عام ٢٠٠٠، وبالتالى علينا أن نتعامل معه حتى ٢٠٠٤.

ربما تكون الصيغة الأكثر ملاءمة لطرحها فى هذا السياق، هى نظرية الرئيس الفرنسى الراحل شارل ديجول التى نادى بها عام (٦٧ - ٦٨)، وأسماها (consultation A quatres)، أو التشاور بين أربعة، إشارة إلى الدول العظمى الأربعة - وقتها - (بريطانيا - فرنسا - أمريكا - الاتحاد السوفيتى)، لكى يأتى الحل مفروضاً من الدول العظمى على المنطقة، أى أن الدول العظمى يجب أن تفرض «الحل المناسب»، وكان رأيه أن هذا الحل المناسب وقتها: (انسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل حرب الستة أيام، فى مقابل اعتراف العالم العربى بوجود إسرائيل).

نحن نعتقد أن تدخل الدول العظمى لاحتواء التوسع الإسرائيلى هو الوحيد، الذى بإمكانه إنقاذ عملية السلام، وأنا أقول هذا من منطلق واقعى، إذ ليس هناك خيار عسكرى عربى جدى، والمفترض فى أن أى طرف يجلس على طاولة مفاوضات ينبغى أن تكون لديه خيارات بديلة.

● **تصريح دافيد بار إيلان مستشار نتنياهو منذ شهور عن أن الإسرائيليين سيتعقبون الإرهاب، بينما كان، يوحى، بأن إسرائيل على وشك التوسع، فى استخدام هذه اللافتة، لشن ما يشبه سلسلة من الحروب الصغيرة على العرب.. كيف - فى تقديرك - سيؤثر هذا النهج على مستقبل المنطقة؟**

○ نهج بار إيلان، هو صب الزيت على نار مشتعلة، وأنا أسميت نتنياهو قبل أسبوعين، فى إحدى مقابلاتى مع وسائل الإعلام البريطانية بأنه «هاو لإشعال النار فيمن يجلس على برميل بارود»!

● **كيف يمكن - عملياً - للسلطة الفلسطينية أن تسيطر أمنياً على الأوضاع؟**

○ بالنظر إلى سياسة نتنياهو الحالية، فإننا قد نصل إلى مرحلة لا نرغب فيها فى السيطرة الأمنية على الوضع!!

● **هل يمكن للجانب الفلسطينى أن يقبل تمديد الفترة الفاصلة؟**

○ ٤ مايو ١٩٩٩، هو الموعد النظرى لانتهاء عملية السلام، وبما أننا نحترم التزاماتنا، وبما أن كل من دخل، وأيد مسيرة السلام، فى مدريد، ثم فى أوسلو، كان معتبراً أن نهايتها المنطقية هى دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل.

فسيتم إعلان الدولة الفلسطينية على الضفة وغزة، والقدس الشرقية، وكل الأراضى التى لم ينسحب منها الجيش الإسرائيلى، ولسوف نعتبرها أراض من الدولة الفلسطينية، تحت الاحتلال الأجنبى.

- ١٩٩٨ -

obeikandl.com

وزير الخارجية البريطانية روبين كوك:

هوامش على دفتر رحلتى لمناقشة أمور الشرق الأوسط وجهاً لوجه!

- لايوجد بديل للاتصال المباشر مع زعماء الشرق الأوسط لبحث ومناقشة الموضوعات الإقليمية والثنائية!
- مصر لاعب رئيسى فى إقليم الشرق الأوسط وشريك تجارى مهم لبريطانيا!
- مبارك يلعب دوراً هاماً فى الحفاظ على الاستقرار فى المنطقة.
- بريطانيا هى ثانى أكبر مستثمر أجنبى فى مصر وحجم التجارة البينية مع مصر ألف مليون دولار سنوياً ومن هنا فإن التجارة تحتل مكاناً مهماً فى محادثاتى فى القاهرة.
- نقطة بداية واحدة حكمت موقفنا من العراق أثناء الأزمة وهى ضرورة الإذعان لكل قرارات مجلس الأمن ذات الصلة!
- انتشارنا العسكرى فى الخليج جعل تهديداتنا قابلة للتصديق وأدى إلى تراجع صدام حسين.

- حرصنا على الشعب العراقى هو ما جعلنا نقود الطريق نحو برنامج (النفط فى مقابل الغذاء) الذى رفضه صدام لمدة خمس سنوات!!
- لايوجد مراقب موضوعى فى العراق تداخله أوهام حول حقيقة أن صدام وليس المجتمع الدولى هو المسئول عن معاناة شعب العراق .
- نتبنى قراراً لمجلس الأمن سيضاعف برنامج النفط فى مقابل الغذاء ليصل إلى ٥,٢ بليون دولار كل ستة أشهر وسوف نراقب تنفيذه حتى تذهب فوائده للشعب وليس للنظام.
- نعارض فكرة أننا نكيل بمكيالين فى أزمة العراق وعملية سلام الشرق الأوسط!
- لم نعارض الأطراف فى إثارة موضوع مفاوضات المرحلة النهائية لو كان ذلك يمثل رغبة الطرفين!
- نحن نؤمن بالتنفيذ الكامل وغير المشروط للاتفاقات، ولذلك فمن الصعب جداً تحقيق أى تقدم نحو مفاوضات الحالة النهائية فى ظل مناخ عدم الثقة الحالى بين الأطراف .
- على إسرائيل أن تقوم بإعادة انتشار عاجلة وصادقة وجوهرية لقواتها!!
- ثلاث نقاط تتشارك فيها مبادرة رئاسة بريطانيا للاتحاد الأوروبى لانعكاس عملية السلام مع الجهود الأمريكية الحالية.
- علاقتنا وروابطنا الأمريكية والأوروبية توطد كل منهما الأخرى!
- كان هناك تنسيق كامل مع شركائنا الأوروبين خلال الأزمة مع العراق!
- حكومتنا مصممة على ألا يستخدم بلد ما كقاعدة لمساندة الإرهاب!
- العناصر الأساسية فى قضية لوكيربى قائمة برغم حكم محكمة العدل الدولية!

حين يبدأ السيد روبين كوك وزير الخارجية البريطانى زيارته لمصر مفتتحاً جولته فى منطقة الشرق الأوسط، فإنه سيجد المنطقة قد استعدت له بأحداث شديدة السخونة والتوتر بلغت ذروتها الدامية فى استشهاد الفلسطينيين الثلاثة فى الخليل، وفى انفجار القدس صباح الجمعة.

وزيارة وزير خارجية بريطانيا حيوية، نظرًا لكون بريطانيا - كذلك- الرئيس الحالى للاتحاد الأوروبى الذى يلعب دوراً حيويّاً فى عملية سلام الشرق الأوسط وتحريكها.

وقد التقيت الوزير البريطانى بعد الظهر فى الأسبوع الماضى (قبيل انعقاد القمة الأوروبية التى أخبرنى أن جزءاً معتبراً من مناقشاتها سينصرف إلى دراسة الوضع فى الشرق الأوسط) وذلك فى مبنى وزارة الخارجية العتيق فى وايت هول.

وتحدث روبين كوك عن موقف بلاده خلال أزمة العراق، و عن سبل دفع عملية سلام الشرق الأوسط، وملامح المبادرة التى يطرحها باسم بلاده والاتحاد الأوروبى خلال زيارته للمنطقة، وتطورات قضية لوكيربى بعد حكم محكمة العدل الدولية الشهر الفائت، واستعداد بريطانيا لإصدار تشريع جديد يزيد من قوة الشرطة فيها لمواجهة الإرهابيين المقيمين فى أراضيها.

كما امتدح وزير خارجية بريطانيا العلاقات بين القاهرة ولندن، وركز على الجانب التجارى (إذ تعتبر وزارة الخارجية البريطانية أن أولى أولوياتها هى التجارة الدولية، وتعتبرها - كذلك- المهمة رقم (١) لسفارتها وقنصلياتها فى الخارج).

كما ركز إلى آفاق زيادة الاستثمارات بين البلدين (حيث تعد بريطانيا الآن ثانى أكبر مستثمر أجنبى فى مصر).

وأشاد روبين كوك بالدور القائد الذى يلعبه الرئيس حسنى مبارك فى الحفاظ على أمن واستقرار إقليم الشرق الأوسط.

وهنا نص الحوار:

● **بداية.. مستر كوك أود أن أسألكم عن الموضوعات التى على أجندة زيارتك للشرق الأوسط.. وكذلك عن تقييمك للعلاقات الثنائية بين مصر والمملكة المتحدة؟**

○ أسس العلاقات بين بريطانيا والعالم العربى قوية للغاية كما ذكرت فى اجتماع اتحاد الجمعيات العربية البريطانية.

تربطنا والعالم العربى روابط التاريخ، والتجارة، والاهتمام المشترك، والمشاركة العملية النشطة.

وكجزء من هذه العلاقة.. لدينا حوار حى وخلاق على المستوى السياسى مع أصدقائنا فى الشرق الأوسط، وهو الحوار الذى يجب أن يوصف بأنه عامل مساعد وداعم إلى حد كبير.

كل الموضوعات الرئيسة التى نناقشها مع أصدقائنا فى الشرق الأوسط تحتل مكانة عالية فى سلم أولويات أجندتى فى رحلتى إلى الشرق الأوسط كوزير لخارجية بريطانيا، وكممثل لرئاسة الاتحاد الأوروبى.

وسأزور فى رحلتى مصر، والأردن، وإسرائيل، والأراضى المحتلة، وسوريا ولبنان لمناقشة الموضوعات الإقليمية والثنائية (وجهاً لوجه) مع قادة هذه الدول.

لايوجد - فى رأيى- بديل للاتصال المباشر فى مثل هذه الأمور، ومن أجل هذا فأنا أتطلع بشدة لإتمام هذه الزيارة.

أما عن مصر - ووصلاً لإجابتى عن سؤالك- فهى لاعب رئيسى فى إقليم الشرق الأوسط، وشريك تجارى مهم لبريطانيا.

وفوق هذا يلعب الرئيس مبارك دوراً رئيساً فى الحفاظ على الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط.

ومن هنا فسوف يكون من الطبيعى أن أناقش معه ومع وزير الخارجية عمرو موسى التطورات فيما يتعلق بعملية السلام والموقف فى الأرض المحتلة بعد مظاهرات الخليل وانفجار القدس، وكذلك الموقف المتعلق بالعراق.

ولكننى - يادكتور عمرو- لا أود أن أترك قراءك تحت سيطرة الانطباع الموحى بأن الموضوعات الإقليمية هى كل ما سوف نتكلم عنه!

إذ أن التجارة البينية بين بلدينا، تبلغ حوالى بليون دولار سنوياً، وبريطانيا هى ثانى أكبر مستثمر أجنبى فى مصر، بما يبلغ حوالى بليون جنيه إسترلينى، ولذلك فلن يفاجئك أن تعلم أن مصر سوق له الأولوية بالنسبة لنا.

كما لن تستغرب - بالقطع- أننا نسعى بقوة للمساعدة على إنجاز اتفاق المشاركة المصرى مع الإتحاد الأوروبى بشكل سريع وناجح، وهو الأمر الذى لن يؤدى - فقط - إلى انعكاس وازدهار التجارة مع بريطانيا و لكن مع دول الاتحاد الأوروبى كلها.

- **هل لديكم أية محاولة لإعادة النظر والدراسة فى الدوائر البريطانية الرسمية لطريقتكم فى إدارة الأزمة مع العراق، وبالذات بعد كل هذه المعارضة التى واجهتموها فى العالم كله لتوجيه ضربات جوية للعراق، وحتى داخل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا نفسيهما؟**

○ خلال الأزمة السابقة مع العراق، ظلت المملكة المتحدة ملتزمة بنقطة أساسية ومبدأية وهى: (أن العراق يجب أن يذعن كلية لقرارت مجلس الأمن ذات الصلة) وبالطبع فإن ذلك يتضمن تقديم كل العون للجنة مراقبة الأمم المتحدة (Unscom) وهى الكيان المسئول عن تفكيك وتدمير أسلحة الدمار

الشامل وقدراته الموجودة لدىّ العراق، وكذلك تقديم كل العون إلى الوكالة الدولية للطاقة النووية (IAAEA).

وهذا يعنى - ببساطة - منح مفتشى كل من الكيانين حرية الدخول، غير المحدود، وغير المقيدة، إلى كل الموانع التى يريدون تفتيشها فى كل العراق.

وهو يعنى - بالبساطة ذاتها - السماح لهم بمقابلة وسؤال كل شخص يمكن أن يكون ذا صلة بشراء والحصول على، وانتاج برامج العراق لأسلحة الدمار الشامل.

وأخيراً فهو يعنى السماح للحصول على أية وثائق ذات علاقة بهذه البرامج .

ولقد تراجع صدام حسين بسبب الضغط الذى مارسناه ومارسه الآخرون عليه، مظهرين إرادتنا القوية والحقيقية لاستخدام القوة إذا كان ذلك ضرورياً.

وقد كان انتشارنا العسكرى فى الخليج مساعداً على جعل تهديدنا قابلاً للتصديق.

وقد كان هذا التهديد هو العامل الحيوى فى لفت نظر صدام، وتركيز عقله على التبعات والنتائج المترتبة على استمرار عناده.

وكما قال السكرتير العام للأمم المتحدة، فإن اتفاقاً عظيماً يمكن إنجازه بالدبلوماسية التى يساندها الحزم والقوة.

وحتى هؤلاء - الذين جادلوا فى بدايات الأزمة ضد استخدام أى نوع من التهديد بالقوة- فقد أدركوا الآن هذه الحقيقة البسيطة.

إذًا فقد كانت سياستنا مبررة!!

حصـار!

- **وهل ترى يامستر كوك أيضاً أن فكرة الحصار مبررة.. أننا نرى الحصار عقيماً جداً، لأنه يبدو عملاً عدائياً ضد شعب العراق، وليس ضد الرئيس صدام حسين أو نظامه.. كيف ترى مواجهة**

المجتمع الدولى لتلك الحقيقة، وكيفية اختراع، أو تكييف وسائل أخرى لمواجهة مثل هذه الحالات؟

○ الحصار فرض بواسطة الأمم المتحدة على العراق، فى أعقاب الغزو غير الشرعى، وغير المشروع لدولة الكويت فى أغسطس ١٩٩٠.

وقد ظل الحصار مستمراً بسبب الرفض المستمر من قبل الرئيس صدام حسين للإذعان لإرادة المجتمع الدولى.

نحن نشارككم الاهتمام بالشعب العراقى، وندرك أنهم يعانون بسبب رفض صدام أن يذعن للرفض والاعتراض الدولى.

وهذا - بالضبط- ما دفع المملكة المتحدة أن تقود الطريق نحو إنشاء برنامج (النفط فى مقابل الغذاء) الذى رفضه صدام لمدة خمس سنوات!!

وكان هدفنا أن نخفف المعاناة من على شعب العراق.

الطعام والدواء لم يكونا أبداً مادة من مواد الحصار!

ولكن صدام كان - دائما - يفضل أن ينفق أموال العراق على راحته الشخصية مثل إقامته للقصور الرئاسية، والعربات الفخيمة القشيبة، بدلاً من تخفيفه معاناة شعبه.

ولايوجد مراقب موضوعى للموقف فى العراق يمكن أن تداخله الأوهام، حول أن صدام حسين هو المسئول عن معاناة الشعب العراقى وليس المجتمع الدولى.

● نعرف أنك أعلنت - يامستر كوك - أن بريطانيا حاولت بالطرق الرسمية وعبر المنظمات غير الحكومية أن تساعد الأطفال العراقيين..

وأحب أن أعرف رأيك فى جعل هذه المساعدة أكثر فعالية بتبنى قرار جديد لمجلس الأمن يرفع الحظر عن العراق؟!

ثم ألا تظن أن هناك وسائل أخرى للضغط على صدام غير تجويع الناس؟

○ أنت على حق فى إشارتك لأننا حاولنا أن نساعد الشعب العراقى، وليس فقط الأطفال، الذين - بفضل صدام حسين - عانوا فى العشرين سنة الأخيرة من عوامل تتراوح بين (الحرب) و(الحصار)!!

لقد أنجزنا - بالفعل - اتفاقاً طيباً منذ ١٩٩١، وبمقتضاه منحت المملكة المتحدة ٩٤ مليون جنيهاً إسترلينياً للعراق على سبيل المساعدة.. بما جعلنا ثانى أكبر مانح لهذا الغرض.

وفى أعقاب تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة إلى مجلس الأمن فى ٣٠ يناير الماضى، والذى يوصى بتوسعة وتعظيم برنامج (النفط فى مقابل الغذاء)، أخذنا زمام القيادة مرة أخرى فى الأمم المتحدة فى صياغة وإعداد والتفاوض على قرار جديد لمجلس الأمن، يضع هذه التوصيات فى ساحة التطبيق العملى.

وهذا القرار المقترح رقم ١١٥٣ يحقق ماهو أكثر من الضعف لكميات النفط العراقى المسموح ببيعها، لشراء السلع والاحتياجات الإنسانية، وهو ماسوف يبلغ ٥,٢ بليون دولار كل ستة أشهر، وسوف يكون تنفيذ هذا القرار تحت الحراسة والمراقبة لضمان أن تذهب الفوائد المتحققة عبره إلى الشعب العراقى وليس إلى النظام العراقى.

أما فيما يخص ما ذكرته فى سؤالك عن رفع الحصار والحظر، فأحب أن أقول لك إن المجتمع الدولى واضح: (العراق يجب أن تذعن لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة)، ومتى فعلت ذلك يستطيع المجلس أن يبدأ عملية رفع الحصار.

وقرار مجلس الأمن رقم ١١٥٤ الذى صاغته بريطانيا، ووفق عليه بلا معارضة فى ٢ مارس، يوطد ويؤكد نقطة أن صدام إذا احترم الالتزام الذى أعلنه بإذعان كامل، فسوف يكون هناك أفق حقيقى لرفع الحظر، وعودة شعب العراق إلى حياته الطبيعية، الكرة- إذًا - فى ملعب صدام!!

● فى رأيك لماذا معظم الدول المعزولة والتى توضع تحت حصار وحظر الأمم المتحدة هى دول شرق أوسطية (ليبيا - العراق- السودان)؟

○ خطأ كبير، أن تقول أن معظم الدول تحت الحصار هى دول شرق أوسطية أو عربية، فالحصار - تفويض من الأمم المتحدة مفروض - الآن على ثمانى دول ومنظمات، وثلاث منهم فقط شرق أوسطيين، وهم الذين ذكرتهم فى سؤالك، والباقى هم: سيراليون - الصومال - ليبيريا - رواندا - أنجولا.

العملية!

● **فور أن انتهت مهمة كوفى عنان فى بغداد، بدأت التصريحات تتحدث عن عملية سلام الشرق الأوسط (وكان السيد تونى بلير رئيس الوزراء البريطانى هو أول من بدأها فى اجتماعه مع السفراء العرب فى ٢٣ فبراير).. نظريّاً.. ما الصلة بين الموضوعين - فى رأيك - (أزمة العراق وعملية سلام الشرق الأوسط)؟**

○ الأزمة مع العراق، لفتت نظر المجتمع الدولى - مؤقتاً - بعيداً عن عملية سلام الشرق الأوسط.

وكانت نقطة التركيز بالنسبة لنا - جميعاً - نحن الذين نريد السلام والأمن فى الإقليم، هى أن نحاول فعل ما فى وسعنا كيما نساعد على تحريك عملية السلام بين العرب والإسرائيليين إلى الأمام.

وكما أوضح رئيس الوزراء تونى بلير عدة مرات، آخرها هذا الاجتماع فى السفراء العرب، فإن تعزيز التقدم فى عملية السلام هى واحدة من أولى أولويات بريطانيا فى رئاستها للاتحاد الأوروبى.

ولقد عملنا، وسنظل نعمل مع أطراف الأزمة أنفسهم، أو مع شركائهم الأوروبيين، ومبعوث الاتحاد الأوروبى لعملية سلام الشرق الأوسط نايجيل موراتينوس، وكذلك مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إنجاز هذا التقدم.

ونحن نعارض فكرة أننا كنا نكيل بمكيالين فى التعامل مع أزمة العراق، وموضوع السلام بين العرب وإسرائيل.

موقفنا واضح جداً: «الدول يجب أن تذعن لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وإسرائيل - الأردن - فلسطين - سوريا - لبنان، جميعاً هم أطراف عملية تفاوض ترتكز على مبدأ (الأرض مقابل السلام)، وهو المبدأ الذى يعد عنصراً مركزياً وأساسيّاً فى قرارى مجلس الأمن حول الشرق الأوسط رقمى (٢٤٢ - ٣٣٨).

ومنذ مؤتمر مدريد فى ١٩٩١، فإن عملية السلام تدعمت بمفهوم رئيسى آخر ذكر فى هذه القرارات وهو (حق جميع الدول فى الإقليم أن تعيش فى إطار حدود آمنة ومعترف بها).

وقد أثمرت العملية - التى بدأت فى مدريد - معاهدة سلام بين الأردن وإسرائيل، وإعلان المبادئ، والاتفاق المؤقت بين الفلسطينيين وإسرائيل.

● ما رأيك فى محاولات نتنياهو للقفز إلى مفاوضات الوضع النهائى وهى التى رفضها أبو عمار؟

○ نحن لم نعارض الأطراف فى أن يثيروا قضية مفاوضات المرحلة النهائية لو كان ذلك يمثل رغبة الطرفين.

ولكن من الصعب جداً تخيل مفاوضات مرحلة نهائية تتقدم فى مثل المناخ الحالى لعدم الثقة بين الأطراف.

أريد أن أكون واضحاً.. نحن نؤمن بالتنفيذ الكامل وغير المشروط لكل الالتزامات التى قطعتها الأطراف المختلفة على نفسها بمقتضى الاتفاقات الحالية.

نحتاج إلى قدر من المرونة والخيال من الجانبين، وهو ضرورى للغاية لاستعادة إحساس الثقة المتبادلة، والذى ذهب مع الريح خلال العام الماضى!!

وهو أيضاً مهم لتقديم أسس صلبة لمفاوضات الحالة النهائية ولاستئنافها.

ويجب على إسرائيل أن تقوم بعملية إعادة انتشار عاجلة وصادقة وجوهرية لقواتها فى الضفة الغربية.. كما يجب على الفلسطينيين أن يضمنوا قيامهم بمجهود متواصل ومتوازن بنسبة ١٠٠٪ لتحقيق التزاماتهم الأمنية.

هذه الموضوعات ستكون فى قلب وبؤرة المنافسات التى ستشهدها رحلتى إلى المنطقة مع الطرفين.

● **افتراضاً.. حين تنادى باستئناف مفاوضات السلام، فإن لديك إطاراً نظريّاً متصوراً للخطوات التى يجب أن تتخذ من جانب الأطراف المختلفة، ما العناصر الرئيسة التى يجب أن يتضمنها مثل ذلك الإطار النظرى فى رأيك؟**

○ فى خطابى أمام اتحاد جمعيات الصداقة العربية البريطانية، أعلنت تدشين مجهود رئيسى من جانب رئاسة بريطانيا للاتحاد الأوروبى، لانعاش عملية سلام الشرق الأوسط.

وكانت مبادرتنا التى تتشارك مع الجهود الأمريكية الحالية تعتمد على ثلاثة عناصر هى:

أولاً: ست خطوات فورية لإستعادة الثقة، وهى: إعادة التصريح من الجانبين بالتزامهم الذى لا يمكن النكوص فيه واحترامهم للاتفاقات الحالية، وإعادة انتشار إسرائيلى حقيقى وجوهرى وعاجل، وجهود فلسطينية خاصة ومستمرة لحفظ الأمن، وتجميد بناء المستوطنات الإسرائيلية، والاستخلاص الناجح والدقيق لما ورد فى الاتفاقيات عن موضوع الاتفاق المؤقت مثل حرية المرور الآمن بين الضفة والقطاع، وميناء ومطار غزة، واستئناف مفاوضات الحالة النهائية.

ثانياً: استمرار المساعدة العملية من جانب الاتحاد الأوروبى لعملية سلام الشرق الأوسط والتى تعد أمراً جوهرياً للغاية.

فلقد قدم الاتحاد الأوروبى وأعضاؤه حوالى ٢ بليون دولار كمساعدة للفلسطينيين، وتدفع الرئاسة البريطانية الاتحاد الأوروبى، لتحريك خططه للأمام لاستمرار هذه المساعدة المتطورة، عند ما يبلغ البرنامج الحالى نهايته بنهاية العام الجارى.

وأيضاً قمنا برفع مستوى الحوار الإسرائيلى مع الاتحاد الأوروبى، حول

الاقتصاد الفلسطينى إلى المستوى الوزارى فى بعض الاجتماعات، وحددنا أهدافاً واضحة لتحقيق نتائج إيجابية على الأرض (واقعياً).

وقد عرض الاتحاد الأوروبى أن يساعد فى إنشاء ميناء ومطار غزة.

وقد ساهمنا فى رعاية مؤتمر أكاديمى فى جامعة ووريك حول كيفية مساعدة المانحين الدوليين فى تقديم الحلول الممكنة لمشاكل اللاجئين الفلسطينيين.

ثالثاً: قمنا بتدشين جولة من النشاطات الدبلوماسية المكثفة لمساندة هذا المجهود، وقد بدأ رئيس الوزراء هذا مبكراً - هذا الشهر - برسالة إلى الرئيس كلينتون، وأخرى لرئيس الوزراء الإسرائيلى، مؤكدًا فيهما أن تحقيق التقدم فى عملية السلام هو أمر له أهمية حيوية جداً.

وبالتبعية التقى السيد تونى بلير برئيس الوزراء الإسرائيلى، كما قمت أنا بالالتقاء مع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت فى لندن.

وقد أدركنا - أيضاً - أنه من المهم استعادة واستئناف المفاوضات فى المسارات الحيوية، اللبنانية والسورية.

وسوف أطرح كل هذه الموضوعات أثناء زيارتى.

وسيقوم رئيس الوزراء تونى بلير بزيارة إقليم الشرق الأوسط لتأكيد التزام بريطانيا الذى لا يهتز بتحقيق السلام فى الإقليم.

٣ نقاط!

● بقى فى جعبتى يا مستر كوك ثلاث أسئلة يتعلق كل منها بجانب حيوى فى علاقات بريطانيا العربية..

أولها: إن بعض المراقبين لاحظوا أن الروابط الأمريكية/ البريطانية أثبتت فى أزمة العراق، أنها أكثر قوة من الروابط البريطانية/ الأوروبية.. فما تعليقك؟

○ لبريطانيا علاقات أكثر من ممتازة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولديها علاقات مماثلة مع شركائها الأوروبيين.

ورئاستنا للاتحاد الأوروبى، وعلاقاتنا اللصيقة مع الولايات المتحدة توطد كل منهما الأخرى.

الأغلبية العظمى من شركائنا فى الاتحاد الأوروبى ساندوا موقف المملكة المتحدة باستخدام الدبلوماسية التى يساندها الحزم والتهديد باستخدام القوة ضد العراق خلال الأزمة السابقة.

وقد أصدر الاتحاد الأوروبى تحت رئاسة بريطانيا، عديدا من التصريحات فيما يخص الأزمة مع العراق، متضمناً واحداً يرحب بزيارة السكرتير العمومى للأمم المتحدة إلى بغداد.

ولقد كان هناك تنسيق كامل مع شركائنا الأوروبيين خلال الأزمة مع العراق.

● **والنقطة الثانية: هل هناك أية تطورات فيما يخص قضية الإرهابيين المصريين والمحكوم عليهم الذين يعيشون - هنا - فى لندن.. ولقد قال لى وزير الداخلية السيد جاك سترو إنه بصدد إصدار ورقة توصى بصدور قانون بهذا الخصوص.. هل تعتقد أن مثل هذا الاتجاه سيؤثر بالفعل على وضع هؤلاء الناس؟**

○ الحكومة مصممة على أن هذا البلد يجب ألا يُستخدم كقاعدة لمساندة الإرهاب عبر البحار بأية طريقة.

وتشجب المملكة المتحدة جميع أنواع الإرهاب على الإطلاق وبكافة أشكاله.

وقد عانينا من شيطان الإرهاب هذا مثل الجميع.

ولذلك فنحن نحاول أن ندير موقفاً يتجاوب ويتناسب مع معارضتنا للإرهاب، وتعهداتنا القانونية فيما يخص اللجوء السياسى، والتزامنا بحرية التعبير.

وكما تعلم فإن وزير الداخلية جاك سترو أعلن فى أكتوبر الماضى نية الحكومة أن تنشر وثيقة استشارية تكشف فيها مقترحات بأن يحل تشريع جديد دائم يزيد من قوة البوليس ضد الإرهابيين محل التشريع القديم المؤقت.

وسوف نقدم - أيضاً - تشريعاً سيمكننا من محاكمة هؤلاء الذين يتآمرون فى المملكة المتحدة لارتكاب أعمال إرهابية فى الخارج.

ولن نتردد - أبداً - فى رفض طلبات اللجوء السياسى لأى إنسان يسىء استخدام وضع اللجوء، فى ارتكاب أعمال إرهابية فى الخارج.

على أية حال، فإن لدينا تقاليد طويلة الأمد لحرية التعبير فى المملكة المتحدة، وطالما أن الناس لم يخرقوا قوانيننا فهم أحرار فى التعبير عن وجهات نظرهم.

● **وثالث هذه النقاط: أنه بعد صدور حكم محكمة العدل الدولية حول لوكيربى، ما الموقف الذى سيتخذه الجانب البريطانى، وهل ترى أية أرجحية للرأى القائل أن الطريق الوحيد للتجاوب مع روح العدل الآن هو رفع الحظر عن ليبيا؟**

○ أعتقد أننا يجب أن نكون واضحين حول ما يعنيه حكم محكمة العدل الدولية! حيث يبدو أن هناك قدراً معتبراً من سوء الفهم.

فلقد قررت المحكمة أنها ترغب فى نظر هذا الموضوع المعقد بتفاصيل أكثر، وفى جلسات استماع كاملة.

ولم تصدر المحكمة أى حكم فى جوهر موضوع القضية الليبية.

قرارات مجلس الأمن مازالت سارية.

ليبيا يجب أن تسلم هؤلاء المتهمين بتفجير لوكيربى ليحاكما فى أسكتلندا أو الولايات المتحدة الأمريكية.

لا يوجد مبرر لرفع الحظر إذا لم تف ليبيا بتعهداتها.

إنه من مصلحة كل الملتزمين بالسلم الدولى والأمن أن تحترم سلطة قرارات مجلس الأمن الدولى التابع للأمم المتحدة.

إنه - أيضاً - من مصلحتنا جميعاً أن تطبق العدالة فى موضوع يتعلق بقتل وحشى لـ ٢٧٠ شخصاً فى تفجير لوكيربى.

- ١٩٩٨ -

بيترهين وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية :
متفائلون بالسلام.. وهذه هى الأسباب

obeikandl.com

obeikandl.com

«عندما لقيت بيتر هين وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية، المختص بشئون الشرق الأوسط فى مكتبه بوزارة الخارجية البريطانية، فى حى الوزارات «وايت هول» فى الأسبوع الماضى، كنت عمليا ـ أمام رجل تضافرت فى تشكيله عوامل عدة، بعضها كان تاريخا طويلا فى النضال ضد الأبارتاهيد والعنصرية فى جنوب إفريقيا، التى ولد فيها، ثم تظاهر ضد نظامها فى العاصمة البريطانية، وبعضها كان تربية دبلوماسية رفيعة فى مدرسة وزارة الخارجية البريطانية، وهى مؤسسة شديدة العراقة والتركيب، وبعضها الأخير كان فهما باديا، لحقائق الصراع والسلام فى الشرق الأوسط عبر عنها ـ حتى من قبل أن يصبح وزيرا ـ فى مقالات علنية ومنشورة.

ويعد هذا الحوار الظهور الأول للوزير البريطانى فى الصحافة العربية، وقد حرص أن يخصنى به.

تناول بيترهين جوانب عملية السلام ما بعد اتفاق شرم الشيخ، لتنفيذ اتفاقية واى، وطبيعة الدور البريطانى، والدور الأوروبى فى دفع جهود السلام، والمفاوضات على المسار السورى، وحدود وسقوف عملية إعادة بناء الثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

وقال فى بداية حواره «نحن متفائلون بالنسبة للسلام فى الشرق الأوسط وتفاؤلنا مبنى على يقين أن جميع الأطراف الآن تريد هذا السلام، وأنها تدفع بالحوار بينها عبر المؤسسات التى يبنيها التقدم فى عملية السلام، وهو ما يبتعد شيئا فشيئا عن تبنى المواقف الاستقطابية أو المتطرفة التى طالما هددت سلام الشرق الأوسط.. ويساعد على هذا كله مجئ حكومة الجنرال باراك إلى الحكم فى

إسرائيل، وهو مفاوض محنك، وصعب المراس للغاية، ولكنه ما أن يصل إلى اتفاق ويضع توقيعه عليه، فإنه يحترم هذا التوقيع، على عكس ما رأينا جميعا وقت حكومة بنيامين نيتنياهو».

وأضاف: «الدور البريطانى إيجابى للغاية، ونحن حريصون على تطويره دوما فى عملية سلام الشرق الأوسط، سواء فى المجالات التى نتحرك فيها الآن، أو المجالات التى قد تطلب دول المنطقة أن نطور فيها جهودنا».

● **طالب السيد باراك ـ علانية ـ الولايات المتحدة الأمريكية بأن تتوقف عن حشر نفسها فى تفاصيل المفاوضات بين العرب وإسرائيل، وهل تعتقد أن السيد باراك يرى الشىء نفسه بالنسبة لأوروبا وما الذى يمكن أن يفيده من أى المطلبين؟**

○ موقف الاتحاد الأوروبى مختلف تماما، فالاتحاد الأوروبى.. أبدًا لم يكن متورطا بشدة، مثل الولايات المتحدة، فى تفاصيل مفاوضات عملية سلام الشرق الأوسط.

وعلى وجه الخصوص فإن الاتحاد الأوروبى لم يكن لديه الدور نفسه مثل الولايات المتحدة الأمريكية، فى تأكيد ضرورة الإذعان، لتنفيذ التعهدات التى وردت فى مذكرة اتفاق واى.

كل الأطراف ـ بسبب هذا الوضع ـ تبدو مفتوحة على إسهام الاتحاد الأوروبى ومتقبلة له فيما يخص عملية السلام، ونحن متطلعون لأن نقوم بأية مساعدة، وبأية وسيلة نمتلكها.

ولكن فى نهاية الأمر فإن ما يهم، هو أن اتفاقا عقد بين الأطراف، وليس أن دولا خارجية تدخلت لتحقيقه أو تشكيل مسار مفاوضاته.

● **بأى معنى ستساعد الحكومة البريطانية فى بناء ما نستطيع تسميته عصر ما بعد السلام فى الشرق الأوسط، وهل ترى أفقا واقعيا**

للتعاون الإقليمى، بينما مازالت آثار الكراهية، وعدم الثقة تسيطران على مشاعر الناس العاديين وليس السياسيين فى المنطقة.

○ بسبب علاقاتنا التاريخية اللصيقة مع كل الدول، وكل الشعوب، فى الشرق الأوسط، فإننا سنواصل، لعب دور إيجابى، فى دفع نجاح عملية السلام فى المنطقة، يجب أن نصون إيقاع التحرك من أجل السلام.

وفى هذا الإطار فإذا استطاعت دول الشرق الأوسط إقامة تعاون قوى فيما بينها، فإن ذلك سيفتح الطريق أمام تعاون أوسع مع الاتحاد الأوروبى.

وأنا متأكد أن إحساسا عاما طيبا سيسود الإقليم، وأن بلاد المنطقة سترتفع إلى مستوى التحدى، إلى مستوى إنجاز وبناء، منطقة التعاون الأوروبى ـ المتوسطى التى ستشارك الازدهار، والتجارة الحرة، بحلول عام ٢٠١٠، وهو الهدف الذى أُقر من قبل كل البلاد فى الإقليم وكل أعضاء الاتحاد الأوروبى، عندما التقوا فى برشلونة عام ١٩٩٥.. هذا الهدف يمكن تحقيقه ـ فقط ـ عندما يتعاون العرب والإسرائيليون، وينشئون علاقات التجارة النشيطة بين بعضهم البعض.

وأعلم ـ بالطبع ـ أن هناك ـ كما ذكرت فى سؤالك ـ مشاعر عدم ثقة بين الناس فى الشرق الأوسط، ولكن ذلك سيتم تجاوزه، والتغلب عليه من خلال الاتصالات والتعاملات اليومية بين الأطراف.

التسوية السليمة فى الشرق الأوسط، يجب أن تفتح الطريق أمام تلك الاتصالات والتعاملات، من خلال التجارة قبل أى شىء أخر.

وهناك ـ بالقطع ـ الكثير الذى يمكننا فعله قبل التسوية السلمية، أو قبل اكتمالها وتمامها.

وفى هذا الإطار، يهمنى أن أوضح لك ـ يا دكتور عمرو ـ أن الحكومة البريطانية هى بالفعل ـ واحدة من أكبر المانحين للمنطقة، من خلال العلاقات الثنائية بينهما وبين كل طرف على حدة، وأيضا من خلال إسهاماتها، عبر الاتحاد الأوروبى، وكذلك عونها المباشر، لوكالة غوث اللاجئين «الأونروا».

إسهامنا ومعونتنا المتصاعدان، يساعدان بالقطع على إعداد إقليم الشرق الأوسط للمستقبل، بتخفيف أو تسكين أغراض الفقر، ومساندة الحكومات الجيدة، والتنمية المتواصلة المتوازنة، وتحسين خدمات الصحة والمياه والتعليم، ورعاية اللاجئين، ودفع وتطوير القطاع الخاص.

نحن ـ كذلك ـ ندفع ونطور اتصال الناس ببعضهم البعض، والذى نؤمن أنه سيرسى أسسا للتفاهم والتعاون المستقبلى.

● **عادة ما تترك الانتخابات الأمريكية آثارا على عملية سلام الشرق الأوسط، كيف ترى هذا الأثر فيما يتعلق بانتخابات الرئاسة الأمريكية المقبلة؟**

○ لدى الولايات المتحدة الأمريكية التزام كامل فيما يتعلق بعملية سلام الشرق الأوسط، وليس لدى شك مطلقًا أنهم سيستخدمون كل طاقاتهم لدفع السلام وتحقيقه كلما أتيحت فرصة.

وكما هو مفهوم ومتصور من خلال مذكرة شرم الشيخ لتنفيذ اتفاق «واى ريفر»، فإن حلا كاملا سيتم إقراره مع نهاية فترة إدارة الرئيس بيل كلينتون، وهذا بالطبع أمر يستحق الترحاب، كما يستأهل التحية الموجهة لجهود الإدارة الأمريكية، وللرئيس بيل كلينتون نفسه.

● **واحد من القسمات الأساسية لهذه المرحلة من مراحل التسوية هو ما يسمى «المسار الثانى»، هل ترى من وجهة نظر تقنية فنية أن هذا اللون من التفاوض أكثر فائدة فى إنجاز التسوية من المسار الأول، وكيف يمكن لبريطانيا أن تدفع فى هذا الاتجاه، وفى أى موضوعات على وجه التحديد؟.**

○ بالقطع هناك مرحلة واسعة من الاتصالات غير الرسمية والخاصة حدثت حول جلسات المفاوضات الرسمية، ولكننى لن أصف هذه الاتصالات بأنها «أكثر فائدة» كما ذكرت فى سؤالك مقارنة بالاتصالات الرسمية، مادمنا قد اتفقنا على

أن الهدف من اتصالات المسار الثانى هو تحقيق الاتفاق بين الأطراف المنخرطة فى مفاوضات المسار الأول.

بريطانيا جاهزة تماما لتساعد أينما تمكنت، أما فيما يخص موضوعات التفاوض فى المسار الثانى، فإنها أمر متروك للأطراف، كى يقرروا متى وأين يريدون اللقاء، وعلى أى مستوى، وفى أية ظروف.

● كيف ترى حدود الدور البريطانى فى كسر جمود عملية السلام فى الشرق الأوسط؟ وهل سيكون دورا مساعدا للدور الأمريكى؟ وهل سيكون منفردا أو من خلال الاتحاد الأوروبى؟

○ بعد اجتماع شرم الشيخ، ومذكرته لتنفيذ اتفاق «واى ريفر» عاد المسار الفلسطينى فى عملية السلام إلى العمل مرة أخرى، وبالتالى فإن الأولوية الأولى الآن هى إعادة البدء فى العمل على المسار السورى.

وتعمل بريطانيا على المستوى الثنائى، وكعضو فى الاتحاد الأوروبى وفى هذا السياق، ونحن بالقطع نرى دورنا من خلال دور الاتحاد الأوروبى كمساعد للدور الأمريكى، ولكننا جميعا نعمل فى اتجاه الهدف نفسه، وأعنى به إنجاز تسوية شاملة ودائمة وعادلة.

● كيف تقوم الأخطار المحيطة بالتسوية على المسار اللبنانى؟ وكيف ترى محاولات معظم الأطراف لاستخدام كارت «حزب الله» على وجه الخصوص؟

○ المسار اللبنانى ذو أهمية خاصة ومدخل أساسى للتسوية النهائية، وهو بالطبع مرتبط بشدة بالمسار السورى.

ونحن نأمل أن يكون الاتفاق الذى نسعى لتحقيقه على هذا المسار، ضامنا للأمن الإسرائيلى، وللأمن اللبنانى، وينتهى باللجوء للعنف واستخدامه من جانب أية جماعة فى الجنوب اللبنانى.

استخدام العنف من جانب أية جماعة لا يمكن تبريره، ولن يؤدى إلى دفع الوصول إلى اتفاق بين الأطراف، ونحن نأمل أن ينتهز حزب الله فرصة السلام ويحقق انتقاله إلى المشاركة السلمية فى بناء مستقبل الإقليم وسياساته.

● كيف ترى السمات المنطقية لتسوية سياسية يمكن الموافقة عليها فى المسار السورى؟

○ ليس من اختصاص الأطراف الخارجية أن تبحث عن «وصفة» تشكل التسوية على أى مسار، ولكن العناصر التى يمكن أن تحتويها مثل هذه التسوية واضحة للغاية وهى:

الأرض فى مقابل السلام، مع انسحاب القوات الإسرائيلية والاتفاق على موضوعات مثل المياه وتطبيع العلاقات بين سوريا وإسرائيل.

● لماذا لا تدفعون نحو نشر تقارير المبعوث الأوروبى إلى الشرق الأوسط نايجل موراتينوس؟

○ السيد موراتينوس نفسه جاهز لالتقاء وسائل الإعلام فى أى وقت، ولكنه من الضرورى إيضاح أنه كمبعوث للاتحاد الأوروبى، يجب أن يكون قابلا وقادرا على الاتصال والإخبار بالوزراء والرسميين المنتمين للدول الأعضاء فى الاتجاه الأوروبى فى بروكسل، وأن يعبر عن وجهات نظره بطريقة لا يمكن أن تكون علنية، وأنا لا أعتقد أن أى مبعوث خاص، أو سفير ينشر كل تقاريره.

● ما الخطوات التى تراها لإعادة إنشاء أو إعادة بناء الثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين فيما بعد مذكرة شرم الشيخ؟

○ مذكرة شرم الشيخ والتطبيق المستمر لها سوف يفسح الطريق أمام مسيرة طويلة لإعادة بناء الثقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وكذلك ستكون الاتصالات الخاصة بين الأطراف عاملاً مساعدا. وسيجدد هذا كله الاتصالات فى أشكال أخرى، وعلى سبيل المثال فى المفاوضات متعددة الأطراف.

-١٩٩٩-

جيرمى هنلى وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية

عن الشرق الأوسط: آفاق السلام.. وتهديداته!

- نعم هناك إمكانية لدفع عملية السلام على المسار السورى قبل الانتخابات الإسرائيلية، ولكن من السابق لأوانه، الجزم بإنجاز الاتفاق فى هذا التوقيت.
- وضع القدس - بعد التسوية - ينبغى أن يكون بؤرة للتصالح لا الصراع، وينبغى أن يضمن أى اتفاق من شأنه تأمين دخول الناس - من جميع الأديان - إلى المدينة المقدسة.
- التقدم على المسار السورى خطوة أولى ضرورية.. وبعد ذلك ينبغى إقرار احترام ووحدة أراضى لبنان.
- لايجب أن يتحدث الجميع عن اقتسام كعكة للسلام فى الشرق الأوسط، ولكن ينبغى أن يتحدثوا عن اشتراكهم فى خبز كعكة تكفى الكل!

- على الرغم من صورة إيران كدولة تزعزع الاستقرار فى المنطقة، فإنها تستطيع أن تلعب دوراً مهماً.. ونحن نحاول حثها على القيام به.
- التوصل إلى تسوية شاملة فى الشرق الأوسط سيكون بمثابة خطوة جوهرية لتقليص التهديد النووى فى المنطقة.
- برامج العراق للأسلحة البيولوجية مخيفة، وأكبر من أى تصور سابق لنا، وسوف نواصل التعاون مع مبعوث الأمم المتحدة لتدمير هذه الأسلحة.
- نريد أن يتخذ السودان (عملاً ما) لطرد المتطرفين من أراضيه، ولوضع حد لتورطه فى دعمهم مالياً، وعملنا فى مجلس الأمن مع مصر وأثيوبيا من أجل تسليم المتهمين فى المحاولة المشينة لاغتيال الرئيس مبارك.
- نحن قلقون للغاية من انتهاكات حقوق الإنسان فى شمال وجنوب وغرب السودان، وطريق السودان للخروج من الصورة الشيطانية يبدو أنها تبدأ بإرساء قواعد الديمقراطية فيه، وانتهاج السلوك الطبيعى إزاء جيرانه!
- ليس لدينا أى تعاطف مع المتطرفين المقيمين فى بريطانيا، وأوضحنا - بجلاء - أنهم ضيوف غير مرغوب فيهم فى بلادنا.
- عانينا من الإرهاب عناءً جماً ونشارككم كراهيته.
- وضعنا حداً لدعم الجماعات المسلحة فى أفغانستان عند انتهاء الغزو!
- نواصل التعاون الوثيق مع السلطات المصرية لمكافحة تهديدات الإرهاب.
- المتطرفون هم التهديد الرئيس لسلام الشرق الأوسط.
- صانعو السلام فى الشرق الأوسط فى موقف أقوى وأصلب من المتطرفين الذين يهددونه!

أدلى جيرمى هنلى وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية، والمختص بشئون الشرق الأوسط لى بحديث شامل تناول فيه قضايا عملية السلام فى المنطقة، وآفاقها، وكذا التهديدات التى تواجهها.

وتوقع الوزير البريطانى تحقيق تقدم على المسار السورى قبل الانتخابات الإسرائيلية، إلا أنه لم يجزم بحدوث الاتفاق قبل هذا التوقيت.

كما تناول مسألة القدرات النووية الإيرانية، والأسلحة البيولوجية العراقية بوصفهما من أكبر الأخطار التى تهدد استقرار المنطقة، وعلى الرغم من توضيحه لجوانب الصورة الإيرانية التى تجعل منها عامل عدم استقرار للمنطقة، إلا أنه أكد أهمية الدور الإقليمى الإيرانى، وضرورة حث الإيرانيين على انتهاج سياسة من شأنها دعم الاستقرار فى الشرق الأوسط.

وانتقد جيرمى هنلى النظام السودانى مطولاً وبعنف شديد، وقال إن خروجه من «الصورة الشيطانية» التى التبسته لا يكون إلا بإقرار حقوق الإنسان والديمقراطية لمواطنيه، والانصياع لقواعد وأحكام السلوك الطبيعى فى علاقته بجيرانه، وأن بريطانيا عملت مع مصر وأثيوبيا فى مجلس الأمن لاستصدار قرار تسليم المشتبه فيهم لمحاولة اغتيال الرئيس مبارك.

وقال إنه لا يجب الحديث عن اقتسام كعكة للتسوية فى الشرق الأوسط، وإنما على الجميع أن يشتركوا فى خبزها وصناعتها لتكفى الكل!

وتعرض وزير الدولة البريطانى لموقف بلاده إزاء المتطرفين والإرهابيين المصريين والعرب المقيمين فى أراضيها، فقدم شرحاً مفصلاً لموقف بريطانيا من

هذا الموضوع، مؤكداً - بدرجة عالية من الشدة تمثل تطوراً جديداً فى التناول البريطانى لهذا الأمر - أن هذه العناصر تعد ضيوفاً غير مرغوب فيهم، وأن بريطانيا تتعاون مع مصر بشكل مكثف لمواجهة الإرهاب، وأن على هؤلاء أن يكفوا عن محاولة نشر أفكار الكراهية تحت راية الإسلام، وأنهم يمثلون التهديد الحقيقى لسلام الشرق الأوسط.

وفيما يلى نص الحوار:

● هل تعتقد بوجود إمكانية لدفع عملية السلام إلى الأمام على المسار السورى قبل إجراء الانتخابات الإسرائيلية المقبلة؟

○ نعم، ولكن - بالطبع - فإنه من السابق لأوانه معرفة ما إذا كان من الممكن إنهاء اتفاق السلام بين سوريا وإسرائيل قبل الانتخابات، لأننا لا نعرف متى - بالضبط - يحدث هذا التقدم على المسار السورى.

ولكن الرئيس الأسد والسيد شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلى قد أوضحا التزامهما بالسلام، وباستكشاف وتحديد المدى الذى يمكن من خلاله تحقيق تقدم سريع.

المفاوضون من الجانبين - يتحدثون إلى بعضهم البعض، والإدارة الأمريكية تقوم بدور فعال لمساعدة الطرفين على إحراز تقدم، أما بريطانيا وشركاؤها الأوروبيون فهم مستمرون فى تأييد هذه المساعى، وهم على أهبة الاستعداد لتقديم مساعدة سياسية وعملية عند الضرورة.

إن المصاعب مازالت موجودة، إلا أن جائزة السلام ستكون هائلة، فالتسوية العادلة والشاملة ستغير الرؤى فى الإقليم، وستسمح لجميع شعوب هذا الإقليم، بأن يعيشوا معاً فى أمن، ويستفيدوا من النمو الاقتصادى الذى سيعقب السلام.

● مع الأخذ فى الاعتبار الأوضاع السكانية (الديموغرافية) والتاريخية المعقدة لمدينة القدس، إلى أى مدى تتصورون إمكانية تسوية شاملة لأوضاع المدينة المقدسة وكيف؟

○ نضع فى اعتبارنا - مثل كل أعضاء المجتمع الدولى أن وضع مدينة القدس يجب أن يتقرر، وبمقتضى إعلان المبادئ، فإن مسألة القدس يتعين على الفلسطينيين والإسرائيليين، أن يبحثوها فى آخر مرحلة من مراحل المحادثات، والمقرر إجراؤها فى مايو المقبل، وليست لدىّ شكوك فى حجم الحساسيات والتعقيدات التى تكتنف وضع مدينة القدس، إلا أن الأمل يحدونى فى أن تضمن التسوية - فى النهاية - تأمين الدخول بصورة آمنة إلى الأماكن المقدسة، للناس من جميع الأديان والعقائد، كما يحدونى الأمل فى أن يكون وضع هذه المدينة هو بؤرة للتصالح وليس الصراع.

● مستر هنلى.. إلى أى مدى تعتقد أن إحراز تقدم على المسار اللبنانى سيظل مربوطاً بإحراز تقدم على المسار السورى؟

○ إحراز تقدم على المسار السورى، هو خطوة أولى مهمة للغاية، وأنا متفائل بأن ذلك يمكن أن يتبع بإحراز تقدم سريع على المسار اللبنانى، وعلى الرغم من ذلك فإن علينا أن نتذكر أن هناك قضايا محددة وجوهرية تحتاج - فى هذا السياق- إلى أن تحل بالتوافق والتنسيق مع قرار مجلس الأمن الدولى رقم ٤٢٥، بحيث يحترم استقلال لبنان ووحدة أراضيه.

كعكة السلام!

● أتساءل ومعى كثيرون من أهل منطقتنا عن الكيفية التى سيتم بها توزيع كعكة السلام فى الشرق الأوسط، هل طبقاً للدور الذى قامت به كل دولة فى عملية السلام.. أو طبقاً للوزن الاقتصادى والديموغرافى لكل منها.. أم أن الذى سيحكم هذا هو طبيعة علاقة كل دولة من دول المنطقة بإسرائيل؟!

○ كل شخص.. كل دولة ستستفيد من إحلال السلام فى الشرق الأوسط!

المسألة ليست المشاركة فى اقتسام كعكة محدودة الحجم، ولكنها عمل الجميع من أجل خبز وطهو كعكة تكون كافية لسد حاجة الكل.

وسوف يغير السلام آفاق الازدهار الاقتصادى فى المنطقة، بإقرار شروط الأمن، وفتح باب احتمالات التعاون الاقتصادى مما سيجذب الاستثمارات، وفرص العمالة، وسيسمح لكل طرف بالانتعاش.

أما إلى أى مدى سيتحقق هذا كله، فإن هذا مرهون بمدى استفادة شعوب المنطقة من الفرص المتاحة لكى يعملوا سوياً، وليس أن يقبعوا فى انتظار المساعدات التى تأتيهم من الخارج.

وقد أظهرت قمة عمان الاقتصادية، ومؤتمر برشلونة فى الخريف الماضى ما يمكن تحقيقه فى هذا الإطار.

● وكيف تشجعون الدولة الفلسطينية - إذاً - لتقف على أقدامها اقتصاديـًا، ومن ثم تشارك سياسيـًا فى رسم مستقبل المنطقة؟

○ من الناحية الاقتصادية، نحن نشجع الفلسطينيين بتقديم مساعدات مالية فورية، وقد قدمت بريطانيا مبلغ ١٢٠ مليون جنيه إسترلينى، من خلال مشاركتها فى الحصة الأوروبية من المساعدات والبالغة ٤٠٠ مليون جنيه إسترلينى، ولكن الأهم من ذلك أننا فتحنا أسواقنا للمنتجات الفلسطينية، وساعدنا الفلسطينيين على خلق شروط مناسبة لجذب الاستثمارات وفرص العمل.

وبالفعل تحسنت الأوضاع فى غزة والضفة الغربية، وقد شعر المواطن العادى بذلك خلال العامين الماضيين، ومازلنا فى البداية.

أما من الناحية السياسية فإن كل منا يفهم - جيداً - أن المسار الفلسطينى هو مسار مركزى وأساسى فى عملية التسوية، ومن ثم فقد تحركنا بالدعم السياسى للفلسطينيين من خلال المشاركة مع الاتحاد الأوروبى فى المراقبة والإشراف على الانتخابات التى جرت مؤخراً، كما نضع فى اعتبارنا ضرورة مواصلة مساندتنا

ودعمنا السياسى والعملى للفلسطينيين.

● **كيف تنظرون للدور الأردنى فى عملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط؟**

○ الأردن، البلد العربى الثانى - بعد مصر - الذى نجح فى عقد سلام مع إسرائيل، وقد أظهر الملك حسين زعامة حقيقية فى إنجاز هذا السلام، ومن أجل هذا فقد كنا سعداء بمساندته ودعمه.

العراق.. وإيران.. والاستقرار!

● **هل تعتقد أن إيران هى الدولة الوحيدة التى تتسبب فى زعزعة استقرار المنطقة.. وكيف ترى حدود دورها الإقليمى هذه الأيام؟**

○ العراق - أيضاً - يمثل تهديداً كبيرًا لأمن المنطقة، ومع ذلك فإنه على الرغم من إدعاءات الإيرانيين بأنهم يودون استقرار إقليم الشرق الأوسط، فإن عداءهم لعملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط، ورد فعلهم إزاء اغتيال إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق، وعداءهم المبالغ فيه للإسرائيليين، وتأييدهم للإرهاب، قد أوصلهم إلى أن يصبحوا فى صورة الدولة التى تزعزع الاستقرار فى المنطقة.

ومن هنا، ومع اعتقادنا، بأن دولة فى حجم ووزن إيران تستطيع أن تلعب دوراً مهماً فى تعزيز الاستقرار الإقليمى، فسوف نستمر فى مساعينا لحثهم على القيام بذلك.

● **كيف تخططون للتعامل مع تسرب التقنيات النووية المتقدمة من كل من روسيا والصين، إلى بلدان الشرق الأوسط، وهل تتوقعون حدوث تهديدات نووية محتملة فى المنطقة؟**

○ نحن منتبهون إلى التقارير التى أفادت بأن إيران تسعى إلى امتلاك الاسلحة النووية، وأعربنا عن قلقنا علانية، ونحن لا نصدر التقنية النووية إلى إيران،

باستثناء المواد المشعة ومركبات الهيدروچين الثقيل التى تستخدم فى الأغراض الطبية، ونواصل حث كل من روسيا والصين على عدم توريد التقنيات النووية لإيران والتى قد تستخدم فى برامج تصنيع الأسلحة.

ولكن - بوضوح - فإن التوصل إلى تسوية شاملة فى الشرق الأوسط، سيكون بمثابة خطوة جوهرية ذات دلالة على طريق استبعاد التهديد النووى فى المنطقة.

- **ظهرت العراق - مرة أخرى - فى الصورة، فى سياق تهديد الاستقرار حينما اتهمها وزير الخارجية البريطانية مستر مالكوم ريفكيند بتطوير برنامج للأسلحة البيولوجية، على أى أساس تبنون اتهاماتكم للعراق، وما - واقعيًا - حجم التهديد الذى تشكله هذه الأسلحة على استقرار المنطقة؟**

○ ما كشف عنه النقاب من جراء هروب حسين كامل فى أغسطس الماضى، أظهر أن البرامج العراقية لتطوير أسلحة الدمار الشامل، قد تقدمت عما كنا نعرفه - مسبقاً - خاصة أن العراق اعترف بأن لديه برنامجًا هجوميًا مكثفًا لأسلحة بيولوجية، وهو - كذلك - برنامج متطور.

ومع ذلك فإن المبعوث الخاص للأمم المتحدة يعتقد أن البرنامج العراقى أكبر بكثير مما تم الاعتراف به، ولا يزال هناك قلق من استمرار رفض العراق تقديم أرقام محددة عن حجم الأسلحة البيولوجية الموجودة لديه أو حجم الذخائر التى صنعها لأغراض الدمار.

ولسوف نستمر فى تقديم مساندتنا ودعمنا الكاملين لمبعوث الأمم المتحدة ليواصل مهمته الأساسية فى الحصول على معلومات عن أسلحة الدمار الشامل العراقية، وتدميرها، وكذا لتأكيد أن العراق لن يشرع فى العمل فى مثل هذه المشاريع المخيفة أبداً.

ولابد أن يتعاون العراق تعاوناً كاملاً مع مبعوث الأمم المتحدة لإنجاز ما فوضته المنظمة الدولية من أجله.

صورة السودان الشيطانية!

● للنظام السودانى تاريخ مفعم بمساندة الإرهاب، وقمع مواطنيه ونشر الفوضى فى شمال وشرق أفريقيا.. كيف ترى مستقبل هذا النظام؟

○ نحن قلقون للغاية بما عرفناه عن تورط رسميين سودانيين فى مساندة جماعات العنف المتطرفة، وقد عملنا فى مجلس الأمن الدولى مع مصر، وأثيوبيا، ودول أخرى، من أجل الوصول إلى استجابة سودانية إيجابية لطلب أثيوبيا تسليم ثلاثة من المتهمين بالتورط فى المحاولة المشينة لاغتيال الرئيس مبارك فى أديس أبابا العام الماضى. ونحن نريد أن نرى الحكومة السودانية تتخذ (عملاً ما) لطرد الجماعات المتطرفة من أراضيها، وأن تضع حداً لتورطها فى تقديم الدعم المادى اليها.

ولا نزال نشعر بقلق عميق - أيضاً - إزاء التقارير المؤكدة عن انتهاكات حقوق الإنسان فى السودان، سواء أكانت فى شمال البلاد، أو جنوبها وغربها، كما نود رؤية الحكومة السودانية تتخذ إجراء للإفراج عن المعتقلين السياسيين ووضع حد للمعاملة اللاإنسانية التى يلقاها المدنيون، مثل انتزاع الملكية بالقوة، وتشريد الناس، وقمع المظاهرات السلمية، بالإضافة إلى مطالبتنا بمنح الجماعات المدافعة عن حقوق الإنسان حرية الدخول إلى جميع المناطق التى تسيطر عليها الحكومة، والسماح لها بالمراقبة والتحقيق فى انتهاكات حقوق الإنسان، وخصوصاً فى الجنوب، كما نرغب فى أن تظهر الحكومة السودانية التزاماً حقيقياً نحو إيجاد حل سلمى للحرب الأهلية، مع إحراز تقدم للتوصل إلى وقف إطلاق النار، وبدء المحادثات بالنسبة لمستقبل الجنوب، مع إقرار مبدأ وحدة أراضى السودان.

ونحن نرغب - فى هذه الأثناء - أن نرى تعاوناً كاملاً من جانب حكومة الخرطوم مع وكالات الإغاثة الدولية التى تشترك فى توريد الإعانات الإنسانية إلى الجنوب، والتى تقدم بريطانيا دعماً لها بلغ ٣٠ مليون دولار سنوياً.

كما نود رؤية السودان - أيضاً - وهو يتخذ إجراءات لتطوير علاقاته بالدول المجاورة وتحسينها.

نحن لا نرغب فى أن تبقى حكومة السودان وكأن الشيطان قد تلبسها، لأننا نود أن تكون لنا علاقات طبيعية معها، إلا أن ذلك سيتحقق - فقط - إذا أظهرت حكومة الخرطوم التزاماً أصيلاً إزاء حقوق الإنسان وإرساء قواعد الديمقراطية الأساسية لمواطنيها، كما أن عليها التقيد بأحكام السلوك الطبيعى فى علاقتها بجيرانها وسوف نواصل العمل مع أصدقائنا فى هيئة (إيجاد - آى . چى. إيه. دى. دى) لتحقيق تلك الأهداف.

خليجيات ومغربيات!

● **يرى كثير من المراقبين أن بريطانيا تركز كثيراً فى علاقتها بالمنطقة، على الخليج العربى، فيما يتوقع ويرغب الكثيرون فى مساهمة ودور بريطانى أكثر إيجابية فى عملية السلام.. هل ترى أن بريطانيا فى حاجة إلى إعادة ترتيب أولوياتها فى منطقة الشرق الأوسط؟**

○ لدينا علاقات وطيدة وعميقة مع دول الخليج تمتد إلى سنوات طويلة، ولنا رغبة فى استمرار تلك العلاقات على ما هى عليه، فبريطانيا لا تدير ظهرها لأصدقائها القدامى.

إن منطقة الخليج منطقة حيوية ومهمة لإرساء الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط، وهى تمثل سوقاً ضخمة أمام السلع البريطانية، إلا أن دورنا فى منطقة الخليج لا يعنى تقليص مصالحنا الأخرى فى باقى منطقة الشرق الأوسط.. إن الأمرين متممين لبعضهما البعض.

● **هل تعطى بريطانيا اهتماماً خاصاً لمنطقة المغرب العربى أم أنها تركت الاهتمام بهذه المنطقة للفرنسيين؟**

○ لقد ولى عصر مناطق النفوذ وانتهى منذ زمن طويلة، وقد أخبرنا رجال الأعمال والزعماء السياسيون فى المغرب العربى بأن لديهم الرغبة فى توثيق العلاقات معناً، وهم يرغبون فى جذب الاستثمارات البريطانية، وفى الدخول إلى أسواقنا، وإقامة علاقات جديدة مع شركاء جدد.

إنهم يتحدثون إلينا باللغة الإنجليزية حين يخبروننا بكل هذا!!

إن شركة الغاز البريطانية لها استثمارات ضخمة فى تونس، كما توصلت شركة «بريتش بتروليم» إلى إبرام عقود مع الجزائر؛ مما يدل على وجود نوع جديد من المشاركة التى تؤدى إلى استفادة الجميع.

ونحن نشترك فى مساعدة المغرب فى خصخصة منشآتها الصناعية، وإعادة بناء أسواقها المالية، ولا أعتقد أن أياً منا يرى أن تلك العلاقة الجديدة ستكون على حساب فرنسا أو أية دولة أخرى.

إرهاب وإرهابيون!

● عودة إلى قضية المتطرفين والإرهابيين المصريين فى بريطانيا، مع الوضع فى الحسبان، احترامنا العميق للتقاليد الديمقراطية البريطانية، وكذا النظم القانونية السائدة فى بلادكم.

لماذا لا تعاملون هؤلاء الناس، كما تعاملون أعضاء منظمة الجيش الجمهورى الأيرلندى - مثلاً - ولماذا لا تفعلون أكثر من وضع عين عليهم، أو إدراجهم تحت المتابعة.. بالتفصيل ما الإجراءات الوقائية التى تتخذونها إزاءهم؟

○ بداية.. لا نشعر بأى تعاطف إزاء المتطرفين الذين ينادون بالعنف أياً كانت الراية التى يعملون تحتها.. إسلامية أوغير ذلك.

نحن لا نؤيد أهدافهم، وأوضحنا بجلاء أنهم ضيوف غير مرغوب فيهم فى بلادنا، وكما ذكرت فى سؤالك فهناك قوانين نلتزم بها، وتبعاً لهذه القوانين

نكفل حرية القول والتعبير للجميع، بما فيهم أولئك الذين يعبرون عن وجهات نظر نختلف بشدة معها ونرفضها بشدة أيضاً.

إن قواتنا للشرطة ووكالات أمننا تقف على أهبة الاستعداد، لضمان عدم اختراق قوانيننا، وحيثما وجد دليل واضح - على سبيل المثال - للاشتراك فى أعمال عنف، فإننا لن نتردد فى اتخاذ إجراءات صارمة.

ولكن الأدلة ينبغى أن تكون واضحة وكافية، لترضى محاكمنا وتطمئنها إلى أن القانون البريطانى تم اختراقه، أو أن أمننا القومى تعرض للتهديد.

وهذا هو الحال - بالضبط - بالنسبة للجيش الجمهورى الأيرلندى وأعضائه.

لقد عانينا - أنفسنا - عناء جماً من الإرهاب ونشارككم كراهيته.

- **واحدة من أكثر العبارات كلاسيكية فى هذا المجال تقول بأن هؤلاء المتطرفين حاربوا فى أفغانستان ومن ثم فإنه من الطبيعى أن يحصلوا على مساندة الغرب وتأييده، ولكنهم - الآن - يمثلون تهديداً لاستقرار وأمن الدول الصديقة مثل مصر.. كيف ترون موقف بريطانيا فى ضوء هذين العنصرين؟**

○ قدمت بعض الدول الغربية العون والمساعدة، لبعض الجماعات المسلحة فى أفغانستان، التى كانت تقاوم الغزو السوفيتى لأراضيها، وكانت هذه حالة بمفردها، إلا أن هذا لا يعنى أننا نؤيد كل هذه الجماعات أو نتفق معها فى جميع أهدافها وفلسفاتها.

لقد انتهت مساعدتنا لهذه الجماعات، بانتهاء الغزو، ونحن - بالقطع - لانشجع أياً من النشاطات المتسمة بالعنف والصادرة من المتطرفين والمرتزقة الذين يهددون أمن أية دولة فى الشرق الأوسط.

ونحن نبنى تعاوناً وثيقاً مع السلطات فى مصر وفى أماكن أخرى، للعمل سوياً من أجل مكافحة تهديدات الإرهاب.

● **كيف تقيم دور التعصب الدينى فى الشرق الأوسط عقب اغتيال رابين، وإذا ما طلب أحد المتطرفين الإسرائيليين اللجوء إلى بريطانيا.. هل ستقبلون؟**

○ ركز اغتيال إسحق رابين الأنظار على وجود تهديد حقيقى على عملية السلام بسبب التعصب الدينى الذى يشمل - بالتأكيد - المتطرفين اليهود.

إن جميع الذين ينادون بالاعتدال وإرساء السلام فى الشرق الأوسط فى حاجة إلى إدراك هذا الأمر والعمل معاً لمحاربة التطرف فى كل مكان يأتى منه، وقد ظهر هذا جلياً - فى اعتقادى - عندما حضر الرئيس مبارك والرئيس كلينتون والملك حسين وجون ميجور سوياً جنازة رابين.

وعودة إلى الشق الثانى من سؤالك، أقول: لا توجد لدينا أية طلبات للجوء السياسى من أى مواطن إسرائيلى، وإذا قدمت أية طلبات سيتم فحصها وفقاً للإجراءات الرسمية.

● **كيف تقيمون تأثير نشاطات المتطرفين على مناخ السلام والثقة الذى ينبغى أن يعم منطقة الشرق الأوسط الآن؟**

○ أوافق على أن المتطرفون يمثلون الخطر الرئيس على سلام الشرق الأوسط.

فأما هؤلاء المتطرفون الذين يستخدمون الكلمة لنشر أفكار الكراهية فسنواجههم، بالكلمة أيضاً، لأننا (صانعو السلام) فى موقف أصلب، أما أولئك المتطرفون الذين يستخدمون العنف، فلابد من محاسبتهم عما اقترفوا أمام القانون.

إن الحكومات والممثلين للقانون فى كل مكان لابد وأن يستمروا فى الكفاح معاً لمقاومة الإرهاب.

● **سؤال أخير فى هذا السياق وفى هذا الحوار.. كيف تعتقد أن**

التقاليد البريطانية الراسخة فى تبنى مفاهيم مثل الديمقراطية والمجتمع المدنى وحقوق الإنسان، يمكن أن تتماشى مع هذا التسامح البريطانى إزاء الأرثوذكسية السياسية الدينية التى تمارس من المتطرفين الإسلاميين فى الشرق الأوسط؟

○ نحن نعتقد اعتقاداً كاملاً أن الأفراد لهم الحق فى التعبير عن وجهات نظرهم، حتى وإن لم نتفق وإياهم مرة أخرى، نحن لا نعارض المعتقدات الدينية القوية، سواء كانت إسلامية أو غيرها، ولكننا - مع ذلك - قلقون للغاية من هؤلاء الذين يدعون العمل تحت اسم الإسلام، بينما يسعون إلى خدمة أغراضهم السياسية، ونحن - كذلك - لا نستطيع قبول قيام أى شخص بأعمال عنف لفرض وجهات نظره على أولئك الذين لا يوافقونه فى الرأى.

هذا هو المبدأ الأساسى والمفتاح الذى يمثل علامة فارقة رسمناها ونسير عليها.

- ١٩٩٥ -

obeikandl.com

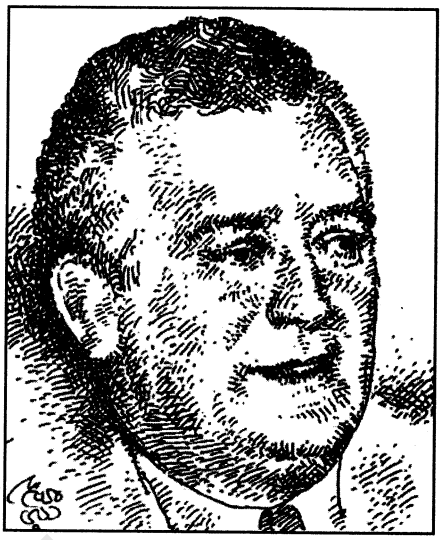

جيرمى هنلى وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية:

عن تقرير لويد بشأن التساهل مع الإرهاب.. واقتراح ريفكيند بمنظمة أمن وتعاون فى الشرق الأوسط؟

- البرلمان البريطانى يقرر - فى خلال ستة أشهر - ما إذا كان التآمر أو التحريض من داخل المملكة المتحدة على ارتكاب أعمال إرهابية فى خارجها عملاً مجرماً أم لا!
- من السخف الشديد أن يقول أحد أن بريطانيا تضع مصالحها التجارية قبل التزامها بمكافحة الإرهاب.
- تقرير لويد بتكليف حكومى، ولكن ملحق ويلكنسون لا يمثل إلا صاحبه والحكومة لا تصادق على ما جاء فيه.
- ننظر بعناية كاملة لتوصية لورد لويد بمحاصرة قيام الإرهابيين الذين يعيشون فى بريطانيا بجمع التبرعات والتمويل.
- نسعى لمواجهة الإرهاب بتعديل التشريع فى الداخل، وبالسعى فى

الخارج إلى صدور إعلان عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بحرمان من يخططون، أو يمولون، أو يحرضون على الأعمال الإرهابية، من عهد ١٩٥١ للجوء السياسى.

- العلاقات البريطانية / الإيرانية تسير فى إطار سياسة الحوار النقدى التى يتبعها الاتحاد الأوروبى.
- مبادرة ريفكيند لإنشاء منظمة للتعاون والأمن الإقليمى فى الشرق الأوسط ليست لصرف الانتباه عن عملية السلام، والفكرة مازالت فى مرحلتها المبكرة جداً.
- موقفنا إزاء الشرق الأوسط يتفق مع خط الاتحاد الأوروبى بشكل مطلق!
- أهمية مؤتمر القاهرة الاقتصادى، فى أنه يدفع التحرك فى طريق التعاون الاقتصادى الإقليمى، فى الوقت الذى يفقد فيه التحرك السياسى إيقاعه بسبب التطورات الأخيرة.
- التوتر الحالى بين إسرائيل وسوريا يبرز أهمية العودة إلى المفاوضات - التى قطعت - بين الطرفين.

موضوعان فى هذا الحوار لا يحتملان أن يتم تناولهما عبر تحليلات أو تنظيرات. وهما:

١- تقرير اللورد لويد بيرويك الذى أعده بناء على طلب وزارة الداخلية البريطانية حول مواجهة الجماعات الإرهابية التى تعيش فى بريطانيا، والذى انتقد بروفيسور بول ويلكنسون فى خاتمته بما أسماه تساهل حكومة المحافظين إزاء هذه الجماعات حماية لمصالحها التجارية مع إيران.

٢- الاقتراح الذى أطلقه مالكوم ريفكيند وزير الخارجية البريطانى إبان زيارته - مؤخرا - لمنطقة الشرق الأوسط، إذ قال فى خطابه فى أبو ظبى إنه يدعو إلى إنشاء منظمة للأمن والتعاون فى الشرق الأوسط، على غرار المنظمة الأوروبية للأمن والتعاون، وهو ما وصفه وزير الخارجية - وقتها - السيد عمرو موسى بأنه اقتراح سابق لأوانه، وأن مثل هذه الاقتراحات يمكن أن تناقش أو تطلق عندما تنفذ إسرائيل الاتفاقيات الموقعة والمصادق عليها فى مدريد وأوسلو.

.....

ومن هنا فقد كان أنسب الأشكال (صحفياً وسياسياً) لتناول الموضوعين هو الحوار المباشر، مع المسئولين فى وزارة الخارجية البريطانية.

وفى هذا الإطار لقيت السيد چيرمى هنلى وزير الدولة البريطانى للشئون الخارجية، وحاورته حول الأمرين.

وهنا نص الحوار:

● **نشرت الصحافة البريطانية فى الأسبوع الماضى أن تقريراً أعده لورد لويد أشار إلى اتهامات للحكومة البريطانية بأنها أظهرت قدراً من التساهل تجاه الدول التى تساند الإرهاب ، وأن ذلك كان بمثابة تقديم عنصر المصالح التجارية، والصادرات البريطانية لهذه الدول، على عنصر محاربة ومواجهة الإرهاب.**

ما رأيك فى هذا التقرير، مع الوضع فى الاعتبار أنه أعد بناء على طلب وزارة الداخلية البريطانية؟

○ لقد عانت مصر كثيراً من الإرهاب، وكذلك عانت بلادى لأكثر من ربع قرن من عنف الجيش الجمهورى الأيرلندى.

ولقد كلف لورد لويد فى ديسمبر ١٩٩٥ بعمل هذه الدراسة، فى إطار إعداد تشريع قومى لمواجهة الإرهاب، وكان هذا جزءاً من التزام المملكة المتحدة الدائم بمكافحة ومواجهة جميع أنواع الإرهاب.

وقد كان الافتراض الأساسى مبنياً على أن يتم العمل بالقانون بعد الوصول إلى سلام نهائى فى أيرلندا الشمالية، ولكن - مع كثير الأسف - خرق الجيش الجمهورى الأيرلندى الهدنة فى فبراير الماضى، ومع ذلك فقد ظل تقرير اللورد لويد صالحاً لأن يؤخذ به.

ولقد تضمن التقرير عدداً من المقترحات؛ لتقوية وتدعيم عناصر معينة فى التشريع البريطانى لمواجهة الإرهاب.

والحقيقة أننى أرحب - كثيراً- بالعناية التى أولاها لورد لويد بهذه القضية فى تقريره.

فلقد أوصى لورد لويد بأن يعتبر التآمر من داخل المملكة المتحدة، بغية ارتكاب أعمال إرهابية خارج حدودها، عملاً مجرماً بصفة عامة.

ولقد أعلنت الحكومة التزامها بأن تسن تشريعاً فى هذا الخصوص.

ولسوف يقرر البرلمان البريطانى فى خلال ستة أشهر ما إذا كان التحريض والتآمر من داخل بريطانيا، لارتكاب أعمال إرهابية خارجها عملاً ينبغى تجريمه، خاصة أن التآمر من داخل بريطانيا لارتكاب جريمة قتل خارجها هو عمل تم تجريمه بالفعل فى القانون البريطانى.

ولكن وجهات النظر التى أبداها البروفيسور ويلكنسون (أستاذ العلاقات الدولية الذى أعد ملحق التقرير)، وهذه الآراء لم تكن بتكليف من الحكومة، وبالتالى فنحن - بالتأكيد - لا نصادق على تلك الآراء.

فلقد كانت المملكة المتحدة - لفترة طويلة - فى طليعة الجبهة الأمامية التى تدين الإرهاب، وتسعى لاتخاذ مواقف ضد الدول الراعية له.

الإرهاب هو واحد من اللعنات الكبرى التى حلت بعالم اليوم، ومن ثم فنحن لم نقدم أية تنازلات للإرهابيين، كما لم نسمح للاعتبارات التجارية أن تؤثر علينا فى هذا السياق.

(مؤكداً) نحن - أبداً- لم نفعل هذا.

- **ولكن يامستر هنلى ذكر البروفيسور بول ويلكنسون أستاذ العلاقات الدولية والذى كتب - كما ذكرنا- ملحق هذا التقرير، أن البوليس البريطانى والوزراء المختصين تساهلوا- بوضوح- فى استخدام سلطاتهم للبحث والتحرى حول مصادر تمويل المجموعات الإرهابية الموجودة فى بريطانيا، كما تساهلوا فى استخدام ذات السلطات لتجميد هذه المصادر المالية.. فكيف تنظر إلى هذه الحقائق؟**

○ هذا ليس صحيحاً البتة!

لقد سعى بروفيسور ويلكنسون إلى إبداء بعض المزاعم غير العادية.

لقد عانينا - مثلكم تماماً - من نصيبنا من الإرهاب وانتهاكاته خلال السنوات الأخيرة.

وإنه لمن العبث والكلام الفارغ أن يتصور أحد إننا يمكن أن نتردد فى استخدام القوة التى يمنحها لنا القانون؛ لمنع الجماعات الإرهابية من جمع التبرعات المالية فى بريطانيا.

الموضوع - ببساطة - أن بريطانيا دولة محكومة بدور القانون وقواعده، ومن أجل هذا يسعى بعض الناس من ثقافات أخرى للبقاء فيها والاستفادة من هذه الخاصية.

ولقد خلص لورد لويد - نفسه - فى تقريره، إلى أن قوانيننا الحالية ربما لا تعطى البوليس القوة الكافية فى بعض الموضوعات، مثل قيام الإرهابيين الأجانب، الذين يعيشون فى بريطانيا بجمع التبرعات والتمويل.

ونحن - فى الحكومة - ننظر بعناية كاملة لهذه التوصية بالذات من أجل معالجة هذا الوضع.

بأنفسكم!

- **من خلال محاولات الأمم المتحدة لتعظيم العقوبات على الإرهابيين، والتضييق على فرصهم فى اللجوء السياسى، هل تعتقد أننا ينبغى أن ننتظر حتى يحدث هذا، دون حركة بريطانية ذاتية وداخلية لمواجهة المشكلة فى المملكة المتحدة ذاتها.. بمعنى آخر لماذا لاتواجهون المشكلة بأنفسكم؟**

○ الإرهاب يجب أن يحارب فى كل الجبهات... ولقد أوضحت قمة شرم الشيخ الطريق لتحقيق هذا.

وفى قمة الدول السبع الصناعية فى ليون فى يونيو من هذا العام، التزمنا بأن

نسلك الدروب فى الداخل، وفى الخارج، التى من شأنها أن تسهم فى مكافحة الإرهاب.

وقد اعتمدنا فى هذا الشأن، منهجاً ثنائياً لمواجهة الإرهاب، يمكن التعبير عنه فى النقطتين التاليتين:

أولاً: فى الداخل نقوم بتكليف شخصيات بارزة، أو لجان، بإعداد دراسات مثل تلك التى أعدها لورد لويد، وهى الدراسات المعنية أساساً بتشريعاتنا وقوانيننا المحلية، وما يلزمها من أجل مواجهة فعالة مع الإرهاب.

ثانياً: فى الخارج، نقوم من خلال المقترحات الحالية على منظمة الأمم المتحدة، بالدعوة إلى صدور إعلان عن الجمعية العامة، يحرم هؤلاء الذين يخططون أو يمولون، أو يحرضون على الإرهاب، من الحماية التى يوفرها لهم عهد الأمم المتحدة عام ١٩٥١ بشأن اللجوء السياسى.

. . . . . .

ودعنى أضيف، أننا نريد أن نؤكد أن الإرهابيين ومن يساندونهم لن يتمكنوا من إساءة استغلال قوانين اللجوء التى صممناها أساساً لحماية طالبى اللجوء الأصليين الذين لايمارسون الإرهاب أو يحرضون عليه.

- **فلنعود للإشارة إلى تقرير لويد مرة أخرى- يامستر هنلى - فقد حث التقرير وزير الداخلية مايكل هوارد لأن يأخذ موقفاً متشدداً ضد المجموعات الإرهابية التى تتخذ من بريطانيا ملاذاً ومقراً، أكثر من اهتمامها بملف الإرهاب الحساس والملتهب.**

  كيف ترى هذه الاتهامات من وجهة نظرك الرسمية، وما الإجراءات والجهود التى ينبغى أن تأخذها وزارة الداخلية البريطانية لمواجهة الجماعات الإرهابية؟

○ مرة أخرى!

هذا ليس صحيحاً.

فهذا لا يمثل إلا رأياً فردياً وشخصياً لبروفيسور ويلكنسون، الذى لا تمثل وجهات نظره جزءاً من كيان التقرير نفسه، وإنما وردت فى خاتمته كتعليق عليه.

لايوجد تناقض أو تضارب فى سياساتنا تجاه إيران.

العلاقات البريطانية/ الإيرانية تسير فى إطار سياسة الحوار النقدى التى اعتمدها الاتحاد الأوروبى عام ١٩٩٢.

ولقد أعلنا- باستمرار- أننا قلقون من المساندة الإيرانية للإرهاب، وذلك كان واضحاً فيما قاله رئيس الوزراء جون ميجور فى قمة شرم الشيخ.

ومرة أخرى أقول، أننا سوف نقوم بكل شىء، فى إطار قوانيننا، للتأكد من أن المملكة المتحدة لن تكون قاعدة للإرهابيين سواء لجمع الأموال، أو التخطيط لهجمات فى الخارج.

أين بالضبط؟!

● بالاتساق مع توصيات تقرير لويد، هل هناك خطط جديدة لحكومة المحافظين من أجل مزيد من التحكم والسيطرة على تلك الجماعات الإرهابية التى تعيش فى بريطانيا، ومن جانب آخر إذا أقرينا بأن المصالح التجارية مع إيران هى عامل مسيطر على تشكيل الموقف البريطانى لهذا الموضوع، فهل تعتقد أن المصالح التجارية- على الضفة الأخرى للنهر- يمكن أن تتأثر مع الدول العربية التى تعانى من هذه الجماعات الإرهابية؟

○ نحن ملتزمون بمواجهة الإرهابيين فى كل صورهم، بغض النظر عن دوافعهم، أو نوع جرائمهم.

ونحن فى هذا لا نسمح لأية اعتبارات أخرى بأن تؤثر علينا (تجارية أو غيرها).

ونحن نفعل هذا بغض النظر عن كون الأدلة جاءت من خلال تحرياتنا فى داخل بريطانيا، أو من خلال التعاون مع الدول الصديقة مثل مصر.

ونحن - الآن- جاهزون لدراسة أية إجراءات جديدة ينبغى اتخاذها فى طريق تحقيق هذا الهدف ، بما فى ذلك اقتراحات لورد لويد فى تقريره.

ونحن نأمل أن تظهر الدول الأخرى ذات الالتزام لزيادة الجهود الدولية وتعظيمها فى محاربة الإرهاب.

- **مستر هنلى، أحياناً يخطر لى خاطر غريب، أين تقع مسئولية مواجهة الإرهاب فى بريطانيا- بالضبط - (هل فى وزارة الخارجية؟-هل فى وزارة الداخلية؟- هل فى جهاز الأمن الداخلى M.I.5؟ هل فى جهاز الأمن الخارجى M.I.6؟) أم أنها مسئولية تضامنية، وإذا كانت كذلك، فكيف تفرق لنا بين وجهات النظر والتطورات المختلفة لكل من هذه المؤسسات فى التعامل مع ملف الإرهاب؟**

○ عدد من الوزراء من ضمنهم وزير الداخلية، ووزير الخارجية يتقاسمون المسئولية فى وضع السياسات المضادة للإرهاب.

وبالطبع فإن وزارة الداخلية لها المسئولية الأولى فيما يخص مواجهة الإرهاب محليّاً، بينما لوزارة الخارجية الصدارة فى مواجهة الإرهاب الدولى.

وأرجو أن يكفيك هذا!!

اتساق!

- **أعلن السيد مالكوم ريفكيند وزير الخارجية أثناء جولته الأخيرة فى الشرق الأوسط، مبادرة تنادى بمنظمة للتعاون والأمن تضم أقطار**

الشرق الأوسط بما فيها تركيا وإيران، هل يمكن أن توضح لنا الاحتمالات العملية لمثل هذه المبادرة، وهل تكلمت بريطانيا عن هذه الفكرة قبل إعلانها مع الدول المعنية فى الشرق الأوسط؟ (إذا كان كذلك فماذا كانت استجاباتهم).. ثم هل تعتقد أن الحديث عن قبول هذه المنظمة فيه أى قدر من الاتساق مع الموقف الحالى فى عملية السلام فى الشرق الأوسط، بالنظر إلى العقبات التى تضعها حكومة نتنياهو فى طريق عملية السلام؟

○ كما كنت تقول حالاً فى سؤالك، فهذه هى المرة الأولى التى تطفو فيها مثل هذه الفكرة على السطح، لدفع وترويج المصالحة فى كل أقليم الشرق الأوسط، على الرغم من أن جوهر الفكرة كان مطروحاً بصيغ أخرى منذ وقت فى المنطقة.

ونحن نعتقد أن مثل هذه المنظمة للتعاون والأمن فى الشرق الأوسط (O.C.M.E) - كما اقترح وزير الخارجية فى خطابه فى أبو ظبى - يمكن أن تجمع أقطار إقليم الشرق الأوسط معاً لمعالجة المشكلات المختلفة التى تواجههم.

وبالطبع، فقد ناقشنا الفكرة مع بعض أصدقائنا فى المنطقة، و«خارجها»، ولكنها مازالت فى مرحلتها المبكرة جداً.

والواقع أن هذه الفكرة لا تطرح من أجل فائدة المملكة المتحدة، ولكن إذا أقرتها ووافقتنا عليها دول المنطقة، فإنها تستحق السعى من أجلها، وسوف نساند - بالطبع - دول المنطقة، فى تحركهم لإقامتها.

وأعود إلى سؤالك بشأن علاقة هذا الاقتراح بتطورات عملية السلام فى الشرق الأوسط.

هذه الفكرة ليست لصرف الانتباه عن الجهد الذى ينبغى أن يبذل فى إطار عملية السلام، ولن تكون - بالطبع - بديلاً لعملية السلام.

وبالمخالفة - وطبقاً للتطورات التى تشهدها عملية السلام - فإن مثل هذا

الهيكل الإقليمى يمكن أن يكون خلفية لتعاون إقليمى أكبر، ومصالحة أكبر، وبناء للثقة أكبر، بحيث يمكن أن يرتكزوا - جميعاً- على نتائج تحققت بالفعل فى هذه العملية، وأن يحفظوا ويحرسوا السلام فى كل الإقليم.

- **فيما خلا هذا الاقتراح، فقد كانت تصريحات مستر ريفكيند فى مجملها إيجابية خلال زيارته (على الطريقة البريطانية)، ولكن هذا لم يمنع بعض المراقبين فى العالم العربى، من مقارنتها مع المواقف الأوروبية، وخطاب الرئيس شيراك التاريخى إبان زيارته للشرق الأوسط، وكذلك تصريحات ديك سبرنج وزير الخارجية الأيرلندية، حيث وجدوا الموقف البريطانى أكثر ليناً مقارنة بالموقف الجماعى الأوروبى الذى أدان العناد والصلف الإسرائيلى بطريقة مباشرة وقوية.**

○ إنها لغلطة كبرى أن تبحث عن «فوارق» ليست موجودة

موقفنا إزاء عملية السلام على خط موقف الاتحاد الأوروبى بشكل مطلق.

وقد أسهمنا بشكل كبير فى تشكيل مواقف الاتحاد الأوروبى إزاء عملية سلام الشرق الأوسط، وكنا - مع شركائنا الأوروبيين - شديدى الاهتمام، بالتداعيات والاضطرابات التى شهدتها هذه العملية فى الأشهر الأخيرة، ومحاولة معالجتها فرديًّا أو جماعيًّا من جانبنا.

ونحن نرى أنه من الضرورى صون وحفاظ الحوار مع إسرائيل، وكذلك الحوار مع العرب، من أجل أن نصبح قادرين على إنجاز أفكارنا بنجاح، وتكون لدينا القوة العملية لتحقيق ذلك.

وكان وزير الخارجية مستر ريفكيند يفعل هذا - بالضبط- خلال اجتماعاته الأخيرة بالسيد نتنياهو والرئيس عرفات.

ومازالت رغبتنا أن نرى اتفاقاً سريعاً حول الخليل، وبالدرجة نفسها من الأهمية نريد أن نرى تحركاً بشأن الالتزامات الأخرى المهمة التى شملها الاتفاق المؤقت.

● **يحضر وفدكم - الآن - مؤتمر القاهرة الاقتصادى للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هل ترى أن هناك أفقاً لنجاح التعاون الإقليمى فى المنطقة، بينما الهواء ثقيلا ومحملاً بشكوك حول النظام السياسى، بسبب تحلل إسرائيل وانسحابها من الالتزامات الموقع والمصدق عليها فى مدريد وأوسلو؟**

○ نحن سعداء بعقد المؤتمر الاقتصادى للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، على الرغم من الفقدان الحالى للإيقاع فى عملية سلام الشرق الأوسط؛ لأنه من الأهمية بمكان دفع التقدم على طريق التعاون الاقتصادى، حين يكون الموقف السياسى صعباً.

وأود أن أقول أن تحقيق تقدم فى الظروف الاقتصادية للمناطق المحتلة يقع فى الأولوية الأولى لنا بشكل خاص.

ونحن نأمل فى أن يقدم مؤتمر القاهرة الاقتصادى الحافز المطلوب، ليس فقط للتقدم الاقتصادى فى الإقليم بزيادة إسهام القطاع الخاص، ولكن - أيضاً - وبشكل يشجع رجال الأعمال البريطانيين لحضور المؤتمر.

وإضافة على هذا التحرك المهم الذى يمثله مؤتمر القاهرة، والإسهام البريطانى فيه، فإن المملكة المتحدة تهتم - كذلك- فى هذا الإطار، بالحوار بين الاتحاد الأوروبى، ودول جنوب البحر المتوسط، ومن هنا فإننا سوف نستضيف مؤتمراً استثماريّا موسعًا لدول جنوب المتوسط فى السنة القادمة.

مابعد!

● **هل تعتقد يامستر هنلى أن عملية سلام الشرق الأوسط سوف**

تستعيد إيقاعها بعد انتهاء الانتخابات الأمريكية الرئاسية، وما - من وجهة نظرك - الأولوية الأولى للتحرك الآن، وكيف يمكن لأوروبا أن تهتم بهذا السياق؟

○ إننى على ثقة من أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تحافظ على دورها فى الرعاية القائدة لعملية سلام الشرق الأوسط، وعلى الرغم من بعض المبالغة المحتملة لدى البعض، عن حجم تأثير السياسات المحلية الأمريكية على ما جرى فى الشرق الأوسط خلال الشهور الأخيرة، فإن اتصالاتنا المستمرة بالأمريكان أثبتت لنا التزامهم الكامل بالبحث والسعى من أجل السلام فى المنطقة.

وإننى على ثقة من أن التزامهم الآن، كما كان - بالضبط- قبل الانتخابات!

وسوف يستمر الدور الأوروبى - كذلك بالقدر نفسه من الأهمية، فى توطيد ودعم الوساطة الأمريكية، وكان تعيين مبعوث خاص للاتحاد الأوروبى فى الشرق الأوسط خطوة هامة فى هذا السياق.

الارتباط الاقتصادى والسياسى الأوروبى بالمنطقة هو عنصر جوهرى للغاية، ولكن إسهامنا فى تقدم عملية السلام لابد أن يكون مناسباً للروح التى تظهرها الأطراف المباشرة، فالعرب وإسرائيل - وحدهم- هم الذين يستطيعون تحقيق السلام فى الإقليم، ودور الجماعة الدولية هو مساندة جهود الأطراف المباشرة، وتشجيعها.

● **أدت المواقف التى اتخذتها حكومة الليكود فى الأشهر الماضية إلى الاعتقاد بأن إسرائيل ستتحرك بشكل إيجابى فى هذا الخصوص؟**

○ المسار السورى جزء شديد الأهمية فى عملية السلام.

وقد ناقش مستر ريفكيند وزير الخارجية، هذا الموضوع بشكل مطول مع رئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهو، ومع وزير الخارجية الإسرائيلى دافيد ليفى عندما كان فى إسرائيل مؤخراً.

وأنا أرى أن التوتر الحالى بين إسرائيل وسوريا، يبرز الحاجة الملحة، إلى العودة للمفاوضات بين الطرفين، التى كانت قد قطعت فى مارس الماضى.

ومن الواضح لنا - كذلك أن هذه المفاوضات، لن تنجح إلا على أسس مبدأ (الأرض مقابل السلام)، وسوف نفعل كل ما فى وسعنا لمساندة استئناف هذه المفاوضات.

وبالطبع فإن التقدم على المسار السورى، سوف يؤدى إلى التقدم على المسار اللبنانى.

- **رفض الرئيس مبارك، والرئيس الأسد تماماً ما طرحته بعض بالونات الاختبار عن ما يسمى (مدريد - ٢)، وأوضحا فى مؤتمرهما الصحفى المشترك فى دمشق مؤخراً، أن أى حديث عن (مدريد - ٢) لايعنى سوى الانسحاب من التزامات (مدريد -١)، وبالتالى ليس هناك أى معنى لذلك الاختراع المسمى (مدريد -٢).. هل توافق؟**

○ أنا أوافق تماماً على أن أى حديث عن (مدريد - ٢) هو إعادة فتح لأمور تم الاتفاق عليها، بما يعرض التقدم الذى تم تحقيقه فى السنوات الست الماضية للخطر.

إنه لمن الضرورى أن نعمل فى إطار الاتفاقات المبرمة الحالية، فى إطار العمل الذى أقرته الأطراف بالفعل، والذى تطلب عملاً شاقاً لإنجازه والوصول إليه.

ليس هناك بديل لعملية السلام، ومن هنا فإن كل الجهد يجب أن ينصب على إعادة بناء الثقة بين الأطراف، وعلى استعادة الإيقاع للعملية التى بدأت فى مدريد.

- ١٩٩٦ -

عشية زيارته لمنطقة الشرق الأوسط

مالكوم ريفكيند وزير خارجية بريطانيا

- دور مصر كان، ومازال، وسيصبح محوراً فى رسم مستقبل المنطقة .
- أحذر المتطرفين العرب أو المصريين فى بلادى من أية إساءة للقوانين والنظم فى بريطانيا، أو السعى للعنف فيها، أو فى أى بلد آخر.. وإلا فإننا لن نتردد فى اتخاذ الإجراء المناسب.
- نشعر بالقلق بعد المعلومات التى أشارت إلى تورط السودانيين فى المحاولة الجديرة بالازدراء لاغتيال الرئيس مبارك... وإذا تم طرح الموضوع على مجلس الأمن فسوف نقف إلى جوار الإدانة المطلقة للإرهاب.
- تصرفات الحكومة الإيرانية لا تسمح بمعاملتها كشريك فى النظام الدولى.. ونشعر بقلق عميق لمعارضتها عملية السلام... ومساندتها الإرهاب الدولى» وانتهاكها لحقوق الإنسان.

- نؤيد فرض حظر على تصدير الأسلحة والتكنولوجيا لإيران، وليس لدينا خطط لفرض حظر تجارى.
- التقدم فى علاج مسألة القدرات النووية الإسرائيلية سيظل مرتبطاً بالتقدم فى خطوات عملية السلام.. على الرغم من المطالبة البريطانية الدائمة لإسرائيل بالتوقيع على معاهدة عدم الانتشار.
- ليس من مصلحة جميع الأطراف - بما فيها الإسرائيليين أنفسهم - أن تبقى إسرائيل خارج نطاق إتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية بعد إتمام خطوات عملية السلام.
- التوصل إلى اتفاق سريع بين سوريا وإسرائيل ليس هو الأمر المهم... ولكن ضمان استمرار الاتفاق واستقراره هو الذى يعنينا.
- سنضع فى اعتبارنا أى طلب لمشاركة بريطانية فى الترتيبات الأمنية بين سوريا وإسرائيل إذا طلبت منا الأطراف المعينة!
- الشركات البريطانية تراقب - جيداً - الإصلاح الاقتصادى المصرى، وإجراءات تحرير الاقتصاد، وتتطلع إلى انتهاز الفرص لتعاون أوثق مع المؤسسات الاقتصادية المصرية ورجال الأعمال.
- لايمكننا السماح لفرص التوصل إلى سلام فى البوسنة من أن تفلت من أيدينا مرة أخرى.
- بريطانيا تخطط لمؤتمر سلام حول البوسنة بعد مباحثات دايتون يسعى لتأمين منطقة البلقان.

قبيل زيارته لمنطقة الشرق الأوسط والتى يزور فيها كل من مصر وإسرائيل والأردن وسوريا ولبنان والسعودية، أدلى مالكوم ريفكيند وزير الخارجية البريطانى بحديث شامل لى، تعرض فيه لقضايا التسوية فى منطقة الشرق الأوسط، ومستقبل المفاوضات على المسارين السورى واللبنانى، وتقديره لطبيعة التعامل مع النظام الإيرانى والنظام العراقى عند رسم مستقبل المنطقة، أو ملامح النظام الإقليمى الجديد فيها.

كما أعرب عن تقديره للدور الذى تضطلع به مصر فى مسيرة السلام، وأكد على أهمية هذا الدور ومحوريته.

ووصف وزير الخارجية البريطانى محاولة اغتيال الرئيس مبارك بأنها « تدعو للازدراء» وقال إن بلاده تشعر بقلق عميق من المعلومات التى أشارت إلى تورط السودانيين فى هذه المحاولة.

وحذر السيد ريفكيند فى أقوى تعبير رسمى بريطانى حتى الآن- المتطرفين المصريين أو العرب الذين يقيمون فى بريطانيا من استغلال تقاليد حرية التعبير وحسن الضيافة البريطانى، فى انتهاك القوانين أو القيام بأى عمل عنيف فى بريطانيا أو غيرها، مؤكداً أنه لدى توافر دليل على مثل هذه النية فإن بلاده لن تتردد فى اتخاذ إجراء حاسم.

وتناول وزير الخارجية البريطانى - فى حواره معى - قضية البوسنة معلناً أن بريطانيا تخطط الآن لمؤتمر سلام حول البوسنة بعد انتهاء مباحثات دايتون الدائرة الآن .

وهنا نص الحوار:

- **على عتبات جولتكم المقبلة فى منطقة الشرق الأوسط، إلى أى مدى تقرون بأن هناك نظاماً إقليمياً جديداً يتشكل حالياً فى المنطقة، وعلى أية أسس فى تقديركم يقوم؟**

○ أتطلع إلى زيارتى المقبلة للمنطقة، وذلك لتجديد أواصر الصداقة مع عديد من الأصدقاء القدامى، وأيضاً لتعرف تلك الدول التى لم أزرها من قبل.

إن العالم يشهد - اليوم - حزمة من التغييرات الجوهرية، فالتطور الاقتصادى، وزيادة عدد سكان الأرض، والمعلومات التى توفرها الأقمار الصناعية، والوسائل الأخرى تكرس معنى التغيير.

ولا يمكن لأى جزء من العالم أن يقف متفرجاً إزاء هذه التغييرات، بما لذلك من تأثير إيجابى وكبير على المعلومات التى يحصل عليها كل طرف عن الآخرى وكيفية تعاملنا مع بعضنا البعض.

أما عن منطقة الشرق الأوسط، فهى تشهد - اليوم- تغييرات دراماتيكية ومهمة، حيث تتواصل المساعى المبذولة لإحلال السلام، وتتزايد احتمالات التوصل إلى تسوية دائمة فى إطار عادل وآمن للجميع.

فبعد مصر، توصلت الأردن إلى اتفاق سلام مع إسرائيل، ويستغرق الفلسطينيون والإسرائيليون الآن فى عملية السلام، كما بدأ العمل بجدية على المسارين السورى واللبنانى.

ونعلم أن هناك حاجة لأن نعمل المزيد - فى هذا السياق - ، كما نعلم بوجود بعض المخاطر التى تهدد عملية السلام، إلا أننا نستطيع أن نقول - بإزاء ذلك كله- أنه من الأسهل لجميع الأطراف المعينة أن تمضى قدماً إلى الأمام، بدلاً من التقهقر إلى الوراء.

وقد كانت النتائج المتمخضة عن هذين التطورين (العالمى والإقليمى) تؤكد الحاجة إلى التغيير فى المنطقة، وتطرح احتمالاته، إلا أننى لا أفضل وصف هذا التغيير بأنه « نظام إقليمى جديد» ، وإنما أقتصر على القول بأن لدينا توقعًا حقيقيًّا لإحلال السلام وإرساء الاستقرار، ونحن مقتنعون بأنه من شأن التطور الاقتصادى أن يعزز من المستوى المعيشى لجميع أولئك الذين يعيشون فى المنطقة.

وأنا على يقين من أن لبريطانيا دورًا كبيرًا تلعبه فى المنطقة، لمساندة ودعم عملية السلام وتعزيزها.

- **هل تعتقد أن التسارع الذى تشهده عملية التطبيع بين الأردن وإسرائيل، يمكن أن يساعد فى التوصل إلى تحقيق تسوية شاملة على المسار السورى، أو أنه قد يؤدى إلى تجريد وحرمان سوريا من بعض أوراقها فى المفاوضات؟**

○ لقد مضى أكثر من عام - الآن - على الاتفاق الأردنى/ الإسرائيلى، وكان هذا التطور أو الإنجاز التاريخى أمراً مرضياً، رحبت به كافة الأطراف المعنية.

وأؤكد أن هذا الاتفاق لا يمكن اعتباره سلاماً على حساب الأطراف الأخرى، ويظل على إسرائيل وسوريا أن تقررا سرعة سير المفاوضات بينهما.

وبالطبع أتمنى أن تجد سوريا وإسرائيل طريقاً لتحريك المفاوضات بينهما مرة أخرى فى القريب العاجل.

- **هل أنتم راضون عن الوضع الراهن لعملية السلام فى الشرق الأوسط؟وما الوقت المناسب - فى رأيكم - لتحقيق التسوية الشاملة على المسار السورى؟**

○ أنا راض - تماماً - عن التقدم الذى أحرز على المسار الفلسطينى، وكذلك

عن تطبيق بنود الاتفاق الأردنى/ الإسرائيلى، وفى هذا الإطار فإننى أحيى الشجاعة التى تحلت بها الزعامات التى كانت طرفاً فى هذه الاتفاقات.

وعلى الرغم من هذا، فعلينا ألا نفقد الرؤية أو التقدير بشأن حجم التقدم الذى تم إحرازه، إذ من الواضح أن هناك عديداً من الصعاب لاتزال فى الطريق، ولكننى لا أستطيع التكهن بكيفية سرعة تحريك المفاوضات بين إسرائيل وسوريا؛ إذ ليس من الواضح أمامى - الآن- ما إذا كان هذا التحرك سيحدث قبل الانتخابات الإسرائيلية المقررة فى العام المقبل أو بعدها.

وأعتقد أنه من غير المهم التوصل إلى اتفاق سريع بين سوريا وإسرائيل، دون ضمان استمراره واستقراره، بحيث يوفر الأمن والعدالة للجميع عند التوصل إليه، وبهذه الطريقة فإننى أرى أنه سيكون - عندئذ - اتفاقاً راسخاً بحق.

مستعدون لدور؟

- **هل تقبلون قيام بريطانيا بدور فى الترتيبات الأمنية بين سوريا وإسرائيل؟**

○ لم تصل المفاوضات بين سوريا وإسرائيل إلى هذه المرحلة بعد، ولم تطلب منا الأطراف المعينة مثل هذا الدور، إلا أننى أكرر لك - مرة أخرى - التزامى بالضمانات التى قدمها سلفى دوجلاش هيرد وزير الخارجية السابق، والتى تؤكد تماماً- أننا سنضع فى اعتبارنا، وبطريقة متعاطفة أى طلب فى هذا الاتجاه، من أى من الجانبين، وهو الأمر الذى نعتقد بأنه سيمثل إضافة فعالة وبناءة لعملية السلام.

- **هل تستطيع بريطانيا أن تلعب دوراً أكثر فعالية فى عملية إحلال سلام الشرق الأوسط - تلك - والمساعدة فى التوصل إلى حل للمشكلات الكبرى سواء المتعلقة بمساعدة الدولة الفلسطينية أو بموضوع القدس مثلاً؟**

○ لقد قمنا - بالفعل - بدور مؤثر، سواء بمفردنا أو مع شركائنا الأوروبين وبعض الدول الأخرى، فنحن نقدم تأييداً أساسيّاً وعمليّاً لعملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط، من خلال برنامج المساعدة الضخم الذى نقدمه إلى الفلسطينيين، وأيضاً من خلال الدور البارز الذى يقوم به الاتحاد الأوروبى لمراقبة الانتخابات الفلسطينية والتمهيد لها، وهو الدور الذى وافق عليه ياسر عرفات، ورئيس الوزراء البريطانى فى الزيارة التى قام بها إلى المنطقة فى أوائل العام الحالى.

إلا أن السلام الحقيقى لا يمكن التوصل إليه إلى عن طريق الأطراف المعينة ذاتها، أما الأطراف الخارجية، فلا ينبغى لها فضلاً عن أنها لا تستطيع- أن تقدم البديل للارتباط أو العلاقة المباشرة بين الأطراف الأقليمية.

وأعتقد أن تاريخ المحاولات التى باءت بالفشل فى سياق التوصل إلى إحلال السلام فى الشرق الأوسط، جاء كله من محاولة أطراف خارجية أن تلعب دوراً (ليس لها) فى هذه المنطقة.

دور مصر حاسم

● ماتقويمكم لحجم الدور المصرى فى مستقبل منطقة الشرق الأوسط من النواحى السياسية والإستراتيجية والاقتصادية؟

○ ليس لدىّ أدنى شك من أن مصر كان لها دور محورى فى مستقبل المنطقة، وسيكون لها هذا الدور- أيضاً- فيما هو آت من تطورات.

وأنا أقر - برضا- بالدور الحاسم والإيجابى جداً الذى لعبته مصر فى عملية إحلال سلام الشرق الأوسط، كما أقيم - للغاية - تبادل وجهات النظر الدائم والمنتظم بيننا وبين مصر بهذا الشأن، بالإضافة إلى عدد من القضايا الإقليمية والدولية الأخرى، مثل قضية العراق، وقضية البوسنة.

وأنا أتطلع إلى استمرار هذا التبادل خلال الزيارة التى سأقوم بها إلى القاهرة فى الأسبوع القادم.

أما من الناحية الاقتصادية، فمستقبل مصر، مثل كل الدول فى المنطقة، سيتأثر - بالقطع- بصورة كبيرة، نتيجة لتقدم خطوات عملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط، ولدى علم بأن الشركات البريطانية تراقب - عن كثب- الإصلاحات الاقتصادية، وإجراءات تحرير الاقتصاد التى تعهدت السلطات المصرية بتنفيذها.

وعلى الرغم من شدة التنافس العالمى لجذب الاستثمارات الأجنبية، فإننى على يقين أنه حال توافر كافة الشروط المرضية، فستكون الشركات البريطانية فى طليعة المؤسسات التى تود اغتنام الفرص لتحقيق تعاون أوثق مع المؤسسات الاقتصادية المصرية، ورجال الأعمال.

● لازالت مشكلة القدرات النووية الإسرائيلية دون حل حتى الآن، كيف ترون مضاعفاتها وتأثيراتها على مستقبل عملية السلام فى الشرق الأوسط؟

○ دعت بريطانيا - وبصورة دائمة- إسرائيل للتوقيع على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية، فى محاولة لتبديد الشك المحيط بقدراتها النووية، ولاتزال - هذه - سياستنا.

إلا أننى لا أعتقد أنك يمكن أن ترى تحركاً ذا نتيجة فى هذا الموضوع، بمعزل عن تقدم خطوات عملية السلام،وعندها- وهذا ما أتمناه- سيكون ممكناً إحراز تقدم فى الموضوع النووى أيضاً.

وأنا لا أعتقد- عندئذ- أنه سيكون فى مصلحة أى طرف - بما فى ذلك إسرائيل نفسها- أن يبقى الإسرائيليون خارج نطاق الترتيبات لاتفاق دولى مهم كمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية.

تحذير للمتطرفين

● **وجهت بعض الدول العربية انتقاداتها للسياسة البريطانية إزاء المتطرفين الهاربين إلى بريطانيا، والذين يجدون تسهيلات فيها. ألا تقومون بالتفرقة بين الإرهابيين والمعارضين السياسيين؟**

○ بالطبع.. فهناك فارق كبير جداً.

وهذا الفارق يتمركز حول الكيفية التى تعمل بها قوانيننا .

هناك عدد كبير من العرب فى بريطانيا، وتساعد النشاطات التى يقومون بها مساعدة كبيرة، فى توطيد العلاقات بين العالم العربى و بريطانيا، ونحن نرحب بهؤلاء.

ولكن - ومن ناحية أخرى - يوجد عدد صغير من المتطرفين، الذين يسيئون إلى حسن الضيافة البريطانى، وإلى تقاليد حرية التعبير فى بلادى.

وإذا ظهر أى دليل على قيام أى شخص بانتهاك قوانيننا، فلن نتردد - أبداً- فى اتخاذ الإجراء المناسب.

● **ولكن - ياسيدى الوزير - عندما نناقش مع أى شخص قضية الإرهابيين (سواء كانوا مصريين أو عرباً) الذين يعيشون فى بريطانيا، فإن رد الفعل المعتاد للمسئولين البريطانيين يكون «إنهم لم يقوموا بأى عمل - بعد - ينظر إليه بوصفه انتهاكاً للقوانين والنظم المعمول بها فى بريطانيا».. ألا تخشون قيامهم بأعمال عنف فى بلادكم، على غرار ما حدث فى الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية الأخرى؟**

○ أنا أرحب بالفرصة التى أتحتها لى للتحدث فى هذا الموضوع، ودعنى أكرر- مرة أخرى- إننى أحذر هؤلاء الأشخاص، وأقول لهم إن أى فرد سيسئ إلى الضيافة البريطانية ، ويقوم بالاشتراك فى أى أعمال عنف، سواء فى

بريطانيا، أو فى أى مكان آخر، سيواجه إجراءات صارمة من قبل الشرطة، وسيمثل أمام المحاكم التى تدعم قوانيننا وتعمل بها.

إيرانيات وعراقيات وسودانيات!

- **ما رأيكم فى العقوبات الاقتصادية التى فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على إيران، وما الطريق الذى تفضلونه فى معاملة إيران، هل باعتبارها (طرفًا شريكًا) فى النظام العالمى أم (طرفًا منبوذًا)؟**

○ لا أعتقد أن العزل والحصار الاقتصادى والسياسى هو الاقتراب الصحيح أو المناسب من هذا الموضوع، فإيران بلد مهم فى المنطقة، ولها تاريخ حافل وطويل وحضارة متميزة.

ومع ذلك فإن سلوك الحكومة الإيرانية، لايبرر أو يسمح بمعاملتهم معاملة الشركاء، ونحن نشعر بقلق عميق إزاء معارضة إيران لعملية إحلال السلام فى الشرق الأوسط، وتأييدها للإرهاب، وانتهاكها لحقوق الإنسان الأساسية، ومواصلتها لتبنى برامج التسليح التى تعرض المنطقة إلى عدم الاستقرار.

ومن كل ما تقدم نؤكد فرض حظر كامل على تصدير الأسلحة (بما فيها التكنولوچيا، إلى إيران، إلا أنه ليس لدينا خطط لفرض حظر تجارى كامل على إيران، حيث إننا - كما قلت - لانرى أن الحصار الاقتصادى هو اقتراب مناسب.

- **هل تعتقدون أن هناك احتمالات لبناء نظام إقليمى جديد فى منطقة الشرق الأوسط دون العراق أو إيران؟**

○ العراق، وإيران دولتان مهمتان فى المنطقة، وعدد السكان فيهما ضخم، وقواتهما الدفاعية كبيرة، ولديهما موارد طبيعية هائلة.

ونحن نأمل أن يقوما بتوطيد علاقات التعاون مع الدول المجاورة لهما كخطوة أولى نحو إقامة نظام إقليمى أكثر استقراراً فى المنطقة.

● **هل تعتقدون أن التأييد السودانى للإرهاب فى المنطقة يتطلب فرض عقوبات جماعية دولية من أجل إخضاع نظام (البشير/ الترابى)، وإكراهه أو إرغامه على العمل فى إطار الالتزام الدولى إزاء استقرار وأمن الدول المجاورة للسودان؟**

○ نشعر بقلق عميق من الاتهامات التى تفيد بأن السودان يؤيد الإرهاب، وبخاصة بعد المعلومات التى اشارت إلى تورط السودانيين فى محاولة اغتيال الرئيس المصرى حسنى مبارك.

وأنا على علم بأن كلاً من مصر وأثيوبيا يبحثان الكيفية التى ستتصرفان بها إزاء نتائج التحقيقات التى قامت بها الشرطة الأثيوبية حول هذا الهجوم الجدير بالازدراء. كما أننى على دراية بالإجراء الذى تم اتخاذه فى إطار منظمة الوحدة الأفريقية.

وعلى الدول المعنية أن تقرر - فيما بينها- إذا كانت ستطرح هذه القضية أمام مجلس الأمن فى أى مرحلة من مراحلها، وسيكون الموقف البريطانى تجاه أية مناقشة لهذه القضية فى مجلس الأمن نابعاً من إدانتنا القوية للإرهاب فى أى مكان فى العالم، فجميع الدول ملزمة بالوفاء بتعهداتها - بموجب ميثاق الأمم المتحدة والقوانين الدولية - بالابتعاد عن مثل هذه النشاطات.

البوسنة

● **هناك شعور بخيبة الأمل فى العالم الإسلامى تجاه الوضع فى البوسنة، تحت أية ظروف يمكنكم اتخاذ موقف قاطع ضد الانتهاكات الصربية؟**

○ أنا على دراية كاملة بالإحباط السائد فى بعض أجزاء العالم الإسلامى إزاء الموقف البريطانى من قضية البوسنة.

ولكن من المهم أن نحاول شرح موقفنا - بصورة كاملة - وأن نصحح بعض المفاهيم الخاطئة لدى البعض عن سياستنا فى البوسنة.

الفرصة مواتية - الآن - لإحلال السلام، وأنا أشعر بثقة - مشوبة ببعض الحذر - فى أن احتمالات السلام الدائم، والمحافظة على البوسنة كدولة متكاملة موحدة، هى فى ظروف أفضل مما كانت عليه فى أى وقت مضى منذ أن بدأت الحرب.

وستستمر المملكة المتحدة فى القيام بدور كبير لتحقيق هذا السلام، فنحن عضو فى مجموعة الاتصال الدولية، ونؤيد - بشدة - التحرك السياسى الدولى الذى تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية الآن، وسنقوم بدور فعال فى المحادثات التى تسعى إلى التقارب بين الأطراف والتى بدأت فى أول أيام الشهر الجارى.

وقد كان مؤتمر لندن الذى دعا إليه السيد جون ميجور رئيس الوزراء البريطانى فى شهر يوليو الماضى، خطوة بالغة الأهمية فى إنجاز عملية السلام هذه، أوضح هذا المؤتمر أن المجتمع الدولى لن يقبل ولن يتسامح تجاه المزيد من الهجوم على المناطق الآمنة، أضف إلى ذلك النتائج التى تحققت بفعل الغارات الجوية لطائرات حلف الأطلنطى (ناتو) على صرب البوسنة، والتى لعبت فيها بريطانيا دوراً كاملاً، وهى النتائج التى حسمت قبول صرب البوسنة بالحضور إلى مائدة المفاوضات.

وأكرر وأؤكد أنه لا يمكننا أن نسمح لفرص التوصل إلى سلام فى البوسنة أن تفلت من قبضتنا مرة أخرى.

إن التزام بريطانيا بهذه الأهداف لا ينبغى أن يتطرق إليه الشك؛ إذ أن قواتنا تشترك مع قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وقد قامت بدور هائل فيما نظر إليه - فى مرحلة من المراحل- بوصفه حرباً شاملة فى البلقان، وفى مرحلة

أخرى بوصفه إبادة جماعية وتطهيراً عرقيـًا، نظراً للمذابح التى تعرض لها الكثير من الأبرياء.

أما الوضع - الآن- فقد تحول إلى ما يمكن أن ننظر إليه بوصفه فرصة ليسود السلام كل أنحاء البوسنة، وفرصة تحقيق الوئام بين جميع دول يوغوسلافيا السابقة.

إن وقف إطلاق النار الذى تم التوصل إليه فى الثانى عشر من شهر أكتوبر، لايزال سارى المفعول، غير أن أى انتهاكات من جانب صرب البوسنة ستقابل برد فعل حاسم من منظمة حلف شمال الأطلنطى.

وأضيف أن أى شخص لا يستطيع أن يقلل من شأن الصعاب التى ستواجه المفاوضات الجارية فى «دايتون»، وعلى جميع الأطراف أن تكون مستعدة لتقديم تنازلات إذا كان علينا تحقيق السلام، بينما يقف المجتمع الدولى على أهبة الاستعداد ليؤدى دوره فى تحقيق هذا السلام.

وتخطط المملكة المتحدة - الآن- لعقد مؤتمر سلام دولى فى لندن حول قضية البوسنة، بعد الانتهاء من المحادثات الدائرة فى دايتون، مما سيساعد على تأمين تنفيذ وتطبيق بنود اتفاق السلام التى طال انتظارنا لها جميعاً، وهو أيضاً ما يسعى إليه شعب البوسنة.

- ١٩٩٥ -

obeikandl.com

مالكوم ريفكيند وزير خارجية بريطانيا

علاقات مصر وبريطانيا قوية ولم تتأثر بالضجة حول مؤتمر الإسلاميين!

- الوضع فى الشرق الأوسط كان فى قمة أولويات المجموعة الأوروبية فى دبلن، ومن جانبى عملت على لفت الانتباه فى مجلس الأمن إلى الممارسات الإسرائيلية التى أدت إلى كل هذا الإحباط فى نفوس الفلسطينيين.
- ميجور لفت نظر نتنيا هو لأهمية العلاقات مع مصر.
- إذا أردنا سلاماً دائماً ينبغى أن نحترم حق الفلسطينيين فى تقرير المصير.
- السلام والأمن يتحققان بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية طبقاً للاتفاقيات وبجدول زمنى، وبتحقيق السلام على المسار (السورى - اللبنانى)، ووفقاً لمبدأ (الأرض مقابل السلام).

- المستوطنات الإسرائيلية غير شرعية، وتعرض السلام للخطر - بالضبط - مثل جماعات الإرهاب وقذف الحجارة.
- أقدر كثيراً لقاءاتى بعمرو موسى، وأنا متأكد من أن مصر ستقوم بدور بناء فى عملية السلام، كما فعلت - دائماً - من قبل.
- لا أتصور أن إسرائيل أدارت ظهرها للسلام، والمطلوب فيها - الآن - أن تنفذ الشق الخاص بها من اتفاقيات أوسلو.
- لاعذر للسودان إذا ادعت أنها سمحت للإرهابيين المشتبه فى اشتراكهم فى محاولة الاعتداء على حياة الرئيس مبارك بمغادرتها.
- المفاوضات بين سوريا وإسرائيل هى الوسيلة الوحيدة لتقليل خطر تراجع المواقف والكلمات بين الطرفين.
- لانستطيع قبول محاولات فرض القانون الأمريكى على الشركات البريطانية المنخرطة فى علاقات بكوبا، ونرى أن هذه المحاولات تصعب تحقيق هدف مواجهة الإرهاب، وتحقيق الديمقراطية فى هافانا!
- وزير التجارة أنطونى نلسون، مصحوبا بأربعين من رجال الأعمال سيحضرون قمة القاهرة الاقتصادية، التى نأمل - رغم الظروف الحالية - أن تسهم فى ازدهار التطور الإقتصادى الإقليمى.
- خط الغاز الإيرانى/ التركى لا يرتبط بحكومة أريكان، بالضبط مثل الإتفاق الأمنى مع إسرائيل.
- انضمام بريطانيا للاتحاد الأوروبى لم يعد هو السؤال، ولكن السؤال هو أى نوع من الاتحاد الأوروبى!
- سنتحرك تجاه أى إرهابيين فى بريطانيا متى تملكنا الدليل القوى سواء من خلال تحرياتنا، أو من خلال تعاوننا مع الحكومات الصديقة.

قبيل سفره إلى مؤتمر حزب المحافظين السنوى فى بورموث بساعات، أدلى السيد مالكوم ريفكين وزير الخارجية البريطانى - إلىَّ - بحديث مفصل شامل حول القضايا العربية والدولية الجارية.

وتناول ريفكيند فى حواره، قضايا القدس، والصعوبات التى تكتنف عملية السلام فى المرحلة الحالية، والمبادئ التى تحكم السياسة البريطانية إزاء الشرق الأوسط، مؤكداً «أننا إذا أردنا سلاماً دائماً فى المنطقة فيجب أن نحترم حق الفلسطينيين فى تقرير المصير» ، كما قال إن المستوطنات الإسرائيلية غير شرعية وتعرض السلام للخطر - بالضبط - مثل جماعات الإرهاب وقذف الحجارة.

وأشار إلى أن السلام والأمن فى المنطقة يتحققان - فقط - بإعادة انتشار القوات الإسرائيلية طبقاً للاتفاقيات، وبجدول زمنى، وبتحقيق السلام على المسار (السورى - اللبنانى)، ووفقاً لمبدأ (الأرض مقابل السلام).

كما قال أنه «لايتصور أن إسرائيل أدارت ظهرها للسلام، ولكن المطلوب منها - الآن- أن تنفذ الشق الخاص بها من اتفاقيات أوسلو».

وعن العلاقات الأنجلو/ مصرية، أعرب وزير الخارجية البريطانى عن أمله فى نجاح قمة القاهرة الاقتصادية - رغم الأحداث الجارية - مؤكداً أنها فرصة مهمة لاجتذاب مزيد من الاستثمارات إلى مصر، وقال إن وزير التجارة البريطانى سيرأس وفد بلاده إلى القمة الذى ضم - حتى الآن - أربعين من رجال الأعمال.

كما شرح - بتفصيل كبير - وجهة نظر حكومته فى موضوع مؤتمر المتطرفين الذى كان مقرراً عقده فى لندن، وقال إن علاقات بلاده بمصر ممتازة على الرغم من الضجة التى صاحبت الدعوة إلى هذا المؤتمر، وذكر الوزير البريطانى بعض وجهات النظر (الخلافية) فى هذا الموضوع، وفى شأن الأشخاص المصريين الصادرة بحقهم أحكام أمام المحاكم المصرية والذين لجأوا إلى بريطانيا، ولكنها - على أية حال - كانت أوضح رؤية بريطانية حصلنا عليها فى هذا السياق.

وتناول السيد مالكوم ريفكيند الموقف البريطانى من إيران والعراق والسودان، ولمس - بالتفصيل - الصعوبات التى تواجه الاتحاد الأوروبى، ووجهة نظر حزب المحافظين فى علاقاته الأوروبية والأطلنطية، وكذا موقف بريطانيا من المحاولات الأمريكية لفرض عقوبات على الشركات البريطانية ذات العلاقة مع ما يسمى الدول المنبوذة، ومن ضمنها كوبا.

- **هدد تجدد الاضطرابات - فى فلسطين خلال الأسابيع الماضية، والذى سببه الإصرار الإسرائيلى المتعنت فى إنكار الحقوق الفلسطينية، بوضع عملية السلام فى منطقة الشرق الأوسط، فى خطر حقيقى.**

  هل تعتقد أن هناك مخرجاً من هذه الأزمة يمكن تبنيه ، وما نوع الضغط الدولى الذى يمكن ممارسته على إسرائيل فى هذا الخصوص؟

○ أعتقد أن المجتمع الدولى يستطيع التحرك بطرق متعددة لمساعدة الحكومة الإسرائيلية، والسلطة الفلسطينية على منع النكوص إلى العنف المدمر فى الضفة الغربية وغزة.

وواحد من هذه الطرق هو العمل من خلال الأمم المتحدة.

ولقد تحدثت فى مناقشات مجلس الأمن يوم ٢٧ سبتمبر الماضى، ولفتت الانتباه بقوة إلى أن عدم تحقيق تقدم فى موضوع الخليل، والإغلاقات المتتالية

لحدود الأرض المحتلة، وتسارع بناء المستوطنات الإسرائيلية، أضرمت نيران الإحباط فى نفوس الفلسطينيين.

ومن جهة أخرى فإن التدخل الدولى يمكن أن يأخذ شكل تشجيع الطرفين على الجلوس إلى مائدة التفاوض، ولقد ساند الاتحاد الأوروبى قمة واشنطن من هذا المنظور، كما رحب بالالتزام بمفاوضات جديدة عند «إريز»، كما احتل الموقف فى الشرق الأوسط مكانة عالية فى أجندة اجتماع المجلس الأوروبى فى دبلن فى بداية هذا الأسبوع.

ولسوف نستمر فى الحوار والمتابعة، مع كل من قيادتى إسرائيل والفلسطينيين، فى الفترة المقبلة من أجل تشجيع تحقيق تقدم سريع فى المحادثات الحالية.

● **اصطدم نتنياهو بكثير من مبادئ السياسة البريطانية المتعلقة بالشرق الأوسط، من خلال تصريحاته فى لندن خلال زيارته أواخر الشهر الماضى، وبالذات حين رفض اعتبار سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى (دولة)، هل أثارت الحكومة البريطانية هذه التعارضات معه؟**

○ لقد استقبل رئيس الوزراء جون ميجور، نظيره الإسرائيلى فى ٢٤ سبتمبر، وكانت المحاور الأساسية للمحادثات بينهما تشمل عدداً من الموضوعات الجوهرية مثل : الإغلاقات المتتالية للحدود فى الضفة الغربية، والطريقة التى يمكن بها تحقيق الاتفاق النهائى فيما يخص الخليل، كما أكد السيد ميجور اهتمامنا وانزعاجنا من ترنح عملية السلام.

وقد تحدثا - أيضاً - عن المسار السورى، ولفت رئيس وزرائنا نظر السيد نتنياهو لأهمية العلاقات مع مصر.

● **كيف تقيم - يامستر ريفكيند - نتائج قمة واشنطن، وهل تعتقد أن هناك منطقاً من أى نوع، فى مطالبة الرئيس عرفات بتقديم أية تنازلات إضافية؟**

○ لقد كنت سعيداً بأن الطرفين ذهبا معاً إلى واشنطن وجلسا معاً هناك، على الرغم من إحباطى إزاء عدم إحراز تقدم فى الموضوعات الرئيسة للمباحثات.

وهناك تخوف، يكمن فى أنه دون اتخاذ إجراءات واقعية (على الأرض) لتنفيذ كل أجزاء الاتفاق الخاص بالتسوية النهائية بين الطرفين، فإن عملية السلام كلها ستصبح فى خطر.

وعلى كل من الطرفين - الآن - أن يظهر أنه مازال مصمماً على تحقيق السلام، وذلك باتخاذ خطوات واضحة فى هذا الاتجاه.

● **«الخطوات الواضحة» من جانب إسرائيل كانت فى اتجاه آخر، فالتعقيدات التى تسببت فيها حكومة الليكود لعملية السلام، هددتها- عمليّاً وواقعيّاً-بالانهيار الحقيقى.. هل يمكن أن توضح تصورك لمستقبل السلام فى المنطقة فى ظل هذه الظروف؟**

○ لقد أعلنت - بوضوح - الموقف البريطانى فى حفل عشاء الجمعية الطبية الفلسطينية منذ شهور، وسوف أعيد عليك ركائزه.

نحن نأمل فى أن نرى قرارات مجلس الأمن المتعلقة بعملية السلام، وقد أصبحت قيد التنفيذ، فسلام حقيقى ودائم، يمكن أن يتحقق ويبنى، لو تم الالتزام بالاتفاقات من كافة الأطراف المعنية.

وإذا أردنا أن نحقق ديمومة السلام، فإن عناصر ثلاثة ينبغى أن نضعها فى حساباتنا :(يعد على أصابع يده).

١- حق الفلسطينيين فى تقرير مصيرهم.

٢ - أن عملية السلام قطعت - بالفعل - شوطاً كبيراً وطويلاً فى السنوات الماضية.

٣- وجوب التحرك بشأن السلام والحفاظ عليه.

مرة أخرى!

● **سيادة وزير الخارجية دعنى أعيد السؤال من منظور آخر، كيف ترى آفاق السلام فى منطقة الشرق الأوسط، مع الوضع فى الاعتبار، المواقف والسلوكيات الجديدة لحكومة نتنياهو، وخصوصاً مع فكرته الجديدة «الأمن مقابل السلام»، وتصريحاته عن القدس، والإجراءات المستجدة حول الانسحاب من الخليل، واقتراحه ما يسمى «لبنان... أولاً»؟**

○ هدف حكومة نتنياهو هو تحقيق السلام مع الأمن، والتسوية السلمية العادلة هى التى تقدم الأمن والازدهار، وليس أى التفاف آخر.

ووجهة نظرنا فيما يخص الخليل واضحة تماماً ومعروفة، فطبقاً للإعلان الصادر عن الاتحاد الأوروبى فى الأسبوع الماضى، يجب أن يكون هناك تنفيذ موقوت لكل الاتفاقات التى سبق التوصل لها، بما يشتمل على استكمال المرحلة الأولى من إعادة انتشار القوات الإسرائيلية.

وفيما يتعلق بموضوع «لبنان أولاً» أنا أرغب فى أن أرى إسرائيل تنجز اتفاقاً مع (سوريا ولبنان)، وآمل أن ينجز هذا التقدم على أساس مبدأ (الأرض مقابل السلام) بمفاوضات على كل من المسار اللبنانى والسورى.

● **كيف تقومون الدور البريطانى المنفرد فى الشرق الأوسط فى هذه المرحلة، ثم كيف تقومونه فى إطار الدور الأوروبى، وهل تتصورون أن مساحة معقولة مازالت متاحة لممارسة دور أوروبى مؤثر فى المنطقة، أو أن هذا الملف أصبح مربوطاً فى وسط الولايات المتحدة الأمريكية وحدها؟**

○ دور الاتحاد الأوروبى فى الشرق الأوسط، هو دور مهم، سواء من الناحية السياسية أو الناحية الاقتصادية.

باستطاعتنا استخدام النفوذ السياسى لإقناع الأطراف باستعادة الهدوء وبمعاودة التفاوض.

ولقد كان الاتحاد الأوروبى أكبر مجموعة مانحة للمساعدات إلى الفلسطينيين وتجاوب بسخاء، مع الاحتياجات العاجلة، التى سببتها الصدامات الأخيرة.

وفى يوم الثلاثاء الماضى، أصدر الاتحاد الأوروبى بياناً قويّاً لقى ترحيباً واسعاً فى العالم العربى، وهو البيان الذى طلب من الطرفين تجنب الاستخدام غير المتكافئ للقوة.

هدفنا أن نرى سلاماً عادلاً ودائماً فى الشرق الأوسط.

ونحن نتقاسم هذا الهدف مع الولايات المتحدة الأمريكية، وكل منا يسعى لأن يسهم الاسهام الأقصى فى تحقيق هذا الهدف.

- **بناء المستوطنات الجديدة، وتوطين المزيد من الإسرائيليين فى الضفة الغربية، جعل أى مسعى لتقوية الدولة الفلسطينية صعباً للغاية، كما وسع من احتمالات الإرهاب، وحركة الجماعات المتطرفة، من وجهة نظرك، كيف ترى تأثير كل هذه العناصر على تدمير أمن إسرائيل؟**

○ لا يمكن بقاء عملية السلام ساكنة أو «محلك سر».

فإذا لم تتقدم إلى الأمام، فسوف ترتد - بالقطع إلى الخلف.

لا أحد يريد أن يرى ذلك يحدث.

السلام الذى يدوم، هو السلام الذى يعتمد على قبول حكم القانون، وعلى إدانة العنف والإرهاب.

جماعات إلقاء الحجارة، ومنظمات الإرهاب تقلل فرص السلام، وكذلك فإن المستوطنات الإسرائيلية فى غزة والضفة الغربية، وهى غير قانونية أو شرعية، تعرض للخطر المباحثات النهائية بين الطرفين.

نعم.. أعلم أن النزاع الذى حدث مؤخراً جعل من الصعب على الطرفين العودة إلى المباحثات، ولكن الإرادة السياسية، لدى زعامات الطرفين هى التى يمكن أن تحقق هذه العودة، وطالما نظر الفلسطينيون والإسرائيليون إلى بعضهم البعض كشركاء يبحثون عن الأمن، وليس كمتنافسين أو متنازعين، فسوف تكون هناك مساحة للتفاؤل.

السلام التفاوضى، المقبول من الطرفين بحرية، هو الطريق الوحيد من أجل أمن طويل الأمد.

● **عاد السودان إلى إنكار احتضانه لثلاثة مجرمين متهمين فى المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس مبارك منذ ١٥ شهراً، ومن ثم عدم تسليمها لهم. ما الموقف البريطانى إزاء هذا السلوك السودانى؟**

○ لقد ساندنا مجلس الأمن فى محاولاته لتحقيق إذعان الحكومة السودانية، وتسليمها للثلاثة المشتبه فيهم، عبر قرار مجلس الأمن رقم ١٠٤٤.

ولا يوجد أى عذر للسودان، فى إدعاء أن المتهمين سمح لهم، بمغادرته منذ صدور هذا القرار.

دور مصر؟

● **كانت لك لقاءات كثيرة مع رسميين مصريين سواء هنا فى لندن، أو فى القاهرة، كيف تقوم الدور المصرى فى صون وتدعيم السلام فى منطقة الشرق الأوسط، وما توقعاتك لهذا الدور فى مواجهة حقيقة إدارة إسرائيل ظهرها للسلام، بعد صعود نتنياهو للسلطة؟**

○ أثمن غالياً، لقاءاتى مع وزير الخارجية المصرى عمرو موسى.

وأود أن أقول، إن مصر لعبت، وسوف تلعب - وأنا متأكد من ذلك - دوراً مهمًا فى عملية سلام الشرق الأوسط.

وأنا لا أتصور أن الإسرائيليين أداروا ظهورهم للسلام، فقد أعلن نتنياهو - فى مناسبات متعددة - التزامه بالسلام، ومن هنا فإن الحكومة الإسرائيلية يجب عليها - الآن - أن تنفذ الجانب الذى يخصها من اتفاقيات أوسلو.

● **نحن الآن - مرة ثانية - أمام مناخ غامض فى الشرق الأوسط، والهواء محمل بالشكوك، ثم بسبب سيولة رؤية الحكومة الإسرائيلية الجديدة، انتشرت شائعات كثيرة، مثل هذه التى أطلقت من المركز الإستراتيجى الإسرائيلى فى منتصف أغسطس الماضى، والتى تتحدث عن احتمالات حرب بين سوريا وإسرائيل. هل ترى أرجحية واضحة لمثل هذا النوع من الآراء، كخبير فى الإستراتيجية والسياسة الخارجية؟ ولماذا؟**

○ نحن نرى التوتر يتصاعد فى مناسبات مختلفة، بين سوريا وإسرائيل.

ولكننى لا أعتقد أن هذا يعنى - بالضرورة - خطر المواجهة أو الصدام، كما يرى بعض الناس.

كل من البلدين يعرف أن الحرب لن تحل مشاكلهما.

ولكن - على أية حال - فإن هذه التوترات تظهر حاجة البلدين إلى العودة إلى مائدة المفاوضات، حيث يستطيع كل طرف أن يعرض اهتماماته ومصالحه بحرية، ويقلل - بالتالى - مخاطر سوء ترجمة وتفسير مواقفه أو كلماته.

ولقد كانت بريطانيا على اتصال مع البلدين للحث على استئناف المباحثات المبنية على التقدم الذى تم إحرازه فى مباحثات واى بلانتيشن التى توقفت - فجأة- منذ شهور.

● **هل تعتقد أن الولايات المتحدة يمكن أن تأخذ موقفاً انتقائياً إزاء الحظر البريطانى على الجماهيرية الليبية، رداً على الموقف البريطانى المستقل إزاء الحظر الأمريكى على كوبا.. وهل توافقنى**

على أن فكرة الحظر فقدت صفة (الدولية) مع هذه المواقف الانتقامية التى تتخذ من هذا الطرف أو ذاك؟

○ لقد فرض الحظر والحصار الدولى على ليبيا بمقتضى قرارى مجلس الأمن الدولى رقم ٤٧٨، ٨٨٣، ولا يوجد خلاف فى وجهات النظر بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية حول هذه الإجراءات، أو الأهداف التى وضعت من أجل تحقيقها.

ولكن وجهة نظرنا فيما يخص قوانين (داماتو) و(هلمز/ بيرتون) الأمريكية أصبحت معروفة تماماً.

فنحن لا نستطيع قبول محاولات ـ مثل تلك ـ لتطبيق قوانين الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة والتحكم فى نشاطات الشركات البريطانية خارج حدود الولايات المتحدة، والمطابقة لقوانين بريطانيا والقانون الدولى.

نحن نشارك الولايات المتحدة أهدافها فى مكافحة الإرهاب الدولى، وتحقيق الديمقراطية فى كوبا، ولكننا نعتقد أن قوانين (داماتو) و(هلمز/ بيرتون) ستجعل تحقيق هذه الأهداف أكثر صعوبة، ولن تسهله على الإطلاق.

● **لقد تابعت - باهتمام - هذا التوجه الأمريكى بفرض عقوبات على الشركات التى تقيم علاقات تجارية مع الدول تحت الحصار، التى تسمى تدليلاً (المنبوذة - المعزولة)، والاعتراض البريطانى عليه، هل هذا الاعتراض يعنى استئناف علاقاتكم الاقتصادية الكاملة مع بلد مثل إيران؟**

○ نحن نشارك الولايات المتحدة الأمريكية الاهتمام بشأن إيران، وكذلك هدفهم فى تحقيق تحسن فى السلوك الإيرانى.

ولقد نفذنا حظراً حازماً على صادرات الأسلحة إلى إيران، مشتملاً على

التكنولوچيا، كما راقبنا وسيطرنا على السلع ذات الاستخدام الثنائى، التى يمكن أن يكون لها استعمال عسكرى.

ولكن لا يوجد لدينا أى خطر على التجارة المدنية مع إيران.

نحن لا نميل أو نحب استخدام أداة الحصار فى سياساتنا، ولكى يصبح أى خطر مؤثر وله مصداقية، يجب أن يتمتع بمساندة دولية، وفى هذا السياق فإن شركاءنا الأوروبيين لهم موقفنا نفسه فى الموضوع الإيرانى.

● اتصالاً بمناقشة العلاقات مع إيران، كيف ترى التوجهات التركية نحو طهران، فى أعقاب تولى أربكان للسلطة، وهى تعتقد نشأة تجمع إقليمى يضم الدولتين أو أكثر، ويؤثر على التوزانات فى الإقليم، بما يقتضى وضعه فى الحسبان عند بحث أى تقدم فى مسيرة السلام؟

○ لا يجب أن يكون أحدنا مأخوذاً أو مفاجئا، بقيام تركيا بمراجعة علاقاتها بجيرانها، ولكننى أعتقد أنه من الخطأ الجسيم النظر إلى هذا الأمر بوصفه (عملية) ستقود إلى إعادة ترتيب سياسية فى الإقليم.

نحن رأينا منذ تسلم السيد أربكان للسلطة اتفاقاً أساسياً كبيراً حول إمدادات الغاز مع إيران، ولكننا سنكون مخطئين لو نظرنا لهذا الاتفاق - فى حد ذاته - باعتباره تطوراً دراميّاً جديداً ومفاجئاً فى السياسة التركية، فلقد كان هذا الاتفاق نتيجة لتحضيرات استغرقت سنوات طويلة من جانب الحكومات التركية السابقة، ودعنا نتذكر - أيضاً فى هذا السياق - أن السيد أربكان عندما جاء إلى السلطة أكد التزامه باتفاق التعاون الدفاعى مع إسرائيل.

وفى هذا الخصوص، هناك - بالطبع - عدد من الموضوعات الإقليمية التى ترتبط فيها تركيا وبريطانيا، فلقد رحبنا بمساندة حكومة السيد أربكان، لتجديد العمليات الحربية التى استهدفت تحقيق الاستقرار فى شمال العراق، فى يوليو

الماضى، وسوف نكون على تشاور مستمر ولصيق مع الحكومة التركية، حول كيفية اشتراكنا فى متابعة تطورات الشهر الماضى فى شمال العراق.

بورموث!

- **مستر ريفكيند، نحن الآن فى قلب مؤتمر حزب المحافظين السنوى، فى بورموث، وأعتقد أن علاقة بريطانيا بالاتحاد الأوروبى هى موضوع حاكم ومسيطر فى هذا المؤتمر، كيف تقوم علاقة بريطانيا بالاتحاد الأوروبى الآن، مع الأخذ فى الاعتبار التفضيلات البريطانية إزاء العملة الأوروبية الموحدة، وأزمة B.S.E أو جنون البقر، والسياسات الدفاعية فى أوروبا؟**

○ بريطانيا ملتزمة بقوة وحزم بعضويتها فى الاتحاد الأوروبى.

وهذه الحقيقة - أنا متأكد - سوف تظهر بوضوح بواسطة حزبى، كما أقررنا ذلك فى اجتماع الإعداد لمؤتمر الحزب هذا الاسبوع.

نحن مقتنعون - تماماً - أن أوروبا تستطيع أن تلعب دوراً مادياً ظاهراً، وتنافسياً، ومتسعاً فى شئون العالم.

ولكننا نريد أوروبا التى تعنى شراكة حقيقية وأصيلة بين الأمم، حين نجتمع جميعاً لننجز أشياء لها منطق على المستوى الأوروبى.

وأكرر - فى هذا السياق - إننا ملتزمون بفكرة الدولة القومية كأساس ودعامة للتعاون الأوروبى.

وفيما يخص العملة الأوروبية الموحدة، فلقد وافقت بريطانيا - قبل سنوات - على اتفاق مؤتمر ماستريخيت، حيث كان أمامنا خيار أن ننضم أو لا ننضم.

وقد اتخذنا هذا القرار فى الوقت المناسب، ارتكازاً على المصالح الوطنية البريطانية.

ولكن مازالت هناك أسئلة كبيرة - الآن - نحتاج إلى اختبارها عن العلاقات بين هؤلاء الذين دخلوا إلى نظام العملة الأوروبية الموحدة وهؤلاء الذين لم يدخلوا، قبل أن نقرر نحن.

وفيما يخص الاستفتاء على هذا الأمر، أحب أن أشير أن بريطانيا استفتيت على الاستمرار فى عضوية الجماعة الأوروبية عام ١٩٧٥، وجاءت نتيجة الاستفتاء بأغلبية (٢ إلى ١)، وبالتالى فإن عضوية بريطانيا فى الاتحاد الأوروبى، لم تعد هى الموضوع، ولكن الموضوع هو أى نوع من الاتحاد الأوروبى نأمل فى أن نرى فى السنوات المقبلة.

على أية حال، فهناك حجة قوية لإقامة استفتاء على العملة الأوروبية الموحدة، ومن هنا يرى حزب المحافظين، أنه لو جاءت حكومة تمثله بعد الانتخابات المقبلة، ورأت أن تتقدم باقتراح إلى البرلمان المقبل للانضمام إلى العملة الأوروبية الموحدة، فسوف نشاور الأمة البريطانية فى الأمر عبر الاستفتاء، وسوف نقبل - بالقطع - حكمها.

أما فيما يخص السياسات الدفاعية، فإن حلف الناتو سيظل هو جسر الأساس لمستقبلنا الأمنى، مع الوضع فى الاعتبار أن بريطانيا حريصة جداً على تطوير التعاون الدفاعى الأوروبى، وأن اتحاد غرب أوروبا (W.E.U) - من وجهة نظرنا - يقدم الإطار الأمثل لتطوير هذا التعاون.

وأخيراً - فى هذه الحزمة الأوروبية - فإن الحكومة البريطانية تعمل إزاء قضية (B.S.E) جنون البقر، فى الإطار الذى تم إقراره فى المجلس الأوروبى فى فلورانسا هذا العام.

وهدفنا الأول هو استئصال مرض (B.S.E) لمصلحة الصحة العامة فى بريطانيا، ولتحقيق هذا الهدف أعدمنا حوالى خمسمائة ألف رأس من الماشية حتى الآن، مما أدى إلى الانخفاض السريع لمدى الإصابة بالمرض، ولسوف نستمر فى الضغط

باستخدام الإجراءات الصارمة من أجل استئصال المرض، متشاورين مع شركائنا الأوروبيين فى كل المراحل!

● **اتصالاً بأوروبا، كيف ترى البديل الذى تبنته البارونة مارجريت ثاتشر، ومايكل بورتيللو وجون ريدوود عبر ما يسمى (المبادرة الأطلنطية) فى براج منذ شهور، والذى ينادى بتوجه بريطانى أقوى نحو الولايات المتحدة الأمريكية، ودول الكومنولث السابقة فى غرب آسيا بدلاً من التوجه البريطانى نحو أوروبا؟**

○ تاريخ بريطانيا وموقعها الجغرافى يعنيان - ببساطة - أننا فى وضع ممتاز لأن نلعب دور الجسر بين أمريكا الشمالية وأوروبا.

ولسنا مضطرين إلى الاختيار بين علاقات خاصة وشراكة مع أمريكا الشمالية، وعلاقات وشراكة خاصة مع أوروبا.

وليس هذا ما تنادى به البارونة تاتشر، أو زملائى مايكل بورتيللو، وجون ريدوود، وأنا، فنحن نؤمن بأننا أمة أطلنطية وأوروبية فى آن واحد، بما يجعلنا مؤهلين بشكل فريد لأن نلعب دوراً بناء فى المجالين، وأن نستفيد بالمزايا التى تحققها لنا العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية اللصيقة عبر الأطلنطى.

ولقد تعمدت - بقصد - أن أثير موضوع علاقاتنا الأطلنطية خلال فترة مسئوليتى عن السياسة الخارجية البريطانية، بالتحديد لأننا لا نستطيع أن نتجاهل هذه العلاقة الحيوية، بينما بعض من مثقفينا وسياسيينا ينذر طاقته لمناقشة الشكل المستقبلى لأوروبا.

مصر!

● **فإذا عدنا للشرق الأوسط - مرة أخرى - فسأجدنى مدفوعاً إلى سؤالك عن موضوع مزمن، ففى كل مرة تثير مصر موضوع الإرهابيين المصريين، والأشخاص المحكوم عليهم فى قضايا أمام**

المحاكم المصرية، والذين يعيشون فى بريطانيا أسمع من الرسميين البريطانيين، أنكم تضعونهم تحت الملاحظة أو تراقبونهم، وأنكم لا تستطيعون شيئاً آخر، طالما تجنب هؤلاء الانغماس فى أى أنشطة سياسية، أو التورط فى عمليات إرهاب، أو التخطيط لعمليات إرهاب من الأراضى البريطانية.

ولكن الضجة التى أثيرت - مؤخراً - حول مؤتمر المتطرفين الذى كان مزمعاً عقده، وما أشيع عن دعوته لبعض المحكوم عليهم من المصريين فى أنحاء العالم، والمعروفين بقيامهم بعمليات إرهابية فى بلادى أو فى بلاد عربية أخرى، أعادت الموضوع إلى الذهن.

هل أطمع فى توضيح حول هذا الأمر، وهل تعتقد أن التبريرات التى سبق وأن سيقت من جانبكم يمكن أن تظل قائمة مع تكرار هذا التسامح البريطانى الحكومى مع ظاهرة وجود مثل هؤلاء الناس فى بريطانيا؟

○ نحن مصممون على محاربة الإرهاب بكافة الطرق الشرعية.

وعندما نجد دليلاً قويـًا ضد إرهابيين يعيشون فى المملكة المتحدة، فسوف نعمل على الفور، وسنفعل ذلك سواء كان هذا الدليل ضد هؤلاء الأشخاص نتج عن تحرياتنا فى المملكة المتحدة، أو جاء عبر التعاون مع الحكومات الصديقة الأخرى مثل مصر.

ولكننا لا نستطيع التحرك ضد الناس هنا - بريطانيين أو أجانب - لمجرد وجهات نظرهم السياسية، وسوف نتشبث بمبادئنا الديموقراطية المتطرفة، سواء كانت حرية التعبير، أو حرية الاجتماع، أو احترام حقوق الإنسان، وسيادة القانون.

إنه من الحقيقى أن بريطانيا اجتذبت بعض اللاجئين السياسيين الذين خافوا

من المحاكمة فى بلادهم، ولكن دعنا نكون واضحين، إن الأقلية الصغيرة التى تسىء إلى حرياتنا التقليدية غير مرحب بها على الإطلاق.

إن الحكومة البريطانية تقف فى الجبهة الأمامية لمكافحة الإرهاب واستئصال كل صوره.

ولقد سلمنا اقتراحاً إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة منذ أيام، بإصدار إعلان يهدف حجب حق الحماية الوارد فى اتفاقية الأمم المتحدة عام ١٩٥١ الخاص باللاجئين عن «الإرهابيين، وهؤلاء الذين يخططون ويحرضون أو يمولون الإرهاب، فى أى مكان فى العالم».

ولقد نجحنا فى الحصول على تأييد واسع النطاق لهذه المبادرة، ورحبنا بالمساندة المصرية فى نيويورك فى هذا الخصوص.

الحكومة البريطانية - أيضاً - ملتزمة بتقوية وتدعيم القانون البريطانى، الخاص بمواجهة هذه المسائل فيما يخص التصدى لهؤلاء الذين يشنون هجمات داخل المملكة المتحدة، أو يتآمرون ويحرضون على ارتكاب هجمات خطيرة عبر البحار.

وفى هذا الإطار، فإن بيننا وبين الحكومة المصرية حواراً كاملاً ومنتظماً، فى هذه الموضوعات المهمة، لنتأكد أن موقفنا مفهوم بوضوح دائماً.

- **هل تعتقد - يا مستر ريفكيند - أن العلاقات الأنجلو / مصرية قد تأثرت بالضجة التى أثيرت حول المؤتمر الإسلامى، وهل تعتقد أن البلدين يمكن أن يتعاونا فى خلق آلية دولية لمكافحة الإرهاب، وفى الوصول إلى حل حول هؤلاء الأشخاص المصريين الصادرة بحقهم أحكام والذين يعيشون فى المملكة المتحدة؟**

○ فوق كل شىء، أحب أن أقول لك إن علاقات بريطانيا مع مصر ممتازة.

ولكن المقالات غير الدقيقة فى بعض الصحف المصرية، التى انتقدت طريقتنا فى التعامل مع المعارضين المقيمين فى المملكة المتحدة، والتى - على وجه

الخصوص - تناولت مؤتمر الإسلاميين المجهض فى الشهر الماضى، لا تساعد أياً من الحكومتين المصرية أو البريطانية فى المعركة ضد الإرهاب.

الحكومة البريطانية أدانت أى تصريح يساند العنف أو الإرهاب -بصفة عامة - ولكننا لا نستطيع أن نحظر إجتماعاً لمجرد أننا وجدنا أن رسالة هذا الاجتماع أو سياقه ليس «طيب الطعم»!

لقد كان النشر الموسع عن هذا المؤتمر لا يخدم ويشجع إلا منظميه!

أنا لم أكن غضبانا حين تم إلغاء المؤتمر؛ بسبب نقص المسانده المالية من المسلمين فى بريطانيا، ولكن الحكومة البريطانية ليس لديها شيئاً تفعله لإلغاء اجتماع كهذا، كما أن ليس لديها شيئاً تفعله إزاء المنظمة التى أعدت له.

السياسة الأفضل التى يمكن اتباعها مستقبلاً، هو معاملة مثل هذه الأنشطة باللامبالاة أو التجاهل الذى تستحقه، وألا نكسبها مكانة باهتمام ليس فى محله.

إن دور الحكومة البريطانية هو صون سيادة القانون فى بلادى، وسوف يواجه أى شخص يحاول اختراق القانون سواء بالتصريحات أو الأفعال، خطر المحاكمة.

● ينعقد المؤتمر الاقتصادى للشرق الأوسط فى مصر، فى نوفمبر المقبل، ما تقريرك للمشاركة البريطانية فيه، وهل تتوقع له النجاح فى ظل الظروف الحالية، وكيف تفرق بينه وبين مؤتمرى الدار البيضاء وعمان؟

○ أنا سعيد بعقد مؤتمر الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الاقتصادى فى القاهرة الشهر المقبل، وسوف يكون عقد هذا المؤتمر فرصة طيبة ومهمة لمصر لتجتذب الاستثمارات إلى داخلها، وسوف يكون التركيز المتزايد على علاقات وروابط القطاع الخاص فى قمة القاهرة الاقتصادية عاملاً مساعداً على تحقيق هذا الهدف.

وأنا آمل - رغم الظروف الحالية - أن يمنح هذا المؤتمر الازدهار للتنمية الاقتصادية فى كل الإقليم.

وسيقود زميلى السيد أنطونى نلسون وزير التجارة، الوفد البريطانى، الذى يضم - حتى الآن- أربعين من رجال الأعمال البريطانيين فى صحبته.

القدس!

- **كانت بريطانيا الدولة الأوروبية الوحيدة التى شاركت الولايات المتحدة فى قصف العراق، وبررت ذلك بأنه كان محاولة لتجنب مزيد من ضحايا انتهاكات النظام العراقى لحقوق الإنسان، ولكن تلك الحجة لم تحظ بقبول فى العالم العربى، وحتى فى بعض دول الخليج، هل مازالت الحكومة البريطانية تعتقد أن موقفها فى مساندة القصف الأمريكى كان عادلاً ومبرراً؟**

○ كان الهجوم على أربيل بواسطة قوات صدام حسين، اختراقاً واضحاً لقرار مجلس الأمن رقم ٦٨٨، والذى يطلب أن تتوقف العراق عن قمع مواطنيها المدنيين، كما كان مظاهرة لتهديد مازال هذا النظام يمثله، وكان ضرورياً أن يكون هناك رد فعل قوى من جانبنا.

نحن نساند الولايات المتحدة بشكل كامل فى هذا العمل، ولم نكن الدولة الأوروبية الوحيدة التى فعلت، بل كانت هناك مساندة أوروبية واسعة للإجراءات التى اتخذت، كما أصدر مجلس التعاون الخليجى بياناً يساند فيه جهود التحالف فى العراق.

- **وأخيراً ننتهى من حيث بدأنا - يامستر ريفكيند - أى من حيث الأزمة الحالية مع إسرائيل.. فأسألك ما التصور البريطانى - بالضبط- بشأن مستقبل القدس، وهل تباحث نتنياهو فى غضون زيارته لبريطانيا مع مستر ميجور فى هذا الموضوع؟**

○ لقد جاء رئيس الوزراء الإسرائيلى السيد نتنياهو إلى لندن قبيل افتتاح النفق الواقع بجوار الحرم الشريف، ومن ثم فإن القدس لم تكن الموضوع الرئيس للمناقشة.

على أية حال لقد ناقشنا - بالتفصيل - نقاط الاحتكاك بين الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية.

وهناك خطر حقيقى من أن محاولات تغيير الطبيعة الحالية لمدينة القدس، لمصلحة مجموعة واحدة عرقية أو دينية، يمكن أن يؤذى مفاوضات المرحلة النهائية، ويقلل من احتمالات عملية السلام.

وهذا هو السبب، فى أننا منحنا اقتراح الملك حسين بإنشاء هيئة مستقلة لرقابة الأماكن المقدسة، تأييدنا الكامل.

- ١٩٩٦ -

obeikandl.com